الأربعاء ٨ شباط ٢٠٢٣ العدد ١٠١

# البعث الأسبوعية

مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر ٣٢ صفحة

# ناجون يروون اللحظات الأولى للكارثة.. استنفار شعبي قابله استنفار رسمي



# مجلس الوزراء يعتمد خطة عمل لإدارة عمليات الإغاثة في محافظات حلب واللاذقية وحماة وطرطوس ويخصص مبدئيا ٥٠ مليار ليرة لتمويل العمليات الإسعافية



**دمشق - البعث الأسبوعية**

اعتمد مجلس الوزراء خطة عمل تنفيذية لإدارة وتنظيم عمليات الإغاثة في محافظات /حلب واللاذقية وحماة وطرطوس/، وذلك في ضوء التوجيهات التي صدرت عن جلسة مجلس الوزراء المنعقدة يوم أمس برئاسة السيد الرئيس بشار الأسد لمتابعة آثار الزلزال المدمر الذي ضرب سورية الإثنين ٢٠٢٣/٢/٦/.

وخصص المجلس خلال جلسته الأسبوعية برئاسة المهندس حسين عرنوس رئيس المجلس /٥٠/ مليار ليرة سورية كمبلغ أولي لتمويل العمليات الإسعافية المتخذة لمعالجة آثار الزلزال المدمر.

وقرر المجلس حصر توزيع المساعدات المقدمة للمناطق المنكوبة، جراء الزلزال في جهة واحدة وتوزيعها وفق احتياجات كل منها والمتابعة المستمرة في رصد وإحصاء أعداد الضحايا والمتضررين، والإسراع في عمليات الكشف الفني على البنى التحتية والأبنية والمدارس، إضافة إلى تكليف كل وزارة بحصر الأضرار ضمن قطاعها.

وأوضح المهندس عرنوس أن الخطة تتضمن التقييم الأولي لتداعيات الزلزال وإعداد قواعد بيانات مبدئية حول عدد الأبنية التي سقطت والبنى التحتية المتضررة في سياق التخطيط للتعامل مع هذه الأضرار وفق الأولويات والإمكانات المتاحة.

وقرر المجلس تكليف المحافظين متابعة عمل لجان السلامة الإنشائية وتحديد المباني الآيلة للسقوط في كل محافظة، وعدم إعادة الأهالي إلى هذه المباني قبل الكشف عليها مع تأمين مراكز الإيواء المناسبة وتقديم المساعدات اللازمة لهم.

وتم تكليف اللجنة العليا للإغاثة بمتابعة الملف الإغاثي سواء على المستوى المركزي أو على مستوى اللجان الفرعية للإغاثة في المحافظات.

وكلف هيئة تخطيط الدولة التنسيق مع كل الجهات المعنية لإعداد تقرير يحدث باستمرار، حول الأضرار الناجمة عن الزلزال في كل القطاعات بالمحافظات المتضررة بالتنسيق مع المحافظين واللجان المعنية.

وكلف وزارة الإدارة المحلية والبيئة متابعة تقديم كل المستلزمات والمساعدات اللازمة للمصابين والمتضررين من الزلزال من مواد غذائية ومراكز إيواء وغيرها بالسرعة القصوى، ووفق الأولويات وبأقصى الإمكانيات المتاحة.

وأكد المهندس عرنوس على تقديم كل التسهيلات اللازمة في المرافئ والمطارات لأي مساعدات مقدمة للمناطق المنكوبة لضمان سرعة وصول هذه المساعدات إلى المناطق المتضررة بشكل منهجي ومخطط ومدروس وحسب الحاجة في كل منطقة.

وأشار المهندس عرنوس إلى أنه منذ اللحظة الأولى لوقوع الزلزال تم تشكيل غرفة عمليات مركزية في رئاسة مجلس الوزراء بمشاركة وزير الإدارة المحلية واللجنة العليا للإغاثة، وبدأت عمليات إنقاذ الجرحى والإسعاف بالدرجة الأولى، وتأمين الكوادر الطبية والمستلزمات الضرورية للأسر التي اضطرت إلى ترك منازلها وتأمين مراكز إيواء مؤقت لهم، إضافة إلى تأمين المحروقات لتشغيل الآليات المستخدمة في رفع أنقاض المنازل المهدمة، ثم وضع عدة سيناريوهات وتحديد مهام كل جهة حكومية خاصة الخدمية منها والتنسيق بينها للاستجابة السريعة مع عمليات الإنقاذ وتقديم المؤازرة بكل أشكالها .

وأشار رئيس الوزراء إلى الجهود التي بذلها المجتمع الأهلي والقطاع الخاص والمنظمات الشعبية والإعلام للإسهام في الاستجابة لمتطلبات التعامل مع آثار الزلزال المدمر وإلى دور منظمة الهلال الأحمر العربي السوري.

كما ناقش مجلس الوزراء عددا من المواضيع الخدمية والاقتصادية المهمة التي تسهم في حسن إدارة قطاع المشتقات النفطية بما يلبي متطلبات العملية الإنتاجية الصناعية والزراعية.

## تسهيل وصول المساعدات

أعلن وزير الأشغال العامة والنقل في حكومة تصريف الأعمال اللبنانية علي حمية فتح الأجواء والموانئ اللبنانية، لتسهيل وصول المساعدات وفرق الإنقاذ إلى سورية.

وقال حمية في تصريحات له: سيتم فتح مرفأي طرابلس وبيروت ومطار بيروت أمام شركات النقل الجوي والبحري للرسو في الموانئ اللبنانية والهبوط في مطار بيروت مع الإعفاء من الرسوم والضرائب لتسهيل وصول المساعدات إلى سورية، وهذا أقل ما يمكن تقديمه للشعب السوري.

وأشار حمية إلى أنه سيتم إرسال بعثة من عناصر فوج الهندسة في الجيش اللبناني ومن الدفاع المدني والصليب الأحمر وفوج الإطفاء إلى سورية، للمساهمة في أعمال إنقاذ المتضررين جراء الزلزال.

## استنفار رسمي

أكدت وزارة التجارة الداخلية وحماية المستهلك أن العمل مستمر بتقديم مادة الخبز إلى جانب مساعدات إغاثية وغذائية أخرى للأسر المتضررة من الزلزال والموجودة في مراكز الإيواء بمحافظات اللاذقية وحلب وحماة، وأشارت إلى تسيير ٤ برادات (شاحنة) إلى محافظتي حلب واللاذقية تحوي على سلل غذائية ومستلزمات أساسية للمتضررين جراء الزلزال.

فيما أعلنت وزارة النقل أن المطارات المدنية السورية على أتم الاستعداد والجاهزية لاستقبال طائرات المساعدات والمساندة، واستنفار كامل لكوادر وطواقم تخديم حركة الطائرات ومستلزماتها على مدار الساعة.

وأشارت الوزارة إلى أنه تم إعطاء أذونات هبوط طائرات مساعدات بناءً على طلبات وتنسيق مع سلطات الطيران المدني في عدد من الدول الشقيقة والصديقة، وسيتم تقديم كل إجراءات تخديمها وتسيير وتسهيل مهامها وتفريغ المساعدات بالتنسيق مع الجهات المعنية.

من جهتها وجهت وزارة الصناعة توجه مؤسساتها "الكيميائية والنسيجية والسكر والغذائية" للعمل على التشغيل بأقصى الطاقات الإنتاجية الممكنة لتأمين احتياجات البلاد من المواد الغذائية والدوائية ومستلزمات المشافي والإسعاف الطبية اللازمة في هذه الظروف الصعبة والاستثنائية.



**افتتاحية البعث**

# لا أحد سيبكي في سورية

**بسام هاشم**

أربع وعشرون ساعة، هي اليوم الأول على الزلزال، أظهرت أن الألم والوجع سيبقيان قدراً سورياً حتى إشعار آخر، ولكن - وأيضاً - سورية تتعملق بجراحها، والجراح السورية كاشفة، مهيبة، تصدح بالحقائق المجلجلة عن السقوط الجماعي والنهاية الفضائحية: نهاية عصر النفاق الغربي، وتواري المجتمع الدولي في معاييره المزدوجة ومكاييله الفاضحة. فهناك لدى سورية، حتى في عمق مآسيها وكوارثها، ما يمكن أن تقدّمه لأشباه كيانات ودول لم تعُد تخجل من عُرِّيها وعجزها واستسلامها، في نومها وصحوها اليومي على إيقاع التّبعية المُهينة للولايات المتحدة الأمريكية. أو هذا ما تصرّح به على الأقل في الغرف المغلقة!.

لماذا كل هذا الحقد على بلد مشكلته الوحيدة أنه شكّل - ويشكّل- بقعة ناصعة ونافرة، وخارج السياق، في محيط من الوضاعة السياسية والأخلاقية التي وصلت حدود التفريق في الموت الواحد، والتمييز العلني بين الضحايا؟ وكيف تتحوّل دبلوماسية المساعدات من وسيلة متعارف عليها للتعبير عن التضامن والتعاطف والمشاركة في المصاب إلى أداة بائسة لإظهار الالتزام «الصارم» بمدوّنة السلوك التي وضعتها واشنطن لمحمياتها في المنطقة؟.

وما هي حقيقة عقوبات غربية «لا تستهدف الشعب» السوري، بينما يصارع السوريون بما لديهم من جبروت وكبرياء، وبما تبقّى لهم من أجهزة ومعدات - بالكاد نجت من التخريب والتدمير والسرقة - في محاولة لإنقاذ ناجين مفترضين، وانتشال ضحايا الزلزال وسط ركام المباني المنهارة فوق رؤوس أصحابها، مواطنيهم وأبناء بلدهم، في عشرات المدن المنكوبة؟.

تساؤلات تنضح بالمرارة، ومشاعر أسف تفيض بالحزن والغضب، كانت تعصف بكثيرين، داخل وخارج سورية، كانوا يتابعون، لحظةً بلحظة، كيف صنع الجبابرة العصيّون على الاقتلاع، مرة أخرى، يوماً لـ«المقاومة المدنية». يوماً توحّد فيه الجميع وتألّق خلاله تضامنهم الجماعي لصياغة أداء رفيع المستوى. ويوماً كان مذهلاً بكل معنى الكلمة، حين عبّر، بكل إبهار، عن تلك الكفاءة العالية في التعاطي مع الحدث / الفاجعة الوطنية، وأكد مرة جديدة قدرة السوريين على إدارة الأزمة، ومواجهة تداعيات الكارثة، بموارد ذاتية متواضعة، وبتواضع - هو من صفات الآلهة - قل نظيرُه!.

لقد استفاق السوريون على خبر الزلزال، ليترأس السيد الرئيس بشار الأسد، في ساعة مبكّرة من الصباح، اجتماعاً طارئاً للحكومة تم خلاله وضع الخطة الوطنية لمواجهة تداعيات الكارثة، وكان واضحاً طوال اليوم، أيضاً، أن الحكومة تعمل مع حزب البعث ومع المنظمات والنقابات والمجتمع المحلي، ومع القطاعين العام والخاص، كأوركسترا واحدة، في متابعة عمليات الإنقاذ والدعم وتأمين مستلزماتهما المادية والبشرية، وفي جهدٍ جماعي، عابرٍ للمحافظات، اختلطت فيه الغيرة الوطنية في تجلياتها العفوية والصرفة بالتّفكير المنهجيّ والعمل المنظم، وحتى بالدخول إلى أكثر التفاصيل تأنياً ودقة. لقد تم تحريض العامل الذاتي إلى أقصى درجاته الممكنة، ومكّن ذلك من خلق مساحة من التعاطف المشترك، والآخذ بالتوسّع تدريجياً، ليشمل مختلف المناطق المنكوبة، دون استثناء، وخاصة مع تنامي الوعي بوحدة المصير في لحظة حاسمة، وفي مواجهة واقع من التجاهل واللامبالاة التزمه، بلا تردّد، مموّلو الحرب وداعمو المشروع التقسيمي في سورية، وعلى ضفّتي الحرب عليها.

لقد أكدت كارثة الزلزال، تأكيداً قاطعاً، أن الشعب السوري هو الذي يدفع ثمن العقوبات الجائرة والإجرامية، وأن التلطّي وراء عبارات جوفاء ومزاعم كاذبة ومضللة لن يغطّي حقيقة أن المستهدف بالعقوبات هو مواقف سورية الوطنية ولا شيء آخر؛ ومن كان يتابع تصريحات كبار المسؤولين الغربيين، طوال ساعات أمس، يدرك حقيقة المناورة الفاضحة والتهرّب المكشوف في تضاعيف خطاب متهافت ولغة ملتوية تصارع دون جدوى لمداراة اتهامات صارخة بالازدواجية.

لا أحد سيبكي في سورية، فصوت أشقائها وأصدقائها الحقيقيين والشجعان يعلو أكثر فأكثر، ولن ننتظر رفع العقوبات بقرارات عكسية. فالعقوبات تتداعى عملياً، وبقوة التناقضات الأمريكية ذاتها، وسورية المنكوبة تتعرّف أكثر فأكثر على مكامن قدراتها وإمكاناتها الخفيّة، لتأخذ موقعها ودورها في عالم الشرف والكرامة الذي صنعته بتمسّكها بمواقفها.

ارفعوا العقوبات المفروضة على سورية!.

# طريق حرير العراق..
# برعاية صينية ميناء الفاو الكبير والقناة الجافة

**البعث الأسبوعية- سمر سامي السمارة**

قدم مؤتمر " الذي عُقد في كانون الأول عام ٢٠٢٢ في البصرة رؤى مستقبلية وفرص استثمارية، وقال مدير عام شركة الموانئ العراقية فرحان الفرطوسي، أن الميناء والقناة جزءان من "طريق الحرير" العراقي، واصفاً إياهما بأهم المشاريع الاقتصادية والإستراتيجية في المنطقة. وأكد الفرطوسي أن المشروعان سيغيران خريطة الاقتصاد العالمي ويختصران وقت عبور السفن القادمة من الممرات المائية لغرب آسيا والبحر الأحمر عبر قناة السويس إلى أوروبا بمقدار ٢٠ إلى ٢٥ يوماً، ويقلل من تكاليف الشحن بعشرات الملايين من الدولارات.

يعتبر مشروعا الممر التجاري في العراق فرصة حقيقية لبغداد المحاصرة التي تسعى لتعزيز وضعها الجيوسياسي وتحقيق استقلالها الاقتصادي، خاصةً أن النقل البحري يمثل العمود الفقري للتجارة الدولية والاقتصاد العالمي. وبحسب مؤتمر الأمم المتحدة للتجارة والتنمية "أونكتاد"، فإن أكثر من ٨٠ في المائة من حجم التجارة الدولية في السلع يتم نقلها عن طريق البحر.

تتمتع الدول الساحلية بدرجات متفاوتة من الأهمية الاقتصادية بحسب موقعها الجغرافي، وتعتبر منطقة غرب آسيا- من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي - ذات أهمية إستراتيجية رئيسية، إذ تشكل البوابة بين آسيا واقتصاديات أوروبا، كما يحث موقعها الجغرافي الفريد على الاستثمار في البنية التحتية لجذب الاقتصادات الكبرى للاعتماد على ممراتها، وترسيخ دور المنطقة في نقل البضائع بين القارتين.

## ميناء الفاو الكبير

في هذا السياق، أطلق العراق مشروعين رئيسيين يهدفان إلى جعله حلقة وصل حيوية بين آسيا وأوروبا، فضلاً عن تعزيز أهميته الجيوسياسية، حيث يعد مشروع ميناء الفاو الكبير، الذي انطلق عام ٢٠١٠، أحد الأمثلة على هذه الجهود.

يقع الميناء على ساحل الفاو في محافظة البصرة جنوب العراق التي تقع في شمال الخليج العربي، ويسعى الميناء إلى تقديم بديل لطرق العبور التقليدية، بما في ذلك قناة السويس.

لكن الصعوبات المالية وغيرها من القضايا تسببت بتعرض المشروع لفترات تأخير طويلة. ومع ذلك، وقعت بغداد عام ٢٠٢٢ عقداً مع شركة الإنشاءات الكورية الجنوبية "دايو" بقيمة ٢٦٢٥ مليار دولار، وذلك ببناء المرحلة الأولى من الميناء في غضون أربع سنوات.

ومنذ ذلك الحين، تعمل وزارة النقل العراقية بالتعاون مع القطاع الخاص لتسريع إنجاز المشروع، إدراكاً منها لأهميته الإستراتيجية والاقتصادية بالنسبة للعراق. ومن المتوقع أن يبدأ الميناء في العمل عام ٢٠٢٤ ويكتمل بحلول عام٢٠٢٥ بحسب الوزارة.

جدير بالذكر أن ميناء الفاو الكبير مصمم ليضم ما يلي:

٥٠ رصيفاً بطول ١٧ كم، و٢٥ مليون حاوية في السنة.

٢٠ رصيفاً غير مصممة للحاويات بطول ٥ كم، و٥٠ مليون طن في السنة.

٢٠ رصيفاً للبضائع العامة بطول ٥ كم.

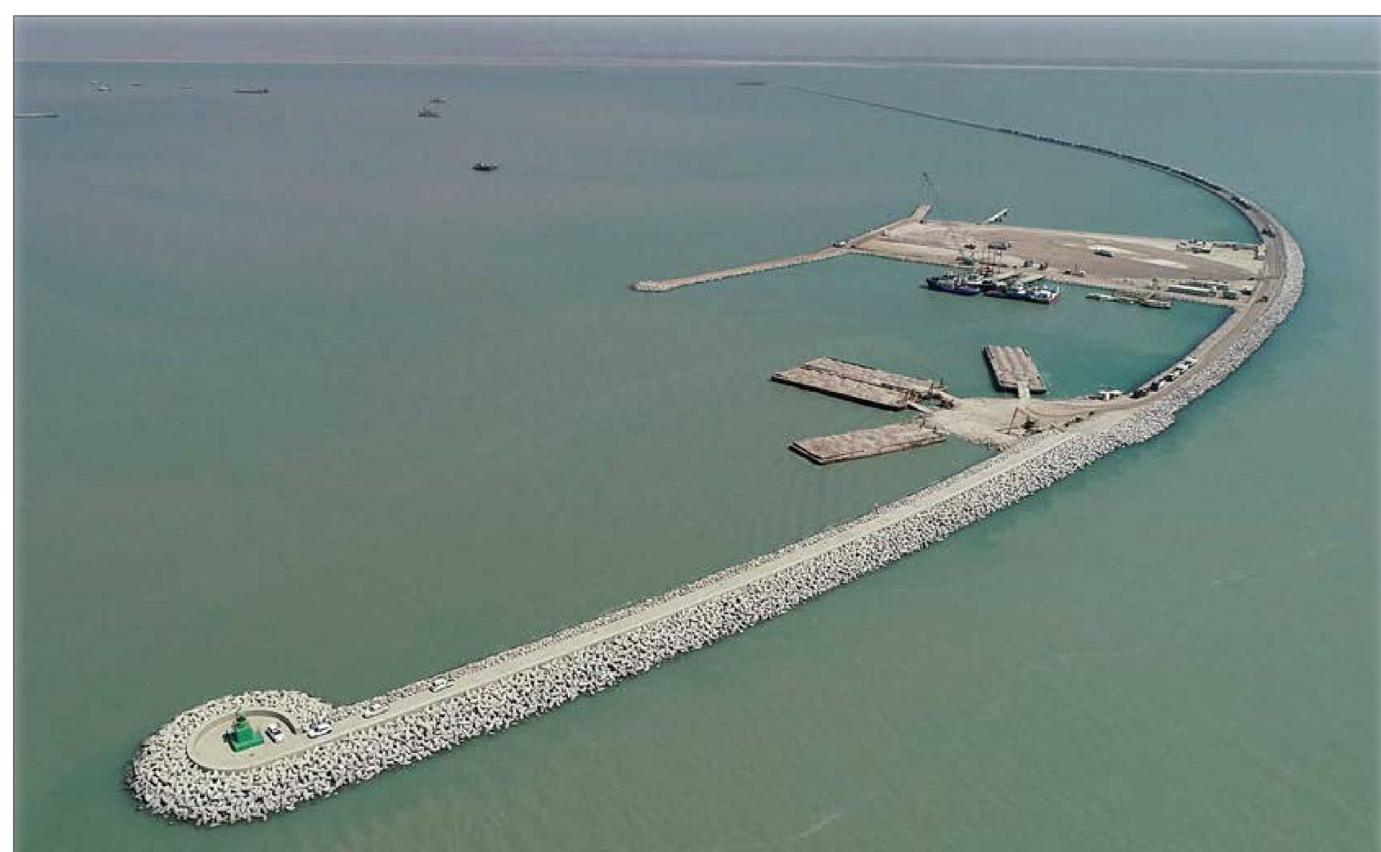
٦ أرصفة لتصدير النفط (٢٣٠,٠٠٠ برميل يومياً) وخزانات لواردات المنتجات النفطية (٣٠٠,٠٠٠ متر مكعب.

وبوجود ٩٦ رصيفاً، سيكون ميناء الفاو الكبير أكبر ميناء في غرب آسيا، متجاوزاً ميناء جبل علي في الإمارات العربية المتحدة، الذي يضم ٦٧ رصيفاً فقط للحاويات.

## مشروع القناة الجافة

في موازاة ذلك، يعمل العراق على مشروع القناة الجافة، والذي سيتألف من السكك الحديدية، والطرق السريعة، وخطوط أنابيب النفط والغاز لربط ميناء الفاو الكبير العراقي بأوروبا، إما مباشرة عبر تركيا أو عبر سورية. ومن المحتمل أن يحول هذا المشروع العراق إلى مركز رئيسي لنقل كميات هائلة من البضائع بين آسيا وأوروبا، وبين الشرق والغرب.

قدم مؤتمر "ميناء الفاو الكبير والقناة الجافة" الذي عُقد في كانون الأول عام ٢٠٢٢ في البصرة رؤى مستقبلية وفرص استثمارية، وقال مدير عام شركة الموانئ العراقية فرحان الفرطوسي، أن الميناء والقناة جزءان من "طريق الحرير" العراقي، واصفاً إياهما بأهم المشاريع الاقتصادية والإستراتيجية في المنطقة. وأكد الفرطوسي أن المشروعان سيغيران خريطة الاقتصاد العالمي، ويختصران وقت عبور السفن القادمة من الممرات المائية لغرب آسيا والبحر الأحمر عبر قناة السويس إلى أوروبا بمقدار ٢٠ إلى ٢٥ يوماً، ويقلل من تكاليف الشحن بعشرات الملايين من الدولارات.



## استحواذ على اهتمام الصين

بحسب تقديرات مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية "سي إس أي إس"، ومقره واشنطن، يتم نقل حوالي ٢٠ في المائة من التجارة البحرية العالمية، و ٦٠ في المائة من التدفقات التجارية للصين عبر مضيق ملقا وبحر الصين الجنوبي، ما يجعلها الطريق البحري الأكثر أهمية للاقتصاد الصيني.

بسبب موقعه الجغرافي الذي يربط الاقتصادات الآسيوية الرئيسية في الهند والصين وتايوان والفلبين بالاقتصاد العالمي، أصبح مضيق ملقا ساحة للصراعات السياسية وعمليات القرصنة، وقد دفعت هذه العوائق المستمرة بكين إلى البحث عن طرق بديلة للمحيط الهندي لتجنب "معضلة ملقا" أو مضايقة السفن على المضيق.

في عام ٢٠١٣، أعلنت الصين أن مشروع الممر الاقتصادي بين الصين وباكستان جزء من مبادرة الحزام والطريق الطموحة التي تبلغ تكلفتها عدة تريليونات من الدولارات في بكين، والتي تربط مقاطعة شينغيانغ شمال غرب الصين بميناء جوادر الباكستاني على المحيط الهندي - على بعد ٤٠٠ كيلومتر فقط من مضيق هرمز - عبر شبكة من الطرق والسكك الحديدية، وخطوط الأنابيب لنقل البضائع والنفط والغاز.

يوفر الممر، المقرر استكماله عام ٢٠٣٠ للصين، طريق أقصر وأقل تكلفة للتجارة مع معظم البلدان في آسيا وأفريقيا، كما أنه يربط الصين مباشرة بالمحيط الهندي وغرب آسيا، ويقلل بشكل كبير من اعتماد بكين على بحر الصين الجنوبي، الذي تحول إلى منطقة صراع بين الصين وعدد من القوى الإقليمية والدولية، مثل اليابان والفلبين، وبشكل رئيسي، الولايات المتحدة.

## كيف يرتبط العراق بمبادرة الحزام والطريق

مع وصول البضائع إلى ميناء جوادر المطل على بحر العرب، أصبح العراق ذا أهمية كبيرة للصين، التي تبحث عن طرق سريعة وغير مكلفة، لتوصيل منتجاتها إلى أوروبا. يوفر ميناء الفاو الكبير والقناة الجافة ممراً أساسياً لبكين، لنقل بضائعها إلى القارة القديمة، لذلك يطمح العراق بأن يكون ميناء الفاو الكبير والقناة الجافة جزءاً من مبادرة الحزام والطريق، خاصة وأن القناة الجافة ستقلل من وقت وصول البضائع إلى أوروبا بمقدار ٢٥ يوماً، وتخفض تكاليف الشحن إلى النصف.

يذكر أنه بين عام ٢٠٠٥ ومنتصف عام ٢٠٢٢، بلغت الاستثمارات الصينية في غرب آسيا والدول العربية الأفريقية ٢٠٢٥ تريليون دولار، وهو ما يمثل ١٢.٦ في المائة من إجمالي استثمارات الصين في الخارج. وللإشارة، احتل العراق خلال هذه الفترة، المرتبة الثالثة بين الدول التي جذبت الاستثمارات الصينية في المنطقة.

نظراً لأن الموانئ هي طريق الصين الرئيسي إلى الأسواق العالمية، فقد أعربت بكين عن اهتمامها بإنشاء ميناء الفاو الكبير في البصرة، ففي أيلول ٢٠١٩، عقد العراق اتفاقاً مع الصين للمساعدة في تأمين التمويل اللازم، والمعروفة باسم النفط من أجل إعادة الإعمار.

ووقع البلدان اتفاقاً يتعلق بإنشاء صندوق يودع العراق فيه عائدات من ١٠٠ ألف برميل من النفط يتم بيعها يومياً لشركتين صينيتين، بينما يأتي الباقي من قروض من البنوك الصينية تصل بحد أقصى إلى ١٠ مليارات دولار.

لكن الاتفاق، الذي كان من المفترض أن يستمر لمدة ٢٠ عاماً، تم تأجيله بسبب الاضطرابات في العراق التي اندلعت بعد شهر، والوباء العالمي، وانخفاض أسعار النفط، وتأخر بغداد في الموافقة على ميزانية ٢٠٢٠.

وفي هذا الصدد، اتهمت بعض الفصائل السياسية العراقية رئيس الوزراء السابق مصطفى الكاظمي، بالانحياز الشديد للولايات المتحدة وحلفائها - على حساب الصين - والانصياع لمطالب واشنطن بعدم الاتفاق مع الصين. ويُذكر أنها كثفت من حملتها بعد أن اختارت حكومة الكاظمي في كانون الأول ٢٠٢٠ شركة "دايو" للهندسة والإنشاءات الكورية الجنوبية لبناء ميناء فاو الكبير.

## ممر لعبور الطاقة

بعد اندلاع الحرب بين الناتو وروسيا في أوكرانيا، قررت أوروبا تقليل اعتمادها على مصادر الطاقة الروسية، خاصة الغاز الطبيعي المسال، وأصبحت قطر التي تمتلك ثالث أكبر احتياطيات غاز في العالم، الخيار الأبرز، لكن تكلفته المرتفعة بسبب مصاريف الشحن ظلت تمثل تحدياً. وعلى المدى الطويل، مع الانتهاء من بناء ميناء فاو الكبير والقناة الجافة، يمكن أن يصبح العراق طريق عبور أساسي للغاز إلى أوروبا عبر تركيا. و في حال تم اعتماد ممر العبور العراقي، سيتم تقليل مسافة الشحن بشكل كبير، وسيؤدي ذلك إلى خفض التكاليف بشكل كبير. غير أن ذلك يتطلب اتفاق البلدين على ربط الغاز القطري بخطوط الأنابيب العراقية وإنشاء محطات استقبال للغاز القطري داخل العراق.

وبالمثل، تعتبر القناة الجافة ممراً مهماً لنقل النفط والغاز العراقي إلى أوروبا، وتشمل خطوط أنابيب من الفاو جنوبي العراق إلى الحدود التركية شمالاً ثم إلى الحدود السورية. وهكذا، تسمح القناة للعراق بإيصال نفطه وغازه إلى أوروبا، إما مباشرة عبر تركيا أو سورية، لكن وفقاً لوقائع مؤتمر ميناء فاو الكبير الذي عقد في البصرة أواخر العام الماضي، تبدو فرصة الاتصال عبر شمال سورية أكثر واقعية. ومع ذلك، لكي تستفيد أوروبا من موارد الطاقة العراقية، يجب أولاً حل المشكلات التي لا تعد ولا تحصى في المنطقة.

يرى المحللون، أن التقارب بين أربيل وبغداد سيمكن العراق من زيادة إنتاجه من الطاقة من خلال الاستثمار في أربيل العراق، وسينعكس ذلك في انخفاض أسعار النفط، لما يمتلكه شمال العراق من احتياطيات غاز مثبتة تزيد عن ٢٥ تريليون قدم مكعب، أي ما يعادل ٢٠ في المائة من إجمالي احتياطيات الغاز المؤكدة في العراق.

في هذه الحالة، يمكن للعراق، الذي يستورد حالياً ما بين ٣٠ و ٤٠ في المائة من احتياجاته من الغاز من إيران، الاستثمار في حقول غاز الشمال، وتصدير الغاز إلى أوروبا عبر القناة الجافة في تركيا.

## مكانة بغداد الجيوسياسية

ربما يفسر هذا النشاط الأخير للمنسق الخاص الأمريكي للبنية التحتية العالمية وأمن الطاقة عاموس هوشستين، الذي زار بغداد في منتصف كانون الثاني الماضي للقاء رئيس الوزراء العراقي محمد السوداني، حيث تحدث هوشستين عبر الهاتف مع رئيس وزراء إقليم كردستان مسرور بارزاني، واتفقا خلالها على ضرورة إزالة جميع العقبات التي تعترض تطوير قطاع الطاقة في العراق.

في حين أن القناة الجافة وميناء الفاو الكبير، يوفران فرصاً للعراق لتعزيز موقعه الجغرافي السياسي، فإن التحديات الداخلية مثل سوء الإدارة والانقسام السياسي والتحديات الخارجية مثل المنافسة الاستثمارية بين الصين والولايات المتحدة، تشكل عقبات أمام النجاح.

وفي الوقت الذي تشكل فيه هذه المشاريع تهديداً لبعض الدول الإقليمية، فإنها تقدم فوائد لدول أخرى مثل إيران وتركيا وقطر وسورية. فقد أعربت إيران، على سبيل المثال، عن اهتمامها بربط خطوطها الحديدية بالقناة من أجل الفرص التجارية.

على الرغم من التأثير المحتمل على اقتصاد العراق وعلاقاته مع الدول الأخرى، لن يكون من السهل التغلب على التحديات



أربعائيات

# سورية والرأي العام الأوروبي

**د. مهدي دخل الله**

يبدو أن جزءاً واسعاً من الرأي العام الأوروبي أصبح أكثر تعاطفاً مع «الحالة السورية» أو «المسألة السورية» ، كما يدعوها لسان العالقات الدولية ومصطلحاتها . هذا الجزء أكثر أتساعاً في الساحة اللاتينية (إيطاليا و فرنسا و إسبانيا و البرتغال) منه في الساحة الأنكلوساكسونية (ألمانيا وبريطانيا) .

ليس السبب في هذا التعاطف المتزايد أن الرأي العام الاوروبي اكتشف عدالة المسألة السورية . لا أبداً !! العدالة لا تهم الأوروبيين كثيراً ، ففي ثقافتهم تحتل القوة مكان الصدارة في سلم القيم . الأمر الجوهري الذي أسهم في تعاطف الرأي العام مع سورية هو ظاهرة مدهشة تتلخص في صمود سورية وتصديها لسنوات طويلة ضد قوى عالمية كبرى وإرهاب منفلت من عقاله .

يتساءل الأوروبيون : من هي هذه الدولة الصغيرة ، ومن هو شعبها وجيشها وقائدها حتى يمتلكوا من القدرة على الصمود أمام آلة مخيفة لا يصمد أمامها أحد ؟ من هنا تبدأ مشاعر الإعجاب . قدرة سورية على التصدي . لا يهم الإنسان الأوروبي هل قضيتها عادلة أم لا ، العدالة ليست في قاموس اهتماماتهم .

لنتذكر فييتنام في الستينات . كانت جبهة التحرير (فييتكونغ) تلقى إعجاباً ودعماً منقطع النظير من الشارع الأوروبي على الرغم من أن الجبهة شيوعية والشارع المذكور كان معادياً للشيوعية . مستند الإعجاب والتأييد هو القدرة المدهشة التي واجه فيها الشعب الفيتنامي الصغير والفقير آلة الحرب الأمريكية الهائلة .

أواخر عام ٢٠١٤ ، شاركت في ندوة حول سورية عقدت في إيطاليا . كان من بين المشاركين خمسة أعضاء من البرلمان الإيطالي . عندما حدثتهم عن صمود سورية بقيادة الرئيس الأسد ، قالوا لي : « لست مضطراً للشرح ، نحن هنا في إيطاليا نرى في الرئيس الأسد تشي غيفارا عالمياً في مواجهة الإرهاب الدولي » . ولمن لا يعلم فإن اسم تشي غيفارا عند الأوروبيين يرمز إلى البطولة والشجاعة في مواجهة الطغيان الامبريالي في أمريكا اللاتينية في الستينيات .

بعد الندوة وعدني البرلمانيون بأن يستدعوا وزير الخارجية الإيطالي إلى استماع برلماني ليعرضوا احتجاجهم على موقف إيطاليا تجاه سورية حصل هذا فعلاً . لكن الوزير قال أن بلاده مضطرة لتطبيق قرار الاتحاد الأوروبي وإن كان لا يعجبها . وهذا القرار ، حسب قول الوزير ، بالنسبة لسورية تحدده فرنسا ويوافق عليه الاتحاد .

mahdidakhlala@gmail.com

# الأداة الأكثر استخداماً في ترسانة واشنطن

# الشعب السوري تحت سوط العقوبات الأمريكية




**البعث الأسبوعية-عناية ناصر**

إن سلاح العقوبات الغربية ليس بجديد على سورية، لكنه أصبح منذ عام ٢٠١٩ سلاحاً فتاكاً دمر قطاعات سورية بأكملها وإلى قتل شعبها، فبعد حوالي ٨٣ عاماً من استخدام العقوبات ضد ألمانيا في عام ١٩٤٠، أصبحت العقوبات الاقتصادية الأداة الأكثر استخداماً في ترسانة واشنطن لإخضاع الدول التي تعتبرها معادية لها، كما أصبحت العقوبات سياسة موازية أو بديلة للغزوات العسكرية، خاصة بعد ترسيخ الدولار كعملة مهيمنة في العالم من خلال ربطه بالنفط في عام ١٩٧٥، وعززه انهيار الاتحاد السوفييتي السابق في عام ١٩٩١.

لقد تسبب هذا السلاح المالي والاقتصادي الأمريكي في معاناة سورية على مدى عقود طويلة، لكن تأثيره أصبح قاتلاً في السنوات الأخيرة، خاصةً بعد عام ٢٠١٩، وانعكس تأثير هذا السلاح سلباً على جميع القطاعات الحيوية للاقتصاد، من الطب إلى التعليم، والطاقة، والاتصالات، والزراعة، والصناعة، وصولاً إلى التعامل مع الكوارث الطارئة، مثل الزلزال الذي ضرب سورية صباح يوم السادس من شباط، مما أدى إلى وقوع ضحايا بأعداد هائلة وإصابات جماعية وتدمير آلاف المنازل.

لقد بات تأثير العقوبات الغربية والاحتلال العسكري الأمريكي لسورية واضحاً، وذلك من خلال شل اقتصاد البلاد، وتقويض قدرتها على الاستجابة للكوارث الطبيعية الكبرى من هذا النوع، ونتيجة لهذا الوضع الكارثي طالب مجلس كنائس الشرق الأوسط في بيان أصدره في ٦ شباط الجاري برفع فوري للعقوبات عن سورية حتى تتمكن دمشق من التعامل مع التداعيات الإنسانية للزلزال المأساوي، ودعا المجلس المجتمع الدولي إلى تقديم مساعدات طارئة سريعة للمنطقة.

وكانت سورية قد تعرضت في عام ١٩٧٩ لعقوبات واشنطن لأول مرة، وذلك بسبب دعمها لإيران في حرب الخليج الأولى، وأدى ذلك إلى أزمة اقتصادية خانقة، عرفت باسم " أزمة الثمانينيات".

بعد أقل من عقد من الزمن على الازدهار الاقتصادي في سورية، حيث زاد الناتج المحلي الصافي بنحو ٤٩ في المائة بين عامي ٢٠٠٠ و ٢٠١٠،اندلعت الحرب المدعومة من الخارج عام ٢٠١١ ضد سورية، وأدت إلى تأثيرات هائلة على الاقتصاد السوري، وإلحاق أضرار واسعة النطاق بكل من بالمنشآت والقطاعات الاقتصادية نتيجة التدمير المباشر لها من قبل الإرهابيين، كما استهدفت سلسلة من العقوبات بقيادة الولايات المتحدة صناعات الأدوية، والرعاية الصحية المحلية في سورية، والتي بلغت ذروتها مع "قانون قيصر" لعام ٢٠١٩، و"قانون الكبتاغون" العام الماضي.

## قبضة مزدوجة

على عكس معظم الحالات التي تستخدم فيها الولايات المتحدة وحلفاؤها في الاتحاد الأوروبي والناتو عقوبات اقتصادية لفرض حصار اقتصادي خارجي على الدول، إلا أن العقوبات المفروضة على دمشق كانت مصحوبة بحصار داخلي إضافي، وذلك من خلال السيطرة العسكرية الأجنبية على موارد النفط، وسرقته، وعلى الحقول الزراعية الحيوية في الجزيرة السورية، التي تعتبر"سلة خبز الشام"، والتي تخضع لميليشيا "قسد" المدعومة من الولايات المتحدة. وبذلك كانت دمشق تخضع لسيطرة مزدوجة من خلال حرمانها من نفطها، المصدر الرئيسي للنقد الأجنبي، ومن مبيعات الطاقة التي تشكل حوالي ربع عائدات الصادرات السورية، وتغطي ٩٠٪ من احتياجات السوق المحلية.

قبل الحرب، أي في عام ٢٠١٠، أنتجت سورية ٤ ملايين طن من القمح، وهو غذاء زراعي استراتيجي أساسي يوفر الاكتفاء الذاتي الغذائي، وكان يتم تصدير حوالي ربعه. واليوم، لم تفقد البلاد إمكانية الوصول إلى أراضيها الزراعية الحيوية فحسب، بل إن العقوبات الغربية تمنع دمشق من استيراد هذه المواد الأساسية لإطعام شعبها، وقد أدى ذلك إلى تفاقم آثار الحصار على الشعب السوري، الذي يمر حالياً بواحدة من أشد الأزمات المعيشية والاقتصادية والصحية في تاريخه الحديث، وأصبح عاجزاً عن تأمين احتياجاته اليومية الأساسية من الخبز والدواء.

وفي هذا الشأن قالت صادر مطلعة إن دمشق تتحمل أعباء مضاعفة لتأمين السلع الأساسية، لأنه ليس بالإمكان استيرادها مباشرة، وأشارت المصادر إلى قيام واشنطن بمنع وصول أي ناقلات نفط سواء عن طريق احتجاز الشحنات، أو من خلال إدراج ناقلات النفط المشاركة في قوائم العقوبات الأمريكية في تضييق للخناق على الشعب السوري.

كما وتواجه سورية في ظل العقوبات، صعوبات كبيرة في إعادة بناء قطاعات الزراعة، والصناعة، والطاقة، والتعليم، والرعاية الصحية الرئيسية التي دمرت في الحرب، والتي لعبت فيها واشنطن دوراً كبيراً فيها، حيث منعت تلقي المساعدة من دول صديقة خوفاً من أن يساعد ذلك في تكوين علاقات سياسية واقتصادية سورية أوثق مع خصوم واشنطن.

## عقوبات على العقوبات

تعود معظم العقوبات أحادية الجانب ضد سورية إلى عام ٢٠١١ عندما وسع الرئيس الأمريكي آنذاك باراك أوباما الإجراءات العقابية الحالية بموجب قانون "محاسبة سورية" عام ٢٠٠٤، ووشملت العقوبات الجديدة حظراً على الرحلات الجوية ، وقيوداً على صادرات النفط ، وقيوداً مالية على الكيانات والأفرا ، وتجميد الأصول السورية في الخارج، وحظر سفر المسؤولين وكبار رجال الأعمال السوريين، وقطع العلاقات الدبلوماسية مع دمشق. وفي عام ٢٠١٩، سنت الولايات المتحدة "قانون قيصر" الخاص بسورية، والذي يمنح واشنطن سلطة فرض عقوبات على أي شخص، بغض النظر عن جنسيته، يقوم بأعمال تجارية مع سورية، أو يشارك في مشاريع البنية التحتية والطاقة، أو يقدم الدعم للحكومة السورية، أو يزودها بالسلع، أو يقوم بتقديم خدمات للجيش السوري.

واستكمالاً للعقوبات الجائرة ضد سورية، حظر الاتحاد الأوروبي في عام ٢٠١١، تصدير الأسلحة، والسلع وتكنولوجيا الطاقة إلى سورية، كما فرض أيضاً حظراً على استيراد النفط، والمعادن السورية، وأي معاملات تجارية ومالية مع قطاع الطاقة السوري، و تم توسيع هذه العقوبات في عام ٢٠١٨ لتشمل تجميد الأصول وحظر السفر على الأفراد والشخصيات السورية. وفي سياق متصل فرضت بريطانيا عقوبات موازية على سورية بعد خروجها من الاتحاد الأوروبي، وحذت حذوها عدة دول حليفة لها، بما في ذلك كندا وأستراليا وسويسرا، كما فرضت بعض الدول العربية التي قامت بتغذية الحرب، وزيادة اشعالها مالياً ومادياً عقوبات عدة ضد سورية وشعبها.

## كارثة إنسانية

إن التدهور المروع في الأوضاع الإنسانية والمعيشية في سورية، كنتيجة مباشرة للعقوبات القمعية أحادية الجانب التي تنتهك القوانين والمواثيق الدولية، دفعت الأمم المتحدة إلى إيفاد مقررة الأمم المتحدة الخاصة المعنية بالتدابير القسرية أحادية الجانب وحقوق الإنسان، ألينا دوهان، إلى دمشق بين ٣٠ تشرين الأول و ١٠ تشرين الثاني ٢٠٢٢ لتقييم تأثير العقوبات. قدمت المقررة الخاصة بعد زيارتها إلى سورية، و التي استغرقت ١٢ يوماً في بيان لها معلومات مفصلة عن الآثار الكارثية للعقوبات أحادية الجانب، والتي أثرت على جميع مناحي الحياة في البلاد، حيث ذكرت دوهان أن ٩٠ في المائة من سكان سورية يعيشون حالياً تحت خط الفقر، مع محدودية الوصول إلى الغذاء، والمياه، والكهرباء، والمأوى، ووقود الطهي، والتدفئة، والنقل، والرعاية الصحية، وحذرت من أن البلاد تواجه هجرة للعقول بسبب المصاعب الاقتصادية المتزايدة. وأضافت دوهان في بيانها : "بما أن أكثر من نصف البنية التحتية الحيوية قد تم تدميرها بالكامل أو تضررت بشدة، فقد أدى فرض عقوبات أحادية الجانب على القطاعات الاقتصادية الرئيسية، بما في ذلك النفط والغاز والكهرباء والتجارة والبناء والهندسة إلى القضاء على الدخل القومي، وتقويض الجهود المبذولة لتحقيق الانتعاش الاقتصادي و إعادة الإعمار". وذكرت مقررة الأمم المتحدة أن منع المدفوعات، ورفض عمليات التسليم من قبل المنتجين والبنوك الأجنبية، إلى جانب احتياطيات العملات الأجنبية المحدودة بفعل العقوبات، قد تسبب في نقص خطير في الأدوية، والمعدات الطبية المخصصة للأمراض المزمنة والنادرة، وحذرت من توقف عملية إعادة تأهيل وتطوير شبكات توزيع المياه للشرب والري بسبب عدم توفر المعدات وقطع الغيار، الأمر الذي أدى إلى تداعيات خطيرة على الصحة العامة والأمن الغذائي.

وحثت دوهان في ظل الوضع الإنساني المأساوي الحالي، والذي لا يزال يتدهور، حيث يعاني ١٢ مليون سوري من انعدام الأمن الغذائي، على الرفع الفوري لجميع العقوبات الأحادية الجانب التي تضر بحقوق الإنسان بشدة، وتمنع أي جهود للتعافي المبكر، وإعادة البناء وإعادة الإعمار. وأضافت، لا توجد إشارة إلى أهداف جيدة للعقوبات أحادية الجانب تبرر انتهاك حقوق الإنسان الأساسية، وأصرت على أنه على المجتمع الدولي الالتزام بالتضامن وتقديم المساعدة للشعب السوري.

## مطالبات برفع العقوبات عن سورية

يلقي تقرير الأمم المتحدة مزيداً من الضوء على القطاعات السورية المستهدفة بالعقوبات، كاشفاً أن الاقتصاد السوري تقلص بنسبة تزيد عن ٩٠ في المائة، وأن الأسعار ارتفعت أكثر من ٨٠٠ في المائة منذ عام ٢٠١٩، وفقدت مئات الآلاف من الوظائف، كما أن العقوبات تمنع استيراد المواد الغذائية والأدوية وقطع الغيار والمواد الخام والمواد اللازمة لاحتياجات البلاد والانتعاش الاقتصادي ، بحسب تقرير دوهان.

بالإضافة إلى ذلك، فإن سورية تدفع أسعاراً أعلى بنسبة تزيد عن ٥٠ في المائة مقارنة بالدول المجاورة للحصول على احتياجاتها الغذائية، وطالبت مقررة الأمم المتحدة برفع العقوبات أحادية الجانب التي فرضتها الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي على سورية على الفور، مؤكدةً أنها غير قانونية بموجب القانون الدولي. وحثت المجتمع الدولي، والدول التي تفرض العقوبات، على وجه الخصوص، على الانتباه للآثار المدمرة للعقوبات، واتخاذ خطوات فورية وملموسة لمعالجة الامتثال المفرط من قبل الشركات والبنوك.

يوضح تقرير مقررة الأمم المتحدة بوضوح أن تشديد العقوبات الأحادية، والقيود التجارية ولّد أزمة اقتصادية طويلة الأمد في سورية، مع ارتفاع مستوى التضخم وتراجع مستمر في قيمة العملة المحلية مقابل الدولار.

كما منعت العقوبات دمشق من إعادة بناء البنية التحتية المتضررة خاصة في المناطق النائية والريفية، وتسببت في نقص في الكهرباء، مما أدى إلى انقطاع التيار الكهربائي بشكل يومي. وأشار تقرير الأمم المتحدة بشكل خاص إلى تدهور إمدادات المياه العامة وأنظمة الري، التي تعطلت إعادة تأهيلها بسبب عدم توفر المعدات وقطع الغيار، مما كان له تداعيات خطيرة على الصحة العامة والأمن الغذائي، وذكرت أن نقص مياه الشرب في مساحات شاسعة من سورية قد يؤدي إلى تفشي العديد من الأمراض.

## القطاع الصحي

أوضح تقرير دوهان أن انقطاع التيار الكهربائي أدى إلى تعطل المعدات الطبية الحساسة وباهظة الثمن، والتي تعذر شراء قطع غيار لها بسبب القيود التجارية والمالية، وكشف أن ١٤,٦ في المائة من السوريين يعانون من أمراض مزمنة ونادرة، وأن هناك عقبات أجنبية الصنع أمام شراء الأدوية، خاصة لمرضى السرطان، واحتياجات غسيل الكلى، وارتفاع ضغط الدم، والسكري، بالإضافة إلى أدوية التخدير، بسبب انسحاب منتجي الأدوية الأجانب من سورية، وعدم القدرة على استيراد المواد الخام والكواشف المخبرية لإنتاج الأدوية محلياً.

على الرغم من أن الأدوية والأجهزة الطبية لا تخضع للعقوبات بشكل مباشر، إلا أن غموض عمليات الترخيص وتعقيدها، وخوف المنتجين والموردين من العقوبات، يضمن أن الوصول إلى الحلول المنقذة للحياة يصبح أمراً صعباً للغاية، خاصة بعد اعتماد ما يسمى "قانون الكبتاغون" في واشنطن.

## الزراعة والأمن الغذائي

بسبب نقص المياه والطاقة، والقيود المالية والتجارية، انخفضت كمية المدخلات الزراعية مثل الأسمدة والبذور والمبيدات والأعلاف وقطع غيار الآلات الزراعية، حيث انخفض إنتاج المحاصيل الزراعية في سورية من ١٧ مليون طن سنوياً عام ٢٠٠٠-٢٠١١ إلى ١١,٩ مليون طن عام ٢٠٢١، وانخفض محصول القمح من ٣,١ مليون طن في عام ٢٠١٩ إلى أقل من ١,٧ مليون طن في عام ٢٠٢٢. وبينما كانت سورية تاريخياً مُصدرة للقمح، فإنها تستورده الآن، مما يزيد العبء المالي على دمشق بشكل كبير.

## استراتيجية خدمة لمصالح إسرائيل

تبرر الولايات المتحدة وحلفاؤها عقوباتهم على سورية كوسيلة لممارسة الضغط على الدول لفرض تغيير في سياساتها. ومع ذلك، فإن التجربة الواسعة لهذه السياسة الأمريكية في العديد من البلدان تظهر بوضوح أن العقوبات هي في الأساس أداة سياسية تُستخدم لإخضاع الحكومات من خلال تدمير شعوبها. لقد أدت العقوبات المفروضة على سورية إلى أزمة غذائية خطيرة، حيث يواجه ١٢ مليون سوري انعدام الأمن الغذائي، ويعاني ٢,٤ مليون من انعدام الأمن الغذائي الحاد، وفقاً لبرنامج الأغذية العالمي.

تستنزف هذه العقوبات موارد حياة الشعب السوري، والتي تعتبرها الحكومة السورية مرتبطة إلى حد كبير بصراعها مع "إسرائيل"، حيث يُنظر إلى الكيان الصهيوني على أنه المستفيد الأكبر من محاولة التدمير المنهج لسورية.

تجدر الإشارة إلى المقررة الخاصة للأمم المتحدة المعنية بالتدابير القسرية الأحادية، وحقوق الإنسان ستقدم تقريرها النهائي عن تأثير العقوبات إلى مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة في أيلول ٢٠٢٣.




**البعث الأسبوعية- ريا خوري**

يصنف «مؤشر الفساد» التابع لمنظمة الشفافية الدولية أوكرانيا في المرتبة المائة والعشرون من أصل مائة وثمانون دولة منتشرة حول العالم، وهذا يؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أنّ الفساد يستشري بشدة في المجتمع والدولة الأوكرانية .

هذا الفساد لم يكن وليد الأحداث الساخنة في البلاد، ففي عام ٢٠١٢ وضعت شركة "إرنست يونغ"، وهي إحدى أكبر أربع شركات مهنية في العالم أوكرانيا ضمن أكثر ثلاث دول العالم فساداً جنباً إلى جنب مع كل من البرازيل وكولومبيا. وفي عام ٢٠١٥ وصفت صحيفة "الغارديان" البريطانية أوكرانيا بكونها الدولة الأكثر فساداً في أوروبا. كما اعتبر الباحثون والمتخصصون بعد استطلاع أجرته شركة "إرنست يونغ" عام ٢٠١٧ إلى اعتبار أوكرانيا الدولة التاسعة الأكثر فساداً في العالم

وصف دبلوماسيو وسياسيو الولايات المتحدة الأمريكية نظام حكم أوكرانيا في عهد الرئيس كوشما - ١٩٩٤ — ٢٠٠٥- وفيكتور يوشتشينكو ٢٠٠٥ -٢٠١٠، بأنه حكم كليبتوقراطي -نظام حكم اللصوص- تبعاً لما سربته وكالة "ويكيليكس"، وهي منظمة دولية غير ربحية تنشر تقارير وسائل الإعلام الخاصة والسرية من مصادر صحفية وتسريبات إخبارية مجهولة.

مؤخراً هزّت فضائح الفساد أوكرانيا، وأطاحت بعدد كبير من كبار المسؤولين في الدولة، وتركت تداعياتها واستحقاقاتها قلقاً كبيراً لدى العالم الغربي الأمريكي- الأوروبي الداعم لها. هذا الفساد ليس جديداً بقدر ما هو امتداد لثقافة الفساد المنتشرة على نطاق واسع قبل قيام الجيش الروسي بعملياته العسكرية الخاصة في شهر شباط منٍ العام الماضي ٢٠٢٢ ، فقد تمت إقالة نحو إثني عشر مسؤولاً من كبار المسؤوليين الأوكرانيين مع بدء العمليات العسكرية الروسية بعد أيام من اعتقال نائب وزير يشتبه في مشاركته في عمليات كسب غير مشروع، ومزاعم كاذبة نفتها وزارة الدفاع الأوكرانية، وأثارت استياءً واسعاً في البلاد.

ومن بين المسؤولين المقالين الكبار خمسة حكام مناطق، وأربعة نواب وزراء، ومسؤول كبير بمكتب الرئاسة كان يُنظر له على أنه مقرب جداً من فولوديمير زيلينسكي الذي أعلن أنه ستصدر قرارات تتعلق بالموظفين.

وكان الاتحاد الأوروبي قد جعل من مكافحة الفساد، والحد من انتشاره أحد الإصلاحات الأساسية التي كان ينبغي على أوكرانيا تنفيذها بالسرعة الممكنة قبل الحصول على صفة مرشح للانضمام إلى الاتحاد الأوروبي.

لكن المثير للدهشة هو التوقيت بالذات الذي جرى فيه الكشف عن العديد من الفضائح وتحديداً الفضيحة الأخيرة، والتي كان أبطالها خمسة حكام مناطق كبار بما فيها دنيبروبيتروفسك، وزابوريجيا، وسومي خيرسون، والعاصمة الأوكرانية كييف، وأربعة مساعدي وزراء، ومسؤولين في وكالة حكومية تمت إقالتهم من مناصبهم، إضافة إلى مساعد مدير الإدارة الرئاسية، ونائب المدعي العام، ونائب مدير مكتب الرئيس زيلنسكي كيريلو تيموشينكو من منصبه، علماً ان الشاب الذي لم يتجاوز الـ ٣٣ عاماً من عمره كان أحد الأكان المهمة جداً للحملة الانتخابية لزيلينسكي، وشغل العديد من المناصب كان آخرها منصب نائب مدير مكتب الرئيس منذ عام ٢٠١٩، وله نفوذ ومكانة كبيرة ومهمة في البلاد، حيث أشرف شخصياً على المناطق والسياسات الإقليمية في جميع أوكرانيا.

في هذا السياق كرّست مجموعة من كبار المسؤولين الأوكرانيين فكرة انتشار الفساد، ودعم المفسدين، والسرقة والنهب في الدولة، وخاصة القوات المسلحة والأجهزة الأمنية التي تحوز على ميزانيات مالية ضخمة، بالإضافة إلى المؤسسات والهيئات والإدارات والوزارات الأخرى، لتتزامن مع نداءات أوروبيين بوقف الدعم لأوكرانيا، أو على الأقل مراقبته بشكل جاد ومباشر خوفاً من ذهابه الى جيوب وحسابات كبار المسؤولين الأوكرانيين فقط، وذلك على خلفية قضية فساد مالي وإداري تتعلق بعمليات شراء إمدادات للجيش بأسعارٍ مبالغ بها، لتشكل هذه القضية صاعقة كبيرة جداً سمع دويها في كافة أنحاء العالم، وخاصة الدول الداعمة لأوكرانيا التي تقدم لها المساعدات المالية والعسكرية واللوجستية على حساب شعوبها في سبيل مساندتها للتصدي للقوات الروسية.



الجدير بالذكر أنّ حجم المساعدات المالية والعسكرية التي وصلت من دول الغرب الأوروبي قد وصلت إلى نحو مائة مليار دولار أمريكي مع بداية العام ٢٠٢٣ بينها أكثر من أربعين ملياراً للقوات الأوكرانية .

لقد اضطرت حكومة فلاديمير زيلينسكي الإعلان عن تلك الفضائح بعد أن تم الحديث عن إمكانية مساءلة الغرب الحكومة الأوكرانية عن مصير أموالهم، خاصةً أنّ تجارة السلاح والسوق السوداء قد امتدت لتصل إلى دول الاتحاد الأوروبي، وبعد أن تناولت وسائل الإعلام الفساد في أوكرانيا وانتشاره بهذا الشكل الفاحش، حيث يعتبر ضربة قاصمة في صميم مشروع انضمام أوكرانيا إلى الاتحاد الاوروبي.

من جانبه، يؤكد الاتحاد الأوروبي أن هناك عقبة تواجه أوكرانيا في إنضمامها اليه، وأنّ الحكومة الأوكرانية تتلكأ في مكافحة الفساد المستشري في كافة مؤسسات، وإدارات، وهيئات الدولة، كما شدّد الاتحاد الأوروبي على ضرورة تنفيذ أوكرانيا لإصلاحات هامة ورئيسية قبل التقدم من أجل حصولها على صفة مرشح للانضمام إلى التكتل الأوروبي. كما تزايدت المطالبات من قبل كبار المسؤولين الغربيين بضرورة وضع قيود وضوابط صارمة على المساعدات التي يتم إرسالها إلى أوكرانيا، والمطالبة بإنشاء لجان متابعة ومراقبة المصروفات المالية، والإشراف عليها، ومعرفة اتجاه الأسلحة التي تفقد من المخازن .

كان ذلك قد جرى في وقت له خصوصية كبيرة، وهو الذي جاء في أعقاب اجتماع وزراء دفاع الحلفاء الغربيين في قاعدة "رامشتاين" الأمريكية في ألمانيا، والذي تم اعتباره بمثابة نقطة تحوّل نوعي في الدعم الغربي الأمريكي - الأوروبي لأوكرانيا، فقد تقررت زيادة المساعدات العسكرية واللوجستية وإرسال أحدث الدبابات الأمريكية والأوروبية إلى أوكرانيا على أمل إحداث تغيير بنيوي وأساسي في الواقع الميداني لصالح الجيش الأوكراني المتهالك، وتمكينه من جديد في سبيل تحقيق النصر في تلك الحرب.

وبعيداً عن ردود الأفعال الروسية بشأن إرسال تلك الدبابات، والدعم اللوجستي، وانخراط الغرب وحلف شمال الأطلسي (الناتو) عملياً في الصراع الدائر في أوكرانيا، واحتمالات اندلاع مواجهة مباشرة مع روسيا، فإن محاولات الحديث عن إقالة عدد من كبار المسؤولين الأوكرانيين المتورطين في الفساد، والسرقة، والنهب على أنه إنجاز كبير لحكومة زيلينسكي، وجهودها المبذولة في مكافحة الفساد غير صحيح ومنافٍ للحقيقة، ذلك أن هؤلاء المسؤولين يعتبرون من أقرب المقربين لزيلينسكي، ويتولون مناصب هامة وحساسة في زمن الحرب الساخنة.

هذه الحقيقة لا يمكن إخفاؤها مهما سعت الآلة الإعلامية للتغطية على الانتقادات الحادّة التي بدأت تثار في الغرب بشكل واسع، مع تواتر التقارير الأمنية والإعلامية عن بيع أسلحة غربية في السوق السوداء، خاصةً بعد إلقاء السلطات السويدية والدانماركية والنرويجية القبض على بعض المهربين.

من الواضح أن الغرب الأوروبي - الأمريكي، يعمل بكل استطاعته على عدم إظهار المزيد من الانقسامات والتناقضات في صفوفه، أو كشف نقاط ضعفه أمام روسيا، كما أنه لا يريد أن يظهر بمظهر الداعم لنظام أوكراني فاسد من كل النواحي، سواء قبل الأزمة العسكرية أو بعدها، خوفاً من سقوط مبرراته التي لطالما كان يتغنى بها، وبالتالي تدعيم ما ذهبت إليه روسيا على اتهام أوكرانيا بالفساد .



# من جيوب الأمريكيين ..
# واشنطن تدعم الحصان الخطأ

**البعث الأسبوعية-هيفاء علي**

بعد الإخفاقات الكارثية في فيتنام والعراق وأفغانستان، اختارت الإمبراطورية الأمريكية الآن أن تخوض الحرب في أوروبا، وهي ليست حرباً ضد القبائل التي ترتدي الصنادل، ولكن ضد قوة عظمى بجيش محترف، وأحدث الصواريخ، وطائرات بدون طيار، وصواريخ تفوق سرعة الصوت في العالم هذه الحرب تدور في الريف على الحدود الجنوبية الغربية من روسيا، تسمى أوكرانيا. بعد فشل محاولتها احتلال ميناء سيفاستوبول البحري في شبه جزيرة القرم والسيطرة على البحر الأسود، حولت الولايات المتحدة المعتدية أوكرانيا إلى محاولة فاشلة أخرى لفرض هيمنتها العالمية.

## حمام دم بخموت

حالياً، يتركز الاهتمام على بلدة تسمى بخموت، في جنوب شرق أوكرانيا، وهذه البلدة كان عدد سكانها قبل الحرب ٧٣٠٠٠ فقط، على الرغم من أنها كانت مركز طريق إقليمي. ومع ذلك، فقد منحها الغرب أهمية حيوية، بل ووجودية. عندما تنهار باخموت حتماً في الأسابيع المقبلة، مع تدمير أو تحييد جزء كبير من الجيش الأوكراني، يمكن تحرير جزء كبير من النصف الجنوبي الشرقي من أوكرانيا على يد القوات الروسية. حتى أن البعض يتنبأ بسقوط أوكرانيا بأكملها بعد تحرير باخموت. حالياً، أوكرانيا محاطة بما يقرب من ٧٠٠٠٠٠ جندي روسي، وبما أنهم لا يشاركون في القتال في بخموت أو في أي مكان آخر، فمن المفترض أن يتم الاحتفاظ بهم لتشكيل جيش مستقبلي بعد تحرير بخموت، حيث سيعيد الحرية والحياة الطبيعية لجميع الأوكرانيين الذين يريدون الخروج من عزلتهم التي فرضها الغرب، والانضمام إلى أوكرانيا الحرة المتحالفة مع الاتحاد الروسي، وبيلاروسيا، والعالم الحر للمنظمات الدولية مثل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، و مجموعة بريكس و منظمة شنغهاي للتعاون، إذ تمثل كل هذه الكتل ٨٨٪ من سكان العالم، الذين يشكلون الشمال العالمي، والجنوب العالمي، والشرق العالمي.

## جرائم الحرب الغربية

منذ اندلاع حرب المحافظين الجدد في أوكرانيا عام ٢٠١٤، قُتل أكثر من ١٦٠ ألف جندي من كييف، بل عدة آلاف من المرتزقة، وخاصة البولنديين، وفقدت كييف حوالي ٥٠ ٪ من بنيتها للطاقة، وبلغت ديونها ٣ مليار دولار شهريا. منذ عام ٢٠١٤، تم تهجير ١٦ مليون أوكراني، ١٠ مليون إلى بلدان مختلفة في أوروبا بما في ذلك روسيا، و٦ ملايين هجرة داخلية.

إن الدعم الغربي لأوكرانيا، الدولة الأكثر فساداً في أوروبا، لن يقدم شيء للإدارة الأمريكية المتورطة في ارتكاب جرائم الحرب بحق شعوب كل الدول التي شنت الحروب عليها، والانحدار الاقتصادي، ووباء المخدرات، وإطلاق النار الجماعي، ونظام الرعاية الصحية المنهوب من ٤٠ مليون فقير، والكوارث العسكرية في فيتنام وأفغانستان.

من هنا إن الصراع في أوكرانيا هو في الواقع الحرب العالمية الثالثة، حرب بالوكالة تقودها واشنطن ضد روسيا، لكن روسيا ستواصل القتال حتى لا تشكل القوات المسلحة الأوكرانية، وكل من حمل السلاح وقاتل الروس على مدى ٩ أعوام، أي تهديد لأي مواطن روسي.

بالتأكيد يتوقع بعض المحللين مرحلة عسكرية ثانية بين إيران والكيان الإسرائيلي، وربما يكون هناك مرحلة ثالثة بين الصين والولايات المتحدة بحجة أوكرانيا الصينية، أي تايوان. بعد الانتصار الروسي في أوكرانيا، سوف يتم تفادي كل شيء، لأن هذا الانتصار سوف يمنح العالم الغربي قوة التفكير العميق، إذ من خلال الهزيمة الساحقة للغطرسة الغربية يمكن تجنب المزيد من المغامرات المجنونة، وخاصة النووية منها.

## مغادرة أوكرانيا

إذا انتصر الخير، فإن الولايات المتحدة ستتخلى عن أوكرانيا، فعلى سبيل المثال، قد يكتشفون فجأة أن أوكرانيا فاسدة وأن زيلينسكي وزمرته سرقوا هذه المساعدات الأمريكية ، ومثل أي رجل عصابات من أمريكا اللاتينية حملته المخابرات المركزية إلى السلطة، وهذا هو السبب في أن كييف تخسر الحرب.

لذا، ستضطر الولايات المتحدة إلى "صنع كابول"، كما ستقوم بوقف إرسال أي إعانات إضافية لأوكرانيا، والتي تسببت في فسادها، ويمكنها بعد ذلك التركيز على المشكلة الحقيقية، أي الصين وستترك أوروبا للتعامل مع عواقب إجبارها على دعم الحصان الخطأ في أوكرانيا، حيث سيندفع القادة الغربيون إلى موسكو لإلقاء اللوم على الولايات المتحدة في الكذب عليهم.

فيما يتعين على الادارة الامريكية إدراك مسألة نقص القوى العاملة هذا العام لالتزام الوحدات الأجنبية من دول الاتحاد الأوروبي بأي شكل، سواء بإرسال مستشارين عسكريين، أو أعضاء وحدات الصيانة، أو تعزيز "الفيلق الأجنبي" وشركات المرتزقة، لكن إذا أرادت واشنطن وحلفاؤها "مواصلة الحرب" في عام ٢٠٢٣ أو ٢٠٢٤، يجب بالطبع "تهيئة" السكان الأوروبيين لهذا الالتزام المحتمل للوحدات.

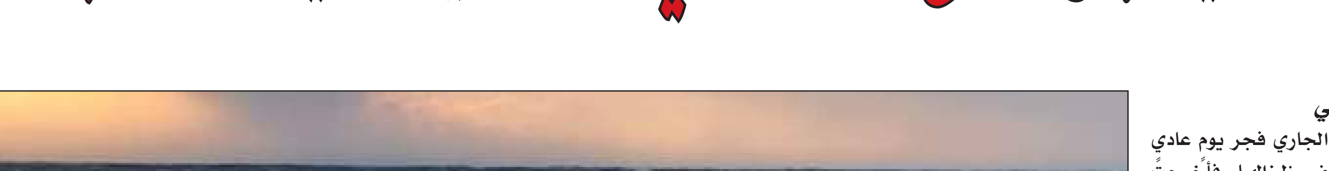
أما ما هو مُلح، على المستوى الإنساني، هو تحديد الظروف التي تجعل من الممكن وضع حد لهذا الصراع، ويتطلب ذلك تحديد شروط اتفاق وقف إطلاق النار بالنسبة لكل محارب. وبالتالي، يكمن الحل الوحيد في إقامة هدنة في أسرع وقت ممكن، ثم وقف إطلاق النار، وفتح الطريق أمام مؤتمر سلام دولي تحت رعاية الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا. قد يكتب البعض أن روسيا لا يمكنها أن تربح الحرب في أوكرانيا إلا إذا تمكنت من مساعدة الولايات المتحدة في حفظ ماء الوجه بعد هزيمتها ثم انهيار الناتو والاتحاد الأوروبي، فهل يتذكر هؤلاء هزيمة الأمريكيين عقب تحرير مدينة "سايغون" على أيدي الجيش الفيتنامي عام ١٩٧٥ معلناً نهاية الحرب، وهل يتذكرون كيف أعلن بوش أن مهمته أنجزت في حربه العالمية على الارهاب؟

بوسع الأمريكيين الهروب قائلين: "انسوا أمر الأوربيين إنهم لا يستحقون أي شيء، واسعوا إلى العزلة الذاتية والعودة إلى الجزيرة الكبيرة بأمريكا الشمالية". لكن إذا كانت الإدارة الأمريكية ترغب في ذلك، فما عليها سوى بناء جدار ترامب الموعود منذ فترة طويلة على الحدود المكسيكية، والبدء في محاولة التعامل مع المشكلات الداخلية الضخمة التي يعاني منها الأمريكيين مثل الفقر المدقع، والانقسام العرقي، وحيازة السلاح، وتراكم والديون، والظلم الاجتماعي، ونقص الرعاية الصحية، والبطالة، والاستغلال، ونظام التعليم، والمخدرات، والجريمة، والسجن الجماعي، ولتدع الأوروبيين يدبرون أمورهم بأنفسهم.

لكن المشكلة الوحيدة هي أن الولايات المتحدة لا تعترف أبداً بالفشل، ولا تعترف أبداً بأنها دعمت الحصان الخطأ بتكلفة باهظة من جيوب الامريكيين.



# طرطوس تنجو بأضرار طفيفة ولا خوف من الهزات الارتدادية..



## تطمينات علمية بأن أمواج التسونامي تحدث في المحيطات الكبيرة

**البعث الأسبوعية – وائل علي**

لم يكن فجر السادس من شباط الجاري فجر يوم عادي كباقي الأيام بعد أن «زلزلت الأرض زلزالها» فأخرجتْ أبناء محافظة طرطوس عن بكرة أبيهم بشيبهم وشبابهم بأطفالهم ونسائهم ورجالهم بثياب النوم وبما خفّ وزنه وسط حالة من الذّعر والهلع والرّعب تحت جنح الظلام والطقس العاصف الماطر إلى الشوارع والحدائق طلباً للنجاة وهرباً من بيوتهم التي لم تعد في ثوانٍ معدودات آمنة بعد أن اهتزت أركانها، لكنها وبفضل الله تمكّنت من الصمود وعدم السقوط , فيما تداعت عشرات وربما مئات الأبنية والبيوت فوق رؤوس ساكنيها في محافظات اللاذقية وحلب وحماة وإدلب متسببة بكوارث قلبتها رأسا على عقب لتتحول لمحافظات منكوبة إثر ارتفاع أعداد الضحايا والمفقودين والمصابين وسط تعامي وتقصير وتقاعس مايسمى المجتمع الدولي ومنظماته «الإنسانية» المنفلشة المعايير والماكينات الإعلامية العملاقة.

### انهيارات جزئية

بعد نجاة محافظة طرطوس التي اقتصرت الأضرار فيها على انهيار جزئي في سور ثانوية المجاهد الشيخ صالح العلي المهنية في الشيخ بدر، وعدد من الأبنية الحجرية القديمة بمحيط قلعة القدموس، وانتشال مواطنين اثنين من بين الأنقاض وهما بحالة صحية جيدة، برزت على السطح بقوة أحاديث الرعب والخوف من التسونامي القادم الذي ينتظر الساحل السوري برمته ما دفع بأبناء المدن الساحلية لترك بيوتهم ومغادرتها على جناح السرعة نحو الأرياف هرباً من تسونامي محتمل، ليبيّن المهندس والباحث الجيولوجي باسل الخطيب بأن موجات التسونامي العاتية تتكون في معظم الأحيان لدى حصول زلزال يكون مركزه قعر البحر وكما يمكن أن تتكّون هذه الموجات نتيجة أسباب أخرى لسنا بواردها الآن، فنتيجة الزلزال الحاصل تحت قعر البحر تتحرك كمية هائلة من مياه المحيط أو البحر بشكل عمودي صعوداً وبصورة مفاجئة مما يفقد هذه المياه حالة الركود والاستقرار التي كانت تسودها فينتج عن ذلك على الفور أمواج دائرية ومتلاحقة تنطلق من مركز الزلزال مع فواصل متباعدة فيما بينها قد تصل إلى عدة عشرات من الكيلومترات، وتتجه نحو الشواطئ المجاورة القريبة والبعيدة وفقاً لقوة الزلزال حسب مقياس ريختر.

### تحليل علمي

وأضاف الخطيب أن هذه الأمواج تتحرك بسرعة تصل إلى ٨٠٠ كلم في الساعة في المياه العميقة، وفي هذه الحالة يكون ارتفاعها قليلاً ولا يتعدى ٦٠ سم فوق سطح البحر، ولدى اقتراب هذه الأمواج من المياه القليلة الأعماق في الجرف القاري المحاذي للشواطئ، تنخفض سرعتها نتيجة احتكاك وفرملة قاعدتها من قبل الجرف المذكور، لتصبح قريبة من السرعة المتوسطة للسيارة، وفي المقابل يرتفع سطح هذه الأمواج ليصل ارتفاعها إلى ١٥ متراً، وفي بعض الأحيان إلى ٣٠ متراً.

وأضاف الخطيب إلى أنه وبعد ضربها الواجهة البحرية تخترق هذه الأمواج المناطق الساحلية المنبسطة نحو الداخل لتصل إلى مسافة حوالى كيلومتر تقريباً، مشيراً في هذا السياق إلى أنه لا بد من تسجيل ملاحظة هامة ترافق هذه الظاهرة، وهي أنه قبل وصول الأمواج العاتية التي تضرب الشاطئ، تتراجع المياه إلى عرض البحر بضع عشرات إلى مئات الأمتار كاشفة ولبضع دقائق عن مناطق في قعره لم تكن ظاهرة قبل هذا التراجع، وهذا يعتبر إنذار أساسي عنها.

### سجلات التاريخية

وأوضح الخطيب أن أمواج التسونامي تحدث عادة في المحيطات الكبيرة والبحار المفتوحة، ورغم أن البحر المتوسط هو بحر مغلق إلا أن السجلات التاريخية تخبرنا أنه حصلت وضربت شواطئه موجات تسونامي، تركزت بالدرجة الأولى في المنطقة الوسطى والغربية منه «شواطئ إيطاليا، إسبانيا، فرنسا، الجزائر، المغرب، صيقلية»، كما وتخبرنا السجلات التاريخية، أنه قد حدث زلزال عظيم عام ٣٧٥ قرب سواحل جزيرة كريت، وصلت أمواج التسونامي الناتجة عنه إلى شواطئ



اليونان شمالاً وإيطاليا غرباً ومصر جنوباً، حيث أدى تقريباً إلى إغراق نصف مدينة الإسكندرية في مصر.

أما بالنسبة لشرق البحر المتوسط، «سواحل سورية ولبنان وفلسطين، يبين الخطيب أن السجلات التاريخية تخبرنا أن ذلك قد حصل مرة واحدة وذلك عام ٥٥١م، حيث حصل زلزال في عرض البحر أدى إلى تشكيل أمواج تسونامي، أدت إلى دمار شبه كامل تقريباً لمدن بيروت وجبيل وطرابلس، وكان تأثيره طفيفاً على المدن الواقعة شمالاً أي السواحل السورية الحالية، سبب ذلك يعود إلى وجود جزيرة قبرص قبالة السواحل السورية، قد تكون اليابسة القبرصية شكلت ما يمكن تشبيهه (بمكسر الأمواج) وبالتالي خفف كثيراً من تأثيرها على السواحل السورية.

ولبث مزيد من الاطمئنان حول إمكانية أن تتشكل أمواج تسونامي إن حصل زلزال في عرض البحر بيننا وبين جزيرة قبرص، يوضح الخطيب أن قبرص تبعد عن السواحل السورية قرابة ٩٠ كيلو متر أو أكثر بقليل، وإن حصل زلزال ضمن هذه المسافة الفاصلة في قاع البحر، فلن تكون المسافة كافية لتشكل سلسلة أمواج عاتية ذات ارتفاع كبير و طاقة كبيرة، علماً أنه حتى تتشكل أمواج التسونامي يجب أن تكون قوة الزلزال تتجاوز ٧ أو ٧,٥ درجات على مقياس ريختر، أما إذا حصل زلزال في قاع البحر، تتجاوز شدته ٩ درجات في هذه المسافة الفاصلة بيننا وبين قبرص، فهذا أمر جلل وكبير، وعندها لا عاصم اليوم من أمر اللّه إلا ما رحم ربي، مؤكداً أن السجلات التاريخية لا تذكر أن تسونامي ما قد أصاب الشواطئ السورية، لذلك هناك احتمال ضئيل جداً أن يصيب هذه الشواطئ أمواج تسونامي في المستقبل للأسباب الذي ذكرناها.

### علم احتمالي

ونوه الخطيب بأن علم الجيولوجيا هو علم احتمالي بنسبة كبيرة، وليس علم تجريبي كالفيزياء نتائجه مؤكدة حسب نتائج التجربة في المختبر، ولأن علم الجيولوحيا علم احتمالي فالمعلومة فيه هي التوقع الأكثر قرباً للمنطق، أو الأكثر قرباً للحقيقة و ليس بالضرورة أن يكون كامل الحقيقة.

ودعا الخطيب الناس أن يحصلوا على معطياتهم ومعلوماتهم فيما يخص هكذا مواضيع من قبل الجهات المختصة أو من قبل المختصين، و ليس عبر صفحات الفيس أو غيرها من وسائل التواصل الاجتماعي، و التي جميعها لا تقدم الخبر الصحيح أو الكامل.

### عودوا مطمئنين

الباحث د. محمد رقية المدير العام السابق للاستشعار عن بعد فقد بيّن أن الهزة الأرضية التي حصلت صباح ٦ شباط ٢٠٢٣ جنوب تركيا ناجمة عن زلزال كبير ظهر تأثيره في المنطقة كلها في تركيا وسورية و لبنان والأردن وفلسطين والعراق وقبرص واليونان وحتى أرمينيا.

وأضاف رقية أن منطقة بلاد الشام وسورية تحديداً تقع في الطرف الشمالي من الانهدام العربي المتحرك الذي يبدأ من البحر الأحمر في الجنوب ويستمر شمالاً عبر خليج العقبة والبحر الميت وبحيرة طبريا والبقاع اللبناني ثم البقيعة السورية، ويستمر شمالاً عبر مصياف وسهل الغاب أو وهدة الغاب شمال غرب سورية ويشكل هنا فالقين رئيسيين يستمران شمالاً حتى الأراضي التركية عبر فالق عفرين في الشرق وفالق العاصي - بحيرة العمق في الغرب على امتداد أكثر من ١٠٠٠ كم.

وبين رقية أن هذا الانهدام متحرك أفقياً حيث يتحرك طرفه الشرقي أي الصفيحة العربية نحو الشمال بحوالي ٢سم في منطقة البحر الأحمر وأكثر من نصف سم شمال غرب سورية وبالتالي فهو مولّد للزلازل نتيجة الضغوط المتراكمة عبر الحركة، ويتفرع عنه مجموعة من الفوالق أهمها فالق سرغايا وفالق دمشق وفالقي راشيا وحاصبيا في لبنان وفوالق السلسلة التدمرية على امتداد أكثر من ٤٠٠ كم وفالق النبك وفالق الجهار وفالق بيروت الذي يستمر في البحر المتوسط ويقطعه أيضاً فالق اللاذقية - كلّس في الشمال السوري المستمر في البحر المتوسط جنوب شرق قبرص.

وأشار رقية إلى أن آخر زلزال مدمر حصل عليه كان عام ١٧٥٩ ودمر جزءاً من مدينة دمشق، وتبين الزلازل التاريخية بأنه كل ٢٥٠- ٣٠٠ سنة يمكن أن يحصل زلزال كبير على هذا الانهدام ولكن هذا ليس قانون ثابت ويمكن أن يتغير حسب عوامل عديدة بحركية الفوالق.

وأكد رقية أن الدراسات التي قام بها تشير إلى أن الزلازل التي تحدث على الانهدام يمكن أن تصل الى ٧ درجات وفق مقياس ريختر وفي السلسلة التدمرية يمكن أن تصل الى ٦ درجات، أما في منطقة الأناضول وزاغروس بتركيا وايران والتي تشكل حزام زلزالي ضخم فتكون زلازله شديدة تصل إلى ٩ درجات خاصة على فالق الأناضول ومثالها زلزال ازميت في تركيا عام ١٩٩٩ وزلزال بام في إيران عام ٢٠٠٥.

وأضاف رقية أنه يمكن أن يحصل هزات ارتدادية لكنها تكون خفيفة ولا تؤثر على المناطق البعيدة عن مركز الزلزال لذلك يمكن للمواطنين في سورية أن يعودوا إلى بيوتهم بدون خوف.



# أبناء دير الزور يهبون لمساعدة إخوانهم في المحافظات المنكوبة..

## ومديريات المحافظة على أتم الجاهزية تحسبا لأي طارئ

**البعث الأسبوعية - وائل حميدي**

ما إن أُصيبت البلاد بفاجعة الزلزال حتى تداعت محافظة دير الزور بقطاعاتها الحكومية وأبنائها وشبابها بالسهر والتعاطف، معلنين تضامنهم التام مع المحافظات المنكوبة في حلب واللاذقية وإدلب وحماة وطرطوس.

وعلى الرغم من الهلع الكبير الذي أصاب أبناء المحافظة خلال دقيقة الفاجعة إلا انها شهدت إطلاق حملات تنوعت باختصاصاتها والقطاعات التي انبرت لها، وما بين متبرعين بكل ما أمكن لأبناء محافظة دير الزور واستعدادهم لتقديم كل ما يمكن باتجاه المواطنين أو تلك العوائل التي افترشت الحدائق مساءً، وما بين تقديرهم لحالة النكبة التي أصابت تلك المحافظات انقسم أبناء دير الزور بين متبرع هنا ومتطوع هناك، وبين الإعلان عن تمام الجاهزية سواءً على مستوى الدوائر الحكومية أو القطاعات الخدمية أو على مستوى فئات الشبان الذين أطلقوا مجموعاتهم مستفيدين من مواقع التواصل الاجتماعي ليقولوا بصوت عالٍ نحن هنا في الخدمة وبكل ما لدينا.

### استنفار تام

على مستوى القطاعات الحكومية ترأس محافظ دير الزور اجتماعاً موسعاً ضم لجنة الطوارئ و لجان السلامة الإنشائية المركزية والفرعية لمناقشة الإجراءات اللازمة والواجب اتباعها للتعامل مع أي طارئ ومن كافة الجهات ولكافة الوحدات الإدارية موجهاً القطاعات الخدمية أن تكون في درجة القصوى المباشرة وحصر كافة الأضرار سواءً بعد الزلزال أو الاستعداد التام لحصرها حال شهدت المحافظة هزات ارتدادية للقيام بعمليات المسح الشاملة للمباني وبيان حالتها الفنية والعمل على إخلاء المتصدعة منها حال وجدت، كما أمر بتجهيز مراكز إيواء لاستقبال العوائل التي قد تضطر لإخلاء منازلها.

### مع الدوائر الخدمية

يقول مدير مياه دير الزور المهندس لورانس الحسين تم تجهيز كافة آلياتنا الهندسية والثقيلة وآلياتنا الخدمية وتوجيه جميع رؤساء المحطات والوحدات للاستنفار التام وعلى مدار الساعة مؤكداً أن كافة مفاصل المؤسسة بحالة جاهزية تامة لتقديم الدعم اللوجيستي وغير اللوجيستي لكافة المنشآت في المحافظة، وأضاف الحسين أنهم في حالة الجاهزية الكاملة، وعن المحافظات المنكوبة أكد الحسين تمام الاستعداد ووضع المؤسسة بكافة كوادرها وآلياتها وخبرتها الفنية لخدمة تلك المحافظات، غير أنه أشار إلى وجود محافظات أقرب من دير الزور إلى تلك المحافظات المنكوبة ما قد يجعل الطلب منا أن نتوجه إليها مستبعداً نسبياً، وهذا لا يعني أبداً أننا بعيدون عن الخدمة وعن تمام الاستعداد والجاهزية لنكون هناك إذا تداعت الظروف حتى مستوى الاستنفار من قبلنا لا قدر الله.

مدير صحة دير الزور الدكتور بشار الشعيبي أشار في تصريحه إلى أنه ومع الدقائق الأولى لحدوث الزلزال ضاعفنا من عدد الورديات الاسعافية واتخذنا كافة الإجراءات لتكون مشافينا جاهزة لأي حالة طارئة، ووجهنا بشكل مباشر كافة المشافي الحكومية التابعة لمديرية صحة دير الزور أن تقدم كل خدماتها المتاحة وأن تعمل بشكل فوري على مؤازرة مشفى الأسد كونها المشفى الأكثر شهرة في المحافظة والتي يقصدها المواطنون من كل مكان، وفيما لو حدث واستدعت الظروف أن نكون في المحافظات المنكوبة فإننا جاهزون تماما وتحت الطلب وبكافة كوادرنا الطبية والفنية والعلاجية ومنظومة الإسعاف التابعة لنا، أما على مستوى المشفى الخاص الوحيد في المحافظة فقد أشار مديرها إلى الجاهزية التامة وبأن المشفى مستعدة لفتح أبوابها أمام الجميع واستقبال كافة الحالات الاسعافية وبالمجان وذلك مراعاة لظرف طارئ يستدعي منا أن نقدم خدماتنا بشكل استثنائي.

مدير تربية دير الزور الأستاذ جاسم الفريح أشار إلى أنه الإيعاز إلى المفاصل التربوية المعنية أن تكون على أهبة الاستعداد لأي ظرف طارئ وفيما لو استدعى الأمر فإن مدارسنا مفتوحة أمام الجميع في حالة الاستنفار القصوى لا سمح الله، كما أكدنا أن تكون آلياتنا الخدمية في حالة الجاهزية الدائمة سواء في الحالة الفنية أو الوقود الكافي، ونحن كمديرية تربية تحت الطلب وجاهزون لتنفيذ كل ما يطلب تنفيذه دعماً منا للمواطنين و مؤازرة لهم في سعينا للتخفيف عن مصابهم .

مدير أوقاف دير الزور الاستاذ عبد الهادي العبوش أكد أن كافة الصالات والمساجد في المحافظة وعلى مستوى المدينة والريف مفتوحة للجميع في حال استدعى الأمر، وبأنه تم الإيعاز إلى سدنة وأئمة المساجد لفتح أبوابها أما الجميع في حالة الظروف الطارئة، كما وجهنا السادة خطباء المساجد لإطلاق حملة تبرعات وتقديمها للأمانة العامة في المحافظة لتكون تحت إمرة المنكوبين، ونحن على استعداد للمشاركة بكافة الأعمال التطوعية لنكون ضمن الحملات المشابهة التي تم إطلاقها في المحافظة، علماً أنه وردنا توجيه وزاري للايعاز للسادة خطباء المساجد بالاكثار من الدعاء والتضرع إلى الله أن يتلطف بالمنكوبين وبالمدن التي تأثرت كثيرً بالزلزال الأخير وما ذلك على الله بعزيز.

رئيس بلدية دير الزور المهندس جرير كاكاخان أشار بدوره إلى استنفار كافة مفاصل البلدية بما فيها فوج الإطفاء، وبأن لجان السلامة توجهت على الفور في كافة الأحياء لمعرفة السلامة الإنشائية للمباني وحصر الأضرار التي وقعت عليها والأمر بالتعامل الفوري مع الأبنية المتصدعة، مجددا نداء مجلس المدينة حاجته لمزيد من الآليات الثقيلة لإتمام المهام المنوطة به، مؤكداً بأن المجلس وبكافة كوادره يقف جنباً إلى جنب مع المحافظات المنكوبة وبأنهم لن يتأخروا أبدا.

### حملات تبرعات

بناء على كل المعطيات وتداعي الأحداث في المحافظات المنكوبة ومع ازدياد الأرقام الخاصة بالضحايا والمفقودين واستمرار أعمال إزالة الأنقاض لانتشال الجثث واحتمالية وجود ناجين شهدت محافظة دير الزور حملة موسعة للتبرع بالدم أطلقتها بصمة شباب سوريا حيث شهد بنك الدم في المحافظة تهافتاً كبيراً من قبل الدوائر الحكومية وموظفيها ومن قبل اتحاد الطلبة واتحاد الشبيبة والمئات من المواطنين وجميعهم ساهموا في حملة التبرع بالدم رغم ما أعلنته وزارة الدفاع عن توفر كافة الزمر الدموية وبكميات مناسبة، لكن هذا لم يمنع أبناء المحافظة أن يساهموا بدمهم دعماً لإخوانهم في المحافظات المنكوبة ليقولوا من مدينة دير الزور نحن معكم وتحت أمركم وبخدمتكم ودمُنا لكم، علماً أن هذه الحملة شاركت بها كافة دوائر المحافظة وعلى رأسهم مدراء تلك الدوائر.

وعلى الرغم من كل ماتقدم غير أن أبناء المحافظة أطلقوا حملات شخصية أعلنوا من خلالها تعاطفهم التام مع الأسر المنكوبة مؤكدين من جديد أن المواطن السوري يحمل في قلبه كل الحب لإخوانه وبأنه يعاضده جنباً إلى جنب في الظروف الصعبة، وبأن المصاب واحد والوجع واحد، ومن الواجب الإنساني والوطني الوقوف بجانب أخوتهم في الوطن والانتماء.

ومن هذه المبادرات الكثيرة الاستفادة من مواقع التواصل الاجتماعي لإنشاء مجموعات تنوعت في أهدافها بين حملة لجمع المال وأخرى للتبرع بما يمكن من أغطية ومواد غذائية وأخرى أطلقها حتى أصحاب السيارات الخاصة مؤكدين أنه وسياراتهم تحت الأمر والطلب.

ولعله من النادر أن يطلق بعض أصحاب الدراجات النارية حملة يؤكدون من خلالها أنهم على استعداد تام لخدمة اخوانهم رغم بساطة إمكاناتهم، غير أن مدلولاتها عظيمة وتعبر بحق عن كمية التعاطف والإنسانية التي يحملونها في صدورهم .

من هذه المجموعات تلك المجموعة التي لاقت انتشاراً على برنامج الواتس أب تحت مسمى فريق الاستجابة السريع للزلازل، ومنها الإعلان عن قائمة بأسماء المتبرعين في عمليات الإسعاف، وأخرى بمجموعة أبدت استعدادها لتدريب متطوعين على الأعمال الإسعافية، ومجموعة أخرى قامت بحملة التبرع بالأدوية ووضعها تحت خدمة المحتاجين.

فيما أطلق فرع جامعة الفرات للطلبة حملة مشابهة تحت مسمى الفرق الإغاثية ، ومجموعة أخرى لتقديم الدعم النفسي والاستشارات النفسية والتخفيف من توتر الناس وعدم زيادة الهلع وخاصة بين الأطفال، فيما ناشدت مجموعة أخرى للتبرع بالخيام أو ماشابه لتكون تحت الأمر إن استدعى الأمر، وجميع هذه المجموعات أعلنت جاهزيتها وتعاطفها مع المنكوبين وهي ذاتها المجموعات التي شاهدناها في الميدان بين المواطنين الذين يتركون منازلهم ليلاً ليقدموا لهم مايمكن تقديمه.



# دحضوا التأويلات غير العلمية.. أهل الاختصاص يؤكدون
# استحالة حدوث تسونامي في "المتوسط" لأنه بحر مغلق بعرض صغير جداً

**البعث الأسبوعية - مروان حويجة**

كثرت وتضاربت التأويلات والتكهنات والإشاعات التي رافقت الزلزال الكارثي بموجاته وهزاته الارتدادية حول اتساع بؤرة الخطر المحتمل بأحاديث وتحذيرات مخيفة عن تسونامي محتمل يجتاح المنطقة الساحلية، وهذا - للأسف - فاقم من الهلع الذي خلفّه الزلزال الكارثي الذي ضرب محافظة اللاذقية مخلّفاً مئات الضحايا والإصابات والانهيارات والأضرار الفادحة. وللوقوف على العلماء والأساتذة الدكاترة المختصين في علوم الجيولوجيا والزلازل ، أجرت مجلة " البعث الأسبوعية " لقاءات مع أهل الاختصاص ، وفي البداية التقينا الدكتور علي شحود رئيس قسم الجيولوجيا في جامعة تشرين فأوضح

أنّ الزلزال ظاهرة طبيعية وتعتبر منطقة الأناضول من أكثر المناطق نشاطاً زلزالياً، وهذا الصدع الأناضولي له علاقة مباشرة مع الصدع المشرقي الذي يخترق السلسلة الساحلية من الجنوب إلى الشمال ، وتقع اللاذقية على هذا الصدع ويعتبر من أخطر الصدوع وهو السبب الرئيسي للحركات الزلزالية في الساحل ويمتد من خليج العقبة وحتى تركيا بطول ١٣٠٠ كم ، والهزّات التي ضربت اللاذقية هي هزات ارتدادية و تحدث بعد الزلزال الأساسي عادة ولا داعي للخوف ، وعادة يسبق الزلزال هزّات سابقة للزلزال أحياناً نشعر بها وأحياناً تكون ضعيفة الشدّة لا يشعر بها الانسان ، وعن احتمالية حدوث تسونامي أوضح د.شحود أن تسونامي يحدث غالبا في المحيطات واسباب حدوثه هي اربعة:

أن يحدث الزلزال تحت المحيط أو نتيجة الانزلاقات الأرضية في المحيط ،وان يكون الزلزال قويا لا يقل عن ٦,٥ درجة على مقياس ريختر

حدوث الزلزال على عمق ضحل اي اقل من ٧٠كم تحت سطح الأرض ، وأن يتسبب الزلزال في حركة عمودية لقاع البحر أو المحيط وأن تسبب في نزوح الكتلة المائية ، وتعتبر المنطقة الساحلية (اللاذقية، طرطوس) المنطقة الأخطر زلزالياً كونه تقع على الصدع المشرقي وهو الصدع الأخطر من الناحية الزلزالية ، ولا توجد علاقة بين الزلزال على الأرض والتسونامي ،و تقاس الشدة الزلزالية بمقياس ريختر:

من ٤-٢ درجة على مقياس ريختر ضعيف او قليل الشدة من ٦-٤ درجة متوسط الشدة ، من ٨-٦ درجة شديد ، وعادة تحدث الزلازل على حدود الصفائح المتحركة وسورية تقع على الطرف الشمالي الغربي للصفيحة العربية وهي في حالة حركة باتجاه الشمال الشرقي نحو الصفيحة الاناضولية والحدود بين الصفائح ثلاثة انواع:

متقاربة اي تتقارب (ترتطم) الصفائح من بعضها وتتشكل السلاسل الجبلية ،و متباعدة اي تتباعد الصفائح عن بعضها وتتشكل الوديان الانهدامية

انزياحية تنزاح الصفائح قبالة بعضها إلى الأمام والخلف ،وهذه الحدود بين الصفائح هي مركز للنشاط الزلزالي

وقال د.شحود عندما تتكرر الهزات الارتداديةخلال فترات قصيرة وبدرجات متصاعدة في الشدة يحتمل حدوث زلزال بقوّة شديدة في المرات القادمة ، ويؤكد شحود أنّه علمياً من المستحيل حدوث تسونامي في المتوسط ومن رابع وخامس المستحيلات لأن المتوسط بحر مغلق بعرض صغير جدا ،والقاع في أعمق حالاته لايكفي لحدوث ظاهرة تسونامي ، والمطمئن أكثر في هذا المجال يكمن في وجود جزيرة قبرص أمام الساحل الشرقي للمتوسط عمليا.وهي تقوم بعمل كاسر الأمواج التراكمية ومانع تشكل الارتداد ، اما المسافة بين ساحل طرطوس وقبرص لاتكفي حتى لتشكل ظواهر المحيط العادية ، كما أنّ تسونامي يحتاج إلى محيط مترامي الأطراف وأعماق سحيقة مرعبة وكبيرة جداً

إضافة إلى ذلك لايمكن وقوع زلزالين متتاليين بسبب تمركز الصفائح بشكل متناسب تملأ بعضها البعض ومن الممكن حدوث ارتدادت خفيفة ،

وقال الدكتور شحود : جميع الأبحاث العلمية تؤكد أنّه لاتوجد طريقة لتحديد موعد الزلازل كما أنّ حدوث الهزات الإرتدادية أمر طبيعي وشدتها تنخفض تدريجياً .



وفي الجزء الاول حصل أكثر من ٣٦ هزة حتى الساعة السابعة صباحاً حدثت على طول صدع شرق الأناضول(EAF) والذي يتصل مع صدع البحر الميّت التحويلي(DSF). ما يسمى بصفحة الأناضول (Anatolian Microplate) يعاني من حركة مستمرة نحو الغرب نتيجة للضغط المستمر للتصادم الناتج بين الصفيحة العربية والصفحة اليوراوسوية بما يعرف ب (Escape tectonics) حيث يحد صفيحة الاناضول صدع الأناضول الشمالي(NAF).

الهزة الأرضية التي حصلت صباح اليوم ٦ شباط ٢٠٢٣ في جنوب تركيا بقوة ٧،٨ درجة وهو عبارة عن زلزال كبير اثر في المنطقة كلها من تركيا الى سورية ولبنان والأردن ومصر والعراق وقبرص.

حيث تقع منطقة بلاد الشام في الطرف الشمالي من الانهدام الافريقي السوري الكبير والذي يبدأمن البحر الأحمر في الجنوب ويستمر شمالا" عبر خليج العقبة والبحر الميت وبحيرة طبريا والبقاع اللبناني والجزء السوري ويستمر شمالا" عبر مصياف وسهل الغاب في شمال غرب سوريا حتى الأراضي التركية حيث بحيرة العمق في الغرب ويمتد هذا الانهدام أكثر من ١٠٠٠ كم علماً بأن الصفيحة العربية تتحرك نحو الشمال بحوالي ٢سم في منطقة البحر الأحمر وبحدود ١١ ملم سنوياً في شمال غرب سوريا حيث يتولد الزلازل نتيجة الضغوط المتراكمة عبر هذه الحركة كما ويتفرع عن الصدع الرئيسي مجموعة من الصدوع نذكر منها:

صدع سرغايا وصدع دمشق وصدع راشيا وحاصبيا وصدوع السلسلة التدمرية وصدع النبك وصدع الجهار وصدع اليمونة و صدع اللاذقية - كلّس .

اما حول التكراري التاريخية للزلازل فانه كل ٢٥٠-٣٥٠ سنة يمكن أن يحصل زلزال كبير على هذا الانهدام والصدوع المتفرعة عنه علما بان التكرارية والشدة متغيرة حسب طبيعة كل صدع .

كما وأنه من المعروف للمختصين في هذا المجال أن الحيوانات لها حساسية عالية لسماع تغيّرات أصوات الحركات الارضية فتتصرف بغرابه وتصدر اصوات غير معتادة وهناك دراسات عالمية لدى بعض الدول في هذا المجال ، وفي الحقيقة الاهم من التنبؤ بالزلازل هو العمل على بناء المنشآت والابنية البرجية والسكنية والسدود وغيرها بشكل امن لتحمل الزلازل بدرجات تناسب كل منشأة ، وذلك من خلال الدراسات الجيوفيزيائية الهندسية و السيزمية الجيوهندسية الداعمة لعمل المهندس الجيوتكنيكي والمدني لجعل المنشأت مستقرة زلزالياً .

ولدى سؤال الأستاذ الدكتور مظهر أحمد البايرلي

دكتوراة في الجيوفيزيا (علم الزلازل seismology ) من جامعة سوانزي بالمملكة المتحدة والأستاذ في كلية العلوم ،،جيولوجيا قال :

الزلزال هو تحرّك القشرة الأرضية المؤلفة من صفائح تكتونية وقد يحدث في بعض الصفائح عبر الصدوع الموجودة فيها. فمثلاً الصفيحة العربية يوجد فيها عدد من الصدوع أهمها صدع البحر الميّت وصدع كيلليس اللاذقية وصولاً إلى صدع شرق الأناضول.

ويتم تقدير شدة الزلازل بواسطة مقياس ريختر الموضوع من قبل العالم تشارلز ريختر عام ١٩٣٥ وبناء عليه فإن الزلازل بقوة ١،٩ وما دون تعد مجهرية وتلك بقوة ٣،٩ وما دون تعد ضئيلة والتي تصل قوتها لل٤،٩ تعد خفيفة والمتوسطة تبلغ شدتها كحد أقصى ٥,٩ أما الزلازل الشديدة فقد تصل قوتها لل ٦،٩ والشديدة جداً لل ٧،٩ في حين تعد الزلازل مع قوة ٨ وما فوق هائلة.

وبيّن د.البايرلي أنّ الجميع بالزلازل متوسطة الشدة والتي تفوقها، لكن متوسطة الشدة لا تعتبر مدمرة إلا للأبنية ضعيفة الأساس المعماري في حين أن الزلازل الشديدة والشديدة جدا تعتبر مدمرة حتى للأبنية ذات الأسس المعمارية السليمة ،وبما أن سورية تقع في منطقة كانت وماتزال نشطة زلزالياً عبر السنين فإنّ حدوث زلزال هو أمر متوقع ولكن لا يمكن الجزم بتوقيت حدوثه تماماً فقد مرّ على هذه المنطقة عدة زلازل مدمرة أشهرها زلزال حلب الذي صنّف كرابع أخطر زلزال في العالم وبلغت قوته ٨،٥ على مقياس ريختر بتاريخ ١١-١٠-١١٣٨ م

ويوضح د.البايرلي أنّه بالنسبة لصباح هذا يوم ٦-٢-٢٠٢٣، حدث زلزال بقوة ٧,٨ على مقياس ريختر بعمق ١٠ كم في منطقة غازي عنتاب التركية المتاخمة للجزء الشمالي من سورية عند الساعة ٤:١٧ صباحا حسب التوقيت المحلي امتدّ تأثيره ليشمل سورية وكان ذا فعل مدمّر في المنطقة الشمالية الغربية من سورية ولم يسجّل مثله المركز الوطني للزلازل منذ تأسيسه ، وحدث الزلزال على طول صدع شرق الأناضول وبشكل أكثر دقة بمكان تقاطع صفيحة الأناضول مع الصفيحة العربية وصفيحة إفريقيا تلاه عدة هزات ارتدادية كان أشدها الذي تلاه بحوالي ١٠ دقائق بقوة ٦،٧ وعمق ١٠ كم أيضاً في منطقة غازي عنتاب وجبال طوروس أمّا باقي الهزات تراوحت من خفيفة إلى متوسطة وتجاوز عددها ال ٦٠ هزة وتوزعت بين تركيا وسوريا ولبنان ، وحاليا عند الساعة ١٣:٢٤حسب التوقيت المحلي بتاريخ ٦-٢-٢٠٢٣ حدثت هزة ارتدادية أخرى شديدة جدا بقوة ٧,٥ على مقياس ريختر بعمق ١٠ كم وسط تركيا شعر بها أهالي شمال غربي سوريا تلاها هزتين ارتداديتين متوسطتي الشدة ويعتبر ما حصل اكر غير معتاد حيث يندر ان تكون الهزة الارتدادية بقوة مماثلة للهزة الاساسية.

أمّا بالنسبة للتسونامي فهو عبارة عن تصدّع في قاع البحر مما يسبب حدوث موجة مياه مرتفعة غالبا ما يحدث في المحيطات ويندر حدوثه في البحار. بما أنّ زلزال صباح اليوم حدث على اليابسة فإن احتمالية تسببه بحدوث تسونامي ضئيلة جداً في المنطقة ،لكن في حال حدوثه يجب أخذ الحيطة بالابتعاد عن الشاطئ بمسافة لا تقل عن ١ كم والاتجاه للأماكن المرتفعة عن سطح البحر. ويقول د. البايرلي : في حال شعورك بالهزّة وأنت داخل المنزل يجب عدم الهلع والتوجّه إلى النقاط ذات الأساس المتين في المنزل متل عتبات الأبواب والابتعاد عن النوافذ والزجاج والأثاث المتحرك وحماية الرأس باليدين مع التأكد من إنزال قواطع الكهرباء واغلاق أنابيب الغاز المنزلي ،وفي حال كان البناء ضعيفاً يمكن مغادرته بعد انتهاء الهزة والتوجّه إلى الأماكن المفتوحة بعيداً عن الأبنية والأشجار وأسلاك الكهرباء مع اصطحاب الأوراق المهمّة وضوء كشاف. في حال كنت تقود سيارتك يجب ركنها على طرف الطريق بعيدا عن الأبنية.

وكان للباحث الأستاذ الدكتور عادل عوض - عضو اللجنة الدائمة للزلازل والاختصاصي الخبير في تخطيط المدن المعرّضة للزلازل رأيه العلمي في الزلزال الذي حصل وما يثار عن تسونامي فقال :

ما حدث صباح الاثنين من زلزال قوي شدته ٧,٥على مقياس ريختر مركزه في غازي عنتاب جنوب تركيا ما تبعه من ارتدادات قوية في حلب واللاذقية وطرطوس وحماة وجبلة هو نتيجة النشاط التكتوني للفالق العربي الأفريقي الذيم يمتدّ من جنوب تركيا ويقطع سورية ومن ثمّ لبنان والأردن وفلسطين وخليج العقبة ويستمر في أفريقيا حتى المحيط الأطلسي وطوله ألف كم ثم تبعه بعد ساعات عند الظهر في جنوب تركية زلزال آخر قوي شدته ٧,٧ريختر شمال غازي عنتاب وكانت له ارتدادات زلزال قوية في نفس المناطق السورية وهذا الزلزال يعد الأقوى بين الزلازل المسجّلة التي ضربت سورية منذ اكثر من ١٠٠ عام والزلازل الارتدادية التي حصلت وستحصل يستمر نشاطها حتى ١٠ أيام على الأكثر وفي حالة الزلازل الارتدادية القويّة تكون الساحات والسيارات هي الأكثر أمانةومن حيث الزلزال القويّ جداً والذي شدته٨ ريختر او أكثر كما أشيع فهو مستحيل الحدوث في المناطق النشطة المذكوره أعلاه .

أمّا مايخص زلازل تسونامي في البحر المتوسط فهي مستحيلة كون مراكز الزلازل القويّةعلى اليابسة بالإضافة إلى أنّ حدوث موجات تسونامي في البحر المتوسط له شروط صعب تحقيقها في البحر.

بالختام ليس هنالك من ضرورة للخوف والهلع من الزلازل الارتدادية الحالية التي لا تزيد شدتها عن ٥ ريختر .

# الخريطة الزلزالية لسورية..

## الزلازل المدمرة الماضية تراوحت درجاتها بين ٦,٥ و٧ درجات

**البعث الأسبوعية**

أثارت الزلازل الأخيرة التي تم رصدها في منطقة حوض المتوسط، وتحديدا على السواحل السورية واللبنانية الكثير من التساؤلات لدى المواطنين عن طريقة رصدها وتاريخ المنطقة الزلزالي ومستقبلها الغامض وبحسب التاريخ الزلزالي للمنطقة فقد كانت آخر أربعة زلازل مدمرة ضربت سوريا في عام ١٧٥٩، وعام ١٤٠٨، وعام ١٢٠٢، وعام ١١٧٠، وهذه الهزات تسببت بحدوث دمار وضحايا في سورية وتحديداً في الجامع الأموي والخريطة الزلزالية لسورية تشير إلى أن الزلازل المدمرة التي ضربت سورية والمنطقة تراوحت درجاتها بين ٦,٥ و٧ درجات على مقياس ريختر حيث تتعرض القشرة الأرضية عموما لـ٥ - ٧ آلاف هزة خفيفة سنويا، مشابهة للهزات التي شهدناها في الفترة القريبة الماضية والتي يؤشر تكرار هذه الهزات بهذا التواتر إلى أحد ثلاثة احتمالات، أولها، أن تكون هزات عادية روتينية تحدث بشكل متكرر؛ والثاني أن تكون تفريغ سلس للطاقة الكامنة في جوف الأرض، وفي هذه الحالة يقي النشاط الزلزالي المنطقة من زلزال كبير، عن طريق تفريغ الطاقة على شكل هزات بسيطة؛ والثالث أن تكون مقدمة لزلزال كبير مدمر غالبا ما يحدث في المناطق ذات النشاط الزلزالي الحاد كاليابان مثلا".

تاريخياً حدث في بلاد الشام زلازل مدمّرة كثيرة ومن أقدم التسجيلات لهذه الزلازل أعوام ( ١٣٦٥ قم، ١٠٥٠ ق-م، ٧٥٩ ق-م، ٥٢٥ ق-م، ١٣٨ ق-م، ٦٤ ق-م، ٣١ ق-م، ٣٠ م، ١١٥ م، ٣٠٦ م، ٣٦٣ م، ٤١٩ م، ٤٤٧ م، ٤٩٨ م، ٥٥١ م، ٦٣١ م، ٦٥٨ م، ٧٤٩ م، ٨٤٧ م، ١٠٣٣ م، ١٠٤٢ م، ١٠٦٨ م، ١١٣٨ م، ١١٦٠ م، ١١٧٠ م، ١١٨٢ م، ١٢٠٢ م، ١٢٩٣ م، ١٤٥٨، ١٥٤٦ م، ١٧٥٩ م — ١٨٢٢ م، ١٨٣٧ م، ١٨٥٦ م، ١٩٢٧ م)

لكن أقواها الزلازل العنيفة والكارثية في الأعوام التالية: ٣٦٣ م، ٥٥١ م، ٧٤٩ م، ١٠٣٣ م، ١٠٦٨ م، ١١٧٠ م، ١٢٠٢ م، ١٥٤٩ م، ١٧٥٩ م، ١٨٣٧ م

**❖ زلزال الأردن عام ٣٦٣ م:**

زلزال مدمر وشديد وقع هذا الزلزال يوم ٩ مايو/إيار ٣٦٣ ميلاديّة وامتدت آثاره من منطقة الجليل شمالاً حتى خليج العقبة جنوباً، وتسبب بدمار معظم البتراء إضافة لأضرار كبيرة للعديد من المدن مثل جرش وجدارا «أم قيس» شمال الأردن والعديد من المدن الفلسطينية (بعد عثور علماء الآثار في البتراء على نقود برونزية تحمل صورة الإمبراطور الروماني قسطنطين الثاني سكت عام ٣٥٤ ميلادية، اعتبر هذا دليلاً على أنه لا يمكن أن يكون الزلزال المدمر للبتراء قد حدث قبل ذلك.

.❖ زلزال بيروت عام ٥٥١ م:

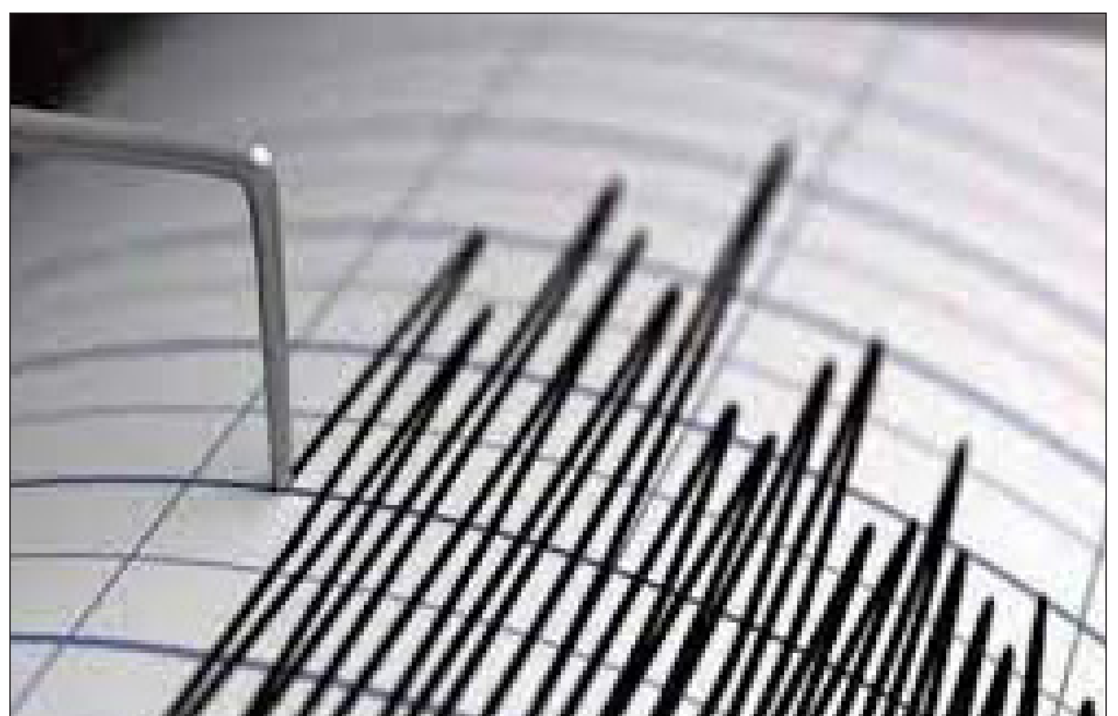
وقع هذا الزلزال يوم ٩ يوليو/تموز ٥٥١ ميلاديّة، قرب مدينة بيروت في لبنان، وقدّرت قوته بـ ٧,٥ درجة على مقياس ريختر، وأسفر عن مقتل أكثر من ٣٠,٠٠٠ شخص في بيروت لوحدها، وامتدت الأضرار من طربلس شمال لبنان وحتى وادي الأردن والبتراء جنوب الأردن، إضافة إلى تشكُل أمواج المدّ البحري تسونامي على مناطق واسعة من الساحل اللُبناني من طرابلس وحتى مدينة صور حاصدةً المزيد من الضحايا.

**❖ زلزال غور الأردن ٧٤٩ م:**

يُعتبر هذا الزلزال حدثاً مُظلماً في تاريخ المنطقة، حيثُ ضربت هزة أرضية كارثية منطقة غور الأردن يوم ١٨ يناير/كانون الأول ٧٤٩ ميلاديّة مُدمرةً كامل مُدن طبريا وبيسان وأريحا وبيلاّ «طبقة فحل» وجرش وفيلادلفيا «عمّان»، بينما العديد من المناطق الأخرى في بلاد الشام التي اختفت من شدّة الدمار ليتركها مُعظم من تبقى من أهلها وتتحوّل إلى آثار، وكان مركز الرلزال منطقة أريحا وقوته ٧,٣ درجة على مقياس ريختر وأسفر عن مقتل عشرات الالآف، وتوجد أدله على ضرب شواطئ البحر الميت من قبل التسونامي المرافق للزلزال.

**❖ زلزال غور الأردن ١٠٣٣ م:**

هـزات أرضية عنيفة وقوية متتالية كان مركزها غور الأردن واستمرت أربعين يوماً شعر بها الناس من جنوب تركيا إلى شمال مصر، أدت إلى دمار مدينة طبريا وأريحا بالكامل وتهدم أجزاء كبيرة



من المسجد الأقصى وأسوار القدس وأدت إلى انحسار المياه على شاطئ البحر الأبيض المتوسط لمدة ساعة تلاها تشكُل أمواج المدّ البحري تسونامي مسببة المزيد من الضحايا والدمار.

**❖ زلزال العقبة عام ١٠٦٨ م:**

زلـزال مدمر وشديد وقع هذا الزلزال يوم ١٨ مـارس/آذار ١٠٦٨ ميلاديّة، مركزه خليج العقبة قوته ٧,٠ درجة على مقياس ريختر، دمر مدينة ايلة في العقبة وانخسفت ولم يبق منها سوى آثار قليلة، ولقد بلغ عدد الضحايا الذين سقطوا ٢٠,٠٠٠ شخص. وامتدت آثاره المدمرة إلى فلسطين حيث قتل في رام الله ١٥,٠٠ وتسبب بانزياح سقف قبة الصخرة، وغرباً تسبب في أضرارٍ في القاهرة حيث سقطت أجزاء من جامعٍ عمرو بن العاص، وجنوباً تسبب بدمار في الجزيرة العربية، وشمالاً حتى بانياس السورية حيث قتل ١٠٠ شخص، إضافة مناطق أخرى شرق البحر الأبيض المتوسط.

**❖ زلزال حلب ١١٣٨ م:**

وقع بالقرب من مدينة حلب شمال سورية في ١١ نوفمبر/تشرين أول ١١٣٨ ميلاديّة، هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية صنفت زلزال حلب ١١٣٨ كرابع أخطر زلزال في التاريخ. ولقد بلغ عدد الضحايا الذين سقطوا ٢٣٠,٠٠٠ قتيل وقدرت شدة الزلزال ٨,٥ على مقياس ريختر.

**❖ زلزال شمال الأردن ١١٧٠ م:**

زلزال عظيم متتابع وقع يوم ٢٩ يناير/كانون الأول ١١٧٠ ميلاديّة، عمّ بلاد الشام وكان مركزه شمال الأردن، ترافق الـزلازل بهزات متلاحقة كان بعضها متواصلاً ليلاً ونهاراً واستمر نحو أربعة أشهر، ما أتى على دمار كبير في معظم المدن الاردنية. وقُدرت بعض المصادر قوته بنحو ٧ درجات على مقياس ريختر، وامتد تأثير الزلزال من شمال الجزيرة العربية جنوباً إلى الموصل في العراق وحلب في سورية وطرابلس في لبنان شمـالا، وممـا ذكـر أنـه أدى إلى مقتل حوالي ٢٥,٠٠٠ شخص في حماة وحوالي ٨٠,٠٠٠ في حلب، دمار طرابلس.

**❖ زلزال سورية ١٢٠٢ م:**

وقع هذا الزلزال المُدمر بتاريخ ٢٠ مايو/أيار ١٢٠٢ ميلاديّة، في جنوب غرب سورية وقُدرت بعض المصادر قوته بنحو ٩ درجات على مقياس ريختر، ويعتبر الزلزال الأقوى على الإطلاق في المنطقة حيث شعر به الناس من إيران شرقاً وحتى الأندلس غرباً، وقارب عدد الضحايا المليون ومئة ألف شخص، وقد نتج عن الزلزال أمواج مد بحري «تسونامي» ضربت أجزاء واسعة من السواحل القبرصية وسواحل بلاد الشام.

**❖ زلزال فلسطين ١٥٤٦ م:**

وقع يوم ١٥ يناير/كانون الأول ١٥٤٦ ميلاديّة، وقُدرت قوته بنحو ٦ درجات على مقياس ريختر، ووصل عدد الضحايا إلى المئات، وقد نتج عن الزلزال توقف جريان نهر الأردن لمدة يومين، أمواج مد بحري «تسونامي» ضربت أجزاء واسعة من سواحل بلاد الشام

**❖ زلزال بلعبك وبيسان ١٧٥٩ م:**

هـزات أرضية عنيفة شملت جـزءاً كبيراً من بلاد الشام (سورية ولبنان والأدن وفلسطين) واعتبر ثاني أكبر زلزال بالمنطقة بعد زلزال ١٢٠٢، وقع الزلزال الأول يوم ٣٠ اكتوبر/تشرين الأول ١٧٥٩ ميلاديّة، ومركزه وادي البقاع اللبناني بلغت قوتها ٧ درجات بمقياس ريختر، وأسفر عن مصرع نحو ٤٠ ألـف شخص في المنطقة المحيطة بـ« بيروت» لوحدها. والثاني يوم ٢٥ نوفمبر/تشرين الثاني ١٧٥٩ ميلاديّة وكان مركزه شمال فلسطين وتركزت أبرز أضراره في منطقة بيسان، وتلته أمواج مد «تسونامي» من بحيرة طبريا، ما أدى إلى تدمير نحو ٢٠ قرية فلسطينية حول البحيرة ومقتل حوالي ٤٠,٠٠٠ شخص آخرين.

**❖ زلزال صفد ١٨٣٧ م:**

هزة أرضية قوية ضربت منطقة الجليل وغور الأردن يوم ١ يناير/كانون الأول ١٨٣٧ ميلاديّة، كان مركزه شرق مدينة صفد وقدرت شدته بين ٦,٥، ٧,٣ على مقياس ريختر. دمر هذا الزلزال مدينة صفد بالكامل والعديد من القري العربية المحيطة وأدى إلى مقتل ٥-٧ آلاف شخص ٧٠٠ منهم في مدينة طبريا. أمتدت آثار الزلزال الى مناطق بعيدة نسبياً عن مركز الزلزال.

**❖ زلزال نابلس ١٩٢٧ م:**

زلزال كبير ضرب منطقة نابلس صبيحة يوم الاثنين ١١ يوليو / تموز ١٩٢٧ ميلاديّة وأثر بشكل كبير على مناطق فلسطين والأردن. بلغت شدة الزلزال ٦,٢ درجة على مقياس ريختر وتم تحديد مركزه لاحقاً قرب جسر دامية في غور الأردن على بعد ٢٥ كيلو متراً شرق نابلس، وأودى بحياة ٣٠٠ شخص، وحدث دمار كبير لمدن مختلفة، مثل: الرملة، نابلس، القدس، وطبريا.



# الزلازل الكبيرة ليست غريبة على المنطقة..

## وخطورتها بارتباطها العضوي بصدوع نشطة تاريخيا

**دمشق – حياة عيسى**

إن ظاهرة الزلازل قديمة حديثة على مستوى منطقتنا كونها نشطة زلزالياً منذ الأزل، ويعتبر الزلزال الحالي من الزلازلِ القوية التي تحدث كلٍ ٣٠٠ أو ٣٥٠ سنة لارتباط المنطقة عضوياً بصدوع نشطة تاريخياً، مع الإشارة إلى أن الزلزال الذي حدث كبير مدمر وهو أو مرة تشهده المنطقة منذ زمن بعيد وبالتالي وقع مثلٍ هذا النوع منٍ الزلازل الكبيرة ليس غريب عن المنطقة تاريخياً وحدث سابقاً وقد دمر ممالك ومدن وحصد ألاف الضحايا.

### حركة مستمرة

رئيس قسم الجيولوجيا في كلية العلوم بجامعة دمشق سابقاً الدكتور نضال جوني بين في حديث لـ"البعث" أن المنطقة مستمرة بالنشاط الزلزالي وليست مقبلة على حدوث زلزال طالما أن حركة الصفائح المتمثلة بـ" الصفيحة العربية، الصفيحة الإفريقية، الصفيحة الأناضولية" الصفائح الثلاثة المتلاقية في منطقة مثلث ومرتبطة بطريقة عضوية فهنا الزلزال محتمل ويعتبر حركة مستمرة وليست متوقفة، لكنها ضمن حركة محددة بنشاطها، بحيث تكون ضمن حدود مقبولة ولكن مع تراكم السنوات يكون هناك طاقة كامنة تختزنها ثم تفرغها الصدوع كحركة زلزالية تنتشر في كافة الاتجاهات.

### الخطورة بالارتباط العضوي

مع التأكيد أن الزلزالِ الذي ضرب تركيا في منطة غازي عينتاب كان زلزالاً قوياً وصل إلى ٧,٨ درجات على مقياس ريختر وبالتالي كان تأثيره كبير، حيث ضرب منطقة واسعة من تركيا وسورية "شمال غرب سورية" (حلبٍ، ادلب، الساحل السوري" و لم يحدث منذ فترة طويلة جداً وقد وقع على الصدع الأناضولي المرتبط ترابط عضوي مع صدع البحر الميت و صدع قبرسي وصدع فالق اللاذقية ، وهنا تأتي خطورته، حيث استطاع التأثير على البلدان المجاورة التي ترتبط مع تلك الصدوع بتواجد جيولوجي كقبرس، سورية، تركيا، لبنان، فلسطين، الأردن وقد يصل إلى مصر منطقة سيناء كون الارتباط بينهم عضوي، كما يجب لفت الانتباه إلى أن مناطق التدمير كمنت في شمال سورية، غرب شمال سورية" حلب، ادلب، الساحل السوري، بالإضافة إلى المناطق التركية التي تعتبر المركز السطحي للزلزال، إلا أنه كان محسوس على مناطق واسعة جداً وصل إلى (ارمينية، العراق، أطراف السعودية، الأردن كان ٤ درجات ، فلسطين، لبنان ٥ درجات، وكافة الأراضي السوريٍ وصل إلٍى المملكة المتحدة بمقدار ٣ درجات) ولم يكن مدمراً أو خطراً كما حدث في شمال غرب سورية أو في المناطق التركية ، المناطق التي أصيبت بكوارث وتهدمات المباني، والأرواح، ولكن كان محسوس في كثير من الدول المحيطة بتركيا.

### التنبؤ معقد وشائك

وتابع جوني أنه بالنسبة لموضوع التبؤ بالزلازل من المواضيع المعقدة و الشائكة ومن الصعب التبؤ بحدوث زلزال بوقته لكن يمكن أن يتم وضع احتمالية لحدوث زلزال بقدر معين ضمن فترة زمنية ممتدة نسبياً بضع سنوات، لكن ليس من الممكن القول أن زلـزال سيحدث بين ساعة أو ساعتين أو في تاريخ محدد فهذا غير ممكن، هناك بعض التنبوات لبعض الدول في الولايات المتحدة ، اليابان، الصين، الدول التي تعتبر ذات نشاط زلزالي يمكن أن تنجح في بعض الأحيان بالتنبؤ بالزلازل ولكن ليس من الضروري أن ينجح التنبؤ، أما بالنسبة للزلالزل الـذي وقـع في منطقتنا مـن الصعوبة التنبوء لكن ممكن للدراسات الإحصائية عبر تاريخ الزلازلٍ التي حدثت في المنطقة أن يتم الإشارة أنها منطقة نشطة زلزالياً حسب موقعها على الكرة الأرضية، وبالتالي يتم توقع حدوث زلازل من درجات قوية عبر دراسة لتاريخ الزلازل فمن الممكن أن يكون هناك زلازل دورية وقد تتكرر كل ٣٠٠ أو ٣٥٠ عام، ومن حدوث زلازل مشابها خلال الفترات القادمة، ولكن لا يتم التنبوء متى و أين فهو من الصعب تحديده إلا وفق طِرائق وأساليب تبدو حتى الآن صعبة.

### منطقة نشطة زلزاليا

كما لفت جوني أنه عندما نقول هلٍ هناك زلازل قادمة؟ فطالما نحن في منطقةٍ نشطة زلزالياً ونوصف الحالة ولدينا صدوع نشطة تاريخياً ونعرف البنية التكتونية لسورية وموقعها على الصفيحة العربية و حركة الصفيحة العربية وعلاقتها مع الصفيحة الافريقية و الصفيحة الاناضولية نستطيع أن نقول نعم كونه حدث زلازل سابقة وتم حدوثه الآن فمن المؤكد حدوثها في المستقبل، وهي تعتبر ظاهرة طبيعية حسب نظرية "تكتونيك الصفائح" وبالتالي لا مفر كون الـزلازل ستحدث "صغيرة، كبيرة، محسوسة، غير محسوسة، مدمرة، غير مدمرة" لكن يجب الاستعداد واخذ الإجراءات الكفيلة بالتقليل من أضرار الزلازل كبناء منشآت ومباني مقاومة للزلالزل تصل لسبع درجات أو ٧ درجات ونصف وبالتالي لا يهم وقتها أن يتم التنبوء أو لم يتم لحدوث الزلزال لحماية المنشآت والمؤسسات و المباني و الأرواح من الزلازل المدمرة كالزلزال الحالي .

أما بالنسبة للإشارة هل هناك زلزال قادم أكثر خطورة فهو تنبوء ليس ممكن على الإطلاق، لكن نستطيع القول أن المنطقة نشطة زلازل غير محسوسة تسجل بالعشرات و المئات يومياً، الزلازل المحسوسة غير المدمرة التي يتم الإحساس من درجة ٤أو ٥ درجات موجودة، لكن الزلزالٍ المدمر فهو محتمل نتيجة طبيعة وموقع المنطقة جغرافياً وهو متوقع ومحتمل ضمن فترات متباعدة نسبياً وليست متكررة بشكل كبير.

### ظاهرة تسونامي

وبالحديث عن امكانية حدوث "تسونامي" نتيجة ماحدث فقد بين جوني أن ظاهرة "تسونامي" في حوض الأبيض المتوسط ظهرت وأثارت الكثير من التساؤلات حولها، لاسيما أنه عبر التاريخ شهد البحر المتوسط بعض ظواهر لأمواج التسونامي وضربت بعض الشواطئ في شرق المتوسط والشواطئ اليونانية و الايطالية ودمرت المنشأت والممالك على الشواطئ،

ولكن الشرط الأساسي لنشوء تسونامي أن يكون مركز الزلزال تحت المياه أو بالقرب منها بحيث يستطيع أن يولد موجة مد بهذه الحالة وهنا يمكن القول أنه من الممكنٍ أن تنشأ موجة تسونامي، وبما أن البحر المتوسط ليس عميقاً كما المحيطات كأمواج المد التسونامي التي تحدث في اليابان أو اندونيسيا فالبتالي يمكن أن تكون أقل ضراوة من أمواج التسونامي التي تحدث في المحيطات، ولكنٍ لا يوجد توقعات لحدوث تسونامي في البحر المتوسط حالياً ولكن في حال توفرت الشروط من الممكن حدوثه ، إلا أنه حتى الأن ما زالت الشروط غير متوفرة.

### احتمالية الهزات الارتدادية

من جهته رئيس الجمعية الفلكية السورية الدكتور "محمد العصيري" بين في حديثه لـ" البعث" أنه لا يمكن التنبؤ في مكان وقوع وساعة حدوث الزلزال، مع الإشارة إلى أن الزلزال الذي حدث في سورية مركزه الحدود السورية - التركية وأقرب إلى الأراضي التركية بقوة ٧,٩ درجة والزلزال الثاني بقوة ٦,٧ ثم تلاه هزات ارتدادية بشكل عنيف وكبير، ثم زلزال ثالث ورابع بقوة فوق ٦ على مقياس ريختر.

وأكد "العصيري" أنه لو لم يتوزع الزلزال إلى ٤ زلازل قوتها فوق ٦ على مقياس ريختر لكان ضرب بلادنا زلـزال عنيف تفوق قوته ٨,٤ ، شمل كافة مناطق بلاد الشام وتركيا بشكل كبير ومدمر، مبيناً أن الهزات الارتدادية ما زالت موجودة، وأن وجودها له احتمالين، الاحتمال الأكبر أن هناك ضغط على القشرة الأرضية يتم فيه تنفيسها وبالتالي خلال ٢٤ ساعة ستضعف الهـزات الارتـداديـة وتنتهي ويعود الـوضع إلى ما كان عليه سابقاً، والاحتمال الثاني أن هناك تمهيد للزلزال أكبر ولكن هذا الشيء مستبعد لأن الهزات الارتدادية تضعف تدريجياً، ولو كانت الهزات الارتدادية محافظة على نفس القوة والمستوى لتأكدت احتمالية زلزال عنيف قادم وهذا الكلام هو توقع ولا يمكن التنبؤ بموعد الزلازل.

# ردة فعل باهتة

## وغير إنسانية!

**بشير فرزان**

أذا كان زلزال بقوة ٧درجات وراح ضحيته المئات والعدد مرشح للارتفاع،وإصابة أكثر من ١٣الاف شخص ودمر أبنية بأكملها في عدة محافظات ، لم يحرك الإنسانية العالمية التي مازالت تقف فيه تتفرج على معاناة الشعب السوري المنكوب في الوقت الذي يتوجه فيه الاهتمام العالمي لتركيا وكيفية مساعدتها مع أن الزلزال ذاته ضرب الدولتين معا ، فهل السبب الوحيد هو العقوبات الغربية على سورية أم أن هناك من يريد أن يستكمل الحرب وإجراءات الحصار لينال من صمود هذا الشعب المقاوم ؟

ولاشك في أن آلاف المنشورات على مواقع التواصل الاجتماعي والرسائل الإعلامية العديدة بما تتضمنه من مناشدة المجتمع الدولي للتحرك لم تلق أذان صاغية وبقيت مجرد نعوات لشعب منكوب يقدم أقصى ماالديه شعباً وحكومة لإنقاذ بلده وكما هو معروف فان هذا الزلزال الذي ضرب سورية بحسب العلماء والمختصين والتاريخ الزلزالي للمنطقة هو الأعنف في البلاد منذ أكثر من خمس وثلاثون عاماً، ورغم ذلك لم يتحرك العالم حتى هذه اللحظة لتقديم المساعدات، كما هي العادة في تلك الكوارث الطبيعية التي يستجيب العالم لها مباشرة وبصفة خاصة الزلازل المدمرة،حيث يهرع العالم إلى نجدة الدولة المنكوبة، بغض النظر عن وضع تلك الدولة السياسي أو الاقتصادي فلا فرق في مثل تلك الظروف الاستثنائية بين دولة غنية وأخرى فقيرة، ولا بين دولة تنتمي لما يوصف بالعالم الأول أو الثاني أو الثالث، فالاعتبارات الإنسانية تكون المحرك الأول عادة وهناك حقائق تؤكدها عشرات الحوادث والكوارث السابقة حيث قدمت فيها المساعدات ضمن الاستجابة الفورية في هذه الحالات وهي الأمر الطبيعي والمتكرر في الكوارث الطبيعية. والزلازل تحديداً يعتبر من أخطر الكوارث الطبيعية وأكثرها تدميراً بسبب استحالة التنبؤ بها رغم التقدم التكنولوجي الهائل الذي حققته البشرية.

ومن المؤسف القول ـ أن الحالات المشابهة التي وقعت في الماضي شهدت انهمار المساعدات من جميع الـدول، وأصبحت متابعة عمليات الإنقاذ الأكثر متابعة وتغطية إعلامية من أركان الكرة الأرضية الأربعة ولكن مانراه اليوم في الكارثة السورية

على النقيض تماماً فشعب سورية يواجه محنته وحيداً وجاء ذلك التعاون الدولي الإنساني «فاتراً وباهتاً» بصورة لافتة. فمن ناحية التغطية الإعلامية لم تشغل أخبار الزلزال حيزاً يذكر من التغطية الإخبارية حول العالم واللافت هنا هو أن الحديث عن العقوبات الغربية، التي فرضت على سورية جاء مرادفاً للتغطية «الشحيحة والخجولة» للكارثة الطبيعية المدمرة في البلاد وعلى الرغم من

من أن العديد من شخصيات المجتمع المدني على مستوى العالم قد توجهوا بنداءات استغاثة للعالم عبر صفحاتهم الشخصية على وسائل التواصل الاجتماعي، كي يتم رفع أي حواجز أو عوائق أمام وصول المساعدات للمناطق المنكوبة جراء الزلزال، فإن الاستجابة لا تزال «صفراً» حتى الأن وتعمل الحكومة السورية في إطار قدراتها المتاحة فقط.

ولابد من التأكيد بأن هناك أساس قانوني يضع أعمال الإغاثة العاجلة في ظروف الكوارث الطبيعية تحت تصنيف «مساعدات إنسانية» وليس «مساعدات تنموية»، وهو ما يعطي الدول الراغبة في تقديم المساعدة حجة قوية في مواجهة العقوبات الأمريكية خصوصاً والغربية عموماً. ورغم وجود خيط رفيع أو منطقة رمادية بين تصنيف «مساعدات تنموية» و«مساعدات إنسانية»، فإن كارثة طبيعية كهذا الزلزال المدمر في سورية لا تحتاج للتفكير عند الاستجابة لها، لذلك يجب أن تتحرك وكالة الإغاثة التابعة للأمم المتحدة على الفور، لتنسيق جهود الإغاثة الدولية سورية التي يجب أن لاتتعرض للعرقلة بسبب العقوبات، فالأساس القانوني لتقديم الإغاثة الإنسانية موجود وقائم بالفعل

الخلاصة هنا أن الشعب السوري يقف وحيداً في مواجهة الفاجعةالتي تؤكد من خلال المبادرات الأهلية والمجتمعية داخل المجتمع السوري قوة وصلابة النسيج الوطني وقدرته على مواجهة المحن مهما عظمت وكبرت تداعياتها ونتائجها .

البعث الأسبوعية
الأربعاء ٨ شباط ٢٠٢٣ العدد ١٠١
ملف العدد 17

# ناجون يروون اللحظات الأولى للكارثة.. استنفار شعبي قابله استنفار رسمي..
# التكافل والتضامن عزى المتضررين وخفف من وقع الفاجعة

**البعث الأسبوعية - معن الغادري**

لم يكن فجر يوم الاثنين عادياً، إذ ضرب مدينة حلب زلزال هو الأعنف منذ عشرات السنين، أدى إلى وقوع عشرات الضحايا وانهيار عدد كبير من الأبنية، عدا الهلع والخوف والرعب، والذي دفع بسكان حلب إلى ترك منازلهم والنزول إلى الشوارع والساحات والحدائق، خوفاً من موت محقق جراء الزلزال المدمر.

لا شك أن الصدمة كانت كبيرة، من الصعب عند اللحظات الأولى لوقوع الزلزال وصفها، لدرجة الذهول والصمت المطبق، اذ لا تملك إلا الصراخ وأن تحضن أطفالك وتتضرع إلى الله عز وجل بأن يحفظهم ويحميهم من هول هذا الحدث الجلل، وأن تجد مخرجاً للهروب إلى الشارع في مشهد هو الأقسى والأصعب على الحلبيين الذين عاشوا أوقاتاً عصيبة لا يمكن محوها من الذاكرة، خاصة أنها أدت إلى وفاة العشرات من المواطنين وإصابة المئات وانهيار العشرات من الأبنية.

### احتواء الصدمة ...

كان الأمر يحتاج إلى وقت طويل لاحتواء واستيعاب ما حدث، فالساحات والشوارع غصت وامتلأت عن آخرها، ترقب بكثير من الخوف والهلع ما سيحدث تباعاً من اهتزازات ارتدادية، قد تؤدي بحياة المزيد من المواطنين، خاصة بعد توارد الأخبار عن انهيارات في الأبنية في عدد من أحياء المدينة، ناهيك عن أخبار المتداولة حول مصدر الزلزال وقوته والتي بلغت ٧,٨ على مقياس ريختر.

أحد الناجين من حي الكلاسة قال هرعت أنا وأسرتي إلى الشارع فور حدوث الهزة ، ورأيت بأم عيني البناء المجاور لسكني وهو ينهار، كنا لا نملك إلا الصراخ والبكاء هلعاً ورعباً، على الضحايا والشهداء الذين قضوا جراء الانهيار، ويتابع حتى اللحظة لا أصدق ما حدث، وهو مشهد مبكي ومؤلم، خاصة أنك ترى الموت يحيط بك من كل جانب، والحمد الله أن الله نجانا، ولمن يبقى الألم كبير وكبير جداً على الضحايا الذين قضوا بهذه الفاجعة.

شخص آخر كان يقف على بعد أمتار من أحد المباني المنهارة، يراقب ويتابع بلهفة أعمال الإنقاذ، وأجاب باكياً عائلة أخي تحت الأنقاض، وكل رجاء من الله سبحانه وتعالى أن يكونوا سالمين.

سيدة خمسينية في حي العزيزية قالت لا يمكن أن نصف ما حدث، ما أتذكره أنني وأولادي وزوجي هرعنا الى الشارع مع سكان البناء، غير مصدقين ما يحدث، وأحسست من قوة الزلزال أن الأبنية ترقص وأن الأرض ستبتلعنا، هذا المشهد المفزع والمرعب، رافق كل سكان حلب الذين نزلوا الى الشوارع والساحات بما يلبسون، دون أن يفكروا بأي شي سوى النجاة من هول ما حدث.

### ترقب وانتظار ...

ساعات طويلة أمضاها سكان حلب عقب الهزة الأرضية الأولى في الشوارع والساحات يرقبون ما سيحدث، ويتناقلون فيما بينهم الأخبار والاتصالات للإطمئنان على أبنائهم وأقاربهم وأخوتهم وأصدقائهم في باقي الأحياء، وأكثر ما لفت هو التضامن الكبير بين السكان والأهالي، خلال هذه الدقائق والساعات العصيبة، والإكثار من الأدعية فيما بينهم للتخفيف من وقع الفاجعة، وتجسد ذلك بعد زوال الخطر تدريجياً من خلال تقديم المساعدات والتطوع من قبل الشباب للمساعدة في تقديم الغذاء والمأوى للمتضررين.

### أخبار صادمة ...

لم يكن الأمر سهلاً على السكان في الشوارع وهم يتلقون أخباراً عن حدوث انهيارات واصابات ووفيات، فكانت أصوات سيارات الإسعاف تزيدهم رعباً وخوفاً، ومنهم من سارع إلى المشافي للمساعدة وللاطمئنان على أقاربهم ومعارفهم، وما كان صادماً هو ارتفاع حصيلة الوفيات والإصابات، ما زاد من الألم والوجع.

### استنفار ...

الاستنفار الشعبي والسكاني قابله استنفار رسمي، إذ انتشرت فرق الدفاع المدني ورجال الإطفاء ومنظومة الإسعاف والكوادر الصحية والاسعافية والوحدات الشرطية في الأحياء والمواقع المتضررة، للقيام بأعمال الإنقاذ وانتشال العالقين تحت الأنقاض، وتشكلت وحدة عمل ومتابعة على مستوى المحافظة لتقديم كل الدعم للأسر المتضررة من مأوى وغذاء وغيرها من مستلزمات استمرار الحياة.

الدكتور زياد حاج طه مدير صحة حلب، أوضح أن ما حدث كان مهولاً ومفزعاً، مشيراً إلى المنظومة الصحية استنفرت بكامل طواقمها الطبية والإدارية وفتحت أبواب المشافي وغرف العمليات لإستقبال المصابين، وتم التعميم على كافة المشافي الخاصة، باستقبال المصابين ومعالجتهم مجاناً.

الدكتور معد مدلجي رئيس مجلس المدينة أوضح بدوره أن المديريات الخدمية استنفرت بشكل كامل، وسارعت إلى المواقع المتضررة للمشاركة في أعمال الإنقاذ، وبين الدكتور مدلجي أن المصاب كبير، والاضرار كبيرة أيضاً، وعمليات إزالة الأنقاض والبحث عن ناجين مستمرة حتى اللحظة، داعياً الأهالي إلى الإبلاغ فوراً عن أي بناء تعرض إلى التصدع أو التشقق جراء الزلزال ليتم الكشف عنه وإخلاء السكان منه، موضحاً بأن مجلس المدينة وبالتعاون مع مجلس المحافظة والجهات المعنية أهدوا مراكز إيواء للمتضررين وتم تجهيزها بكل ما يلزم من خدمات، لإستعياب الأهالي الذين تضررت متازلهم.

وأكد الدكتور مدلجي، أن العمل حارٍ حالياً عبر الفرق الفنية في مجلس المدينة، وبالتعاون مع نقابة المهندسين للكشف على كافة الأبنية في الأحياء المتضررة، وسيتم إخلاء أي بناء تعرض إلى الاضرار وتامين سكانه في مراكز الإيواء.

### تضامن أهلي وشعبي ...

أكثر ايجابيات ما حدث هو التكافل والتضامن الشعبي مع المتضررين، إذ بادرت كافة الجمعيات الأهلية والمؤسسات الخيرية، والمنظمات الشعبية والنقابات والهيئات الصناعية والتجارية، إلى تقديم الدعم والمساعدة للأهالي، وتنوعت المساعدات بين تأمين المأوى والغذاء واللباس وغيره من احتياجات الأهالي والأسر المتضررة، ما ترك كبير الأثر في نفوس المجتمع، والذي جسد كل معاني التضامن والتعايش المشترك.

### ١٢٦ مركز إيواء ...

ضمن الإجراءات التي اتخذتها اللجنة الفرعية للإغاثة في محافظة حلب وفي سياق الاستجابة الطارئة للزلزال الذي ضرب المدينة خصصت محافظة حلب /١٢٦/ مركز إيواء للمواطنين في عدد من المواقع من مساكن مؤقتة ومدارس ومساجد وكنائس ، وتوزيع الوجبات الغذائية والمساعدات الإنسانية والاغاثية .

وتواصل محافظة حلب بالتنسيق مع الجهات الحكومية والأهلية تقديم الدعم والمساندة في ظل استنفار جميع الجهات المعنية لتأمين المستلزمات المطلوبة .



### أضرار في الشبكة الكهربائية

الأضرار جراء الزلزال طالت الكثير من القطاعات الخدمية ومنها قطاع الكهرباء، إذ أوضح مدير شركة كهرباء حلب المهندس محمد حاج عمر، أن ورشات الشركة مستنفرة لإزالة الخطر جراء الزلزال.

ولفت المهندس حاج عمر إلى أن هناك أضرار وقعت على الشبكة الكهربائية شملت الأعمدة والشبكة والأبراج والمراكز التحويلية بالريف ، مشيراً إلى أنه لا يمكن تغذية الكهرباء حسب جدول التقنين ما لم يتم التأكد من سلامة الشبكة، مبيناً أن الورشات الفنية تقوم بعمليات الإصلاحات وتستجيب بالسرعة المكنة لمعالجة أي طارىء.

### حصيلة غير نهائية ...

بقي أن نشير إلى أن ما لحق بحلب من أضرار جراء الزلزال يضعها ضمن تصنيف المدن المنكوبة، اذ بلغت حصيلة الوفيات وهي غير نهائية / ٢٥٥ / حالة وفاة، وعدد الإصابات / ٦٠٢ /مصاباً ، وعدد الذين تم انقاذهم من تحت الأنقاض أحياء / ٨٩ / شخصاً وبلغ عدد المباني المنهارة / ٥٢ / مبنى، وعدد مراكز الايواء ١٢٦ مركزاً، وعدد الاشخاص في مراكز الايواء ٧٠٠٠ شخصاً .

وحتى لحظة اعداد هذا الملف تواصل فرق الدفاع المدني والإطفاء والصحة والاسعاف والهلال الأحمر ، وكوادر وآليات القطاع العام عمليات الإنقاذ ورفع الأنقاض والبحث عن ناجين وإسعاف الجرحى، وهنا لا يسعنا إلا تقديم التحية لهؤلاء الجنود المجهولين الذين تحدوا كل المخاطر وتجاوزوا كل الإمكانات والطاقات للقيام بأعمال الإغاثة والإنقاذ.

### تخوف من انهيارات

عدا عن قوة الزلزال الذي أدى إلى انهيار / ٥٢ / مبنى، معظمهم في الأحياء الشرقية من المدينة والمكتظة بالسكان، يخشى أهالي حلب انهيار المزيد من الأبنية في هذه الأحياء، خاصة أن معظم هذه الأحياء مخالفة وأبنيتها قديمة وتعاني سابقاً من تصدعات تشققات لأسباب عدة منها عدم استيفائها لشروط السلامة العامة وبناؤها بشكل مخالف، ومنها ما تعرض إلى تصدعات نتيجة تسربات مياه شبكة الصرف الصحي إلى أقبيتها، وفيما مضى شهدت حلب انهيارات عدة في الأبنية وتوفي على أثرها عشرات المواطنين.

ويقول متابعون ومهتمون، أن الحاجة أكثر من ماسة لإجراء عملية مسح جدية لهذه الأحياء، والكشف على كافة الأبنية المتصدعة والآيلة للسقوط، والقيام بأعمال الترميم والصيانة، أو إخلائها من السكان.

ويشير أحد الذين خرجوا من حي كرم الجبل عقب الزلزال أن العديد من الأبنية تضاعف نسبة انهيارها بعد حدوث الزلزال، والأمر ينسحب على العديد من الأبنية المخالفة والمسجلة ضمن قائمة الأكثر خطراً في سجلات لجنة السلامة العامة، وبالتالي لا بد من معالجة هذا الأم وعلى وجه السرعة، خشية من حدوث فواجع جديدة.

ويرى آخرون أن الزلزال المدمر الذي ضرب المنطقة وكانت حلب الأكثر ضرراً منه، يجب أن ينبه المعنيين في مجلس المدينة، بضرورة الإسراع بإنجاز المخطط التنظيمي والإسراع بإزالة العشوائيات وإيجاد البدائل الأكثر أماناً حفاظاً على أرواح المواطنين.

يشار في هذا الصدد إلى أن البعث أثارت هذا الملف غير مرة عقب وقوع فواجع متكررة خلال الفترات السابقة، نتج عنها وفاة عشرات المواطنين، وكانت الشركة العامة للدراسات والاستشارات الفنية قد أعدت دراسة تقيمية للقطاعات التخطيطية «٢-٤-٦» والتي تضم ٣٦ حياً، وهي في عهدة مجلس المدينة ووزارة الإدارة المحلية، وتشير الدراسة إلى أن مجموع الأبنية غير المتضررة «٣٣٦٣٣» بناء طابقياً ومجموع الضرر المعماري الخفيف «١٠١٧٦» بناء طابقياً ومجموع الضرر الإنشائي الخفيف «٨٠٣١» بناء طابقياً ومجموع الضرر المتوسط «٤٤٦٠» بناء طابقياً ومجموع الضرر الشديد «٥٤٥٢» بناء طابقياً، وخرجت الدراسة بتوصية فورية لمعالجة هذه الحالات وَهُو الإخلاء الفوري لمعظمها وفق الإجراءات القانونية أو مقتضيات السلامة العامة، وبالتالي تأمين إيواء مؤقت لمثل هذه الحالات ضمن الإمكانات المتاحة في محافظة حلب، كما خلصت الدراسة إلى أن عدد الحالات التي تشكل خطورة عالية «٩٩١٢» بناء طابقياً مؤلفة من أربعة طوابق لكل مبنى ويضم الطابق الواحد شقتين سكنيتين أي مايعادل ٨٠ ألف شقة سكنية مهددة بالانهيار

# الزلزال المدمر يوحّد السوريين ..

## تضامن بالقلوب وتكافل بالجيوب لمواجهة الكارثة



البعث الأسبوعية – غسان فطوم

بالرغم من المآسي التي خلفها زلزال أول أمس الذي راح ضحيته في حصيلة غير نهائية ٧٦٩ وفاة و ١٤٤٨ إصابة في محافظات حلب واللاذقية وحماة وريف إدلب وطرطوس، عدا عن انهيار البيوت وتضرر العديد من المنشآت الخدمية، لكن حالة التضامن والتكافل التي جسدها السوريون منذ اللحظات الأولى خففت الكثير من هول المصاب الجلل، بمبادرات فردية من تبرعات بالمال والدم، ومن مؤسسات حكومية وأهلية وخاصة اتخذت عدة إجراءات إسعافية عاجلة لإغاثة وإيواء المتضررين وتقديم مساعدات غذائية وكامل الخدمات الصحية والإغاثة والرعاية العاجلة للمتضررين، ورغم أن الفرق المحلية قد تفتقر للمؤهلات لإدارة الكوارث الطبيعية الكبرى، ولكن كان شعارها بالحب والانتماء الحقيقي نصنع المعجزات.

وبحسب ما أعلنت الأمانة السورية للتنمية أنها تلقت خلال الساعات الماضية عدداً كبيراً من الاتصالات من جهات وشخصيات ومؤسسات ترغب بالتبرع لمصلحة المتضررين في مختلف المحافظات، التي ضربها الزلزال فجر يوم السادس من شباط الجاري.

وتناقلت الأخبار وصول التبرعات من أهل الخير في كافة المحافظات إلى أرقام تخطت المليارات، وأعلنت مؤسسة سورية بتجمعنا عن تسيير عدد من القوافل المحملة بنحو ٦٠ طناً من المواد الغذائية والحرامات للمحافظات المتضررة من الزلزال.




### بالدم والروح

ولم يتوقف دعم السوريين لبعضهم بتقديم المساعدات العينية والمالية بل بالروح والدم أيضاً ، فبحسب المؤسسة العامة للدم والصناعات الطبية أن جميع الزمر الدموية متوفرة، وبكميات كافية في جميع بنوك الدم ولاسيما في المحافظات المتضررة من الزلزال، وذلك بفضل تدافع آلاف المواطنين للتبرع بدمائهم لإنقاذ إخوانهم المصابين يضاف لها دعوة الفعاليات الشعبية للتبرع بالدم والتي لاقت استجابة كبيرة من خلال الازدحام على مراكز نقل الدم.

هي بلا شك حالة ليست بغريبة على السوريين كمواطنين ومؤسسات حكومية وأهلية وخاصة، وقد لاحظناها كثيراً خلال سنوات الحرب الماضية وما خلفته من دمار، ليوجّه السوريون اليوم بتضامنهم وتكافلهم وفزعتهم صفعة قوية لمن أرادوا قتل قلوبهم وتشتيت شملهم وتأليبهم على قتل بعض، لتذهب بذلك عقوباتهم الاقتصادية ونواياهم الغادرة أدراج الرياح.

### دعوات لرفع العقوبات

ومع كل دقيقة كانت تمضي من عواقب الزلزال تناقلت مواقع التواصل الاجتماعي، والمنصات الإخبارية ووسائل الإعلام الرسمية والخاصة دعوات عاجلة للإغاثة الطارئة للمناطق المنكوبة، واندفع السوريون على امتداد الوطن للمساهمة في إزالة الأنقاض وانتشال جثث الضحايا وإسعاف المصابين وإيواء الأسر، فيما أطلق عشرات الآلاف منهم الدعوات لرفع العقوبات المفروضة على الشعب السوري وناشدوا منظمات الإغاثة الدولية والمنظمات الإنسانية لترك "السياسة على جنب" وتقديم كافة أنواع الإغاثة والمساعدات اللازمة لمواجهة عواقب الكارثة المدمرة.

### ضمائر ميتة!

واستنكر السوريون الطريقة التي تتعامل بها الولايات المتحدة الأمريكية والبعض من أذنابها في أوربا مع القضايا الإنسانية في حالة الكوارث، وكأن عيونهم عوراء، بل ضمائرهم ميتة، فهم لا يرون إلا من زاوية السياسة والمصالح، مؤكدين أن الشعب السوري الذي تحدى عقوباتهم وصبر على آلام الحرب لا يريد مساعدتهم.

### أكبر كذبة!

وقال آخرون "صرعونا طوال العقود الماضية بالتغني بالأخلاق والإنسانية والعلاقات بين الناس والدول والمبادئ والقيم، لكن اليوم اكتشفنا أنها أكبر كذبة" لذا نقول لهم: نحن أقوياء رغم مصابنا رغم ضعفنا لأننا مؤمنون بقدراتنا ونقّدر تضامن الأشقاء والأصدقاء لتجاوز المحنة.

ورداً على ممارسات الغرب أكد السوريون في سلوكهم العملي وكتاباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي أن سورية ستواجه الكارثة بالحب والتضامن والتكافل وبالعمل على إعادة الاعتبار لروح التعاون والتعاضد فيما بينهم، مؤكدين على أهمية التشاركية ما بين مؤسسات الدولة والمجتمع الأهلي والمنظمات والنقابات والجمعيات وغيرها من الفعاليات.

### إرادة وإدارة

ورأى الكثير من السوريين أن هذه المحنة تحتاج لإرادة قوية وإدارة ناجحة لوضع رؤية لتجاوزها من خلال توحيد الجهود ووضع كل الإمكانات المتاحة للتخفيف من الأضرار وإعادة الاستقرار للأسر التي تشردت بفعل انهيار العديد من المنازل.

فيما ذهب آخرون بالقول أن الزلزال وحّد السوريين بالقلوب والجيوب، وكان ذلك واضحاً على الأرض، بل وأعاد إحياء شعور المواطنة والانتماء عند كل سوري مؤمن بعراقة هذا البلد المقاوم لكل أشكال الظلم والكوارث.

### أمنيات عاجلة

ودعا المواطنون السوريون مؤسسات الدولة والجمعيات الأهلية العاملة بالمحافظات إلى السرعة في معالجة الآثار التي لحقت بالمتضررين من الزلزال، واستنفار كامل الطاقات للمساعدة في عمليات الإنقاذ وإزالة الأنقاض،وتأمين مراكز إيواء للمتضررين، وتقديم كامل الخدمات الصحية والإغاثة والرعاية العاجلة.

### صور إنسانية

بالإضافة إلى صور مآسي الزلزال لكن رغم آلامها لم تستطع أن تحجب تلك الصورة الإنسانية المعبرة عن القيم الراسخة في وجدان السوريين ومحبتهم على بعض، ومنها صور العشرات بل المئات من المواطنين، وهم يحملون بأيديهم ومركباتهم المواد الغذائية و"الحرامات" وبعض الأدوية الإسعافية والتجهيزات الطبية، بل وبعضهم تبرع بمبالغ نقدية كبيرة للأسر المتضررة، وآخرون فتحوا أبواب بيوتهم بكل رحابة صدر، عدا عن مبادرات توزيع الخبز والماء وغير ذلك من مساعدات.

### ذهب عتيق

بالعموم أظهر السوريون داخل الوطن وخارجه معدنهم الحقيقي "ذهب عتيق" في صورة ولا أجمل خففت المعاناة، وتجلى ذلك بصدق مشاعرهم ونبل أخلاقهم وتكافلهم الاجتماعي غير المحدود ليثبتوا للعالم أجمع، وخاصة لمن يتاجر بالقيم والأخلاق، أن سورية ولّادة بكل أنواع وأشكال الخير، وهي تمرض ولا تموت.



# أهالي ريف دمشق يهبّون صغاراً وكباراً

## لمؤازرة المحافظات المنكوبة واقتراحات لمبادرات خيرية

البعث الأسبوعية – علي حسون

لم تثنِ الظروف الجوية القاسية والأمطار والثلوج وآثار الهلع من الهزات الأرضية أهالي ريف دمشق من تعاطفهم ومساهماتهم ومؤازرة المحافظات المنكوبة ،إذ هب الصغار والكبار على مساحة المحافظة منذ وقوع الزلزال لتقديم كافة المساعدات لأهالي المحافظات المنكوبة من خلال فتح منازلهم وعقاراتهم ومحالهم لإيواء المتضررين ،إضافة إلى قيام بعض الصناعيين والتجار والمقتدرين مادياً بالتواصل مع المعنيين من أجل إرسال الإعانات بكافة أنواعها.

### حملة تبرعات

ويرى أحد المساهمين أننا لن ننتظر تعاطف الدول التي تدعي الإنسانية في الخارج وتكيل بمكيالين فواجبنا أن نقف مع بعضنا البعض لأننا سوريون .

وكانت الأمانة السورية للتنمية قد أطلقت حملة تبرعات وطنية لدعم المتضررين من جراء الزلزال وخدمة العمل المشترك مع لجان الإغاثة ، معلنة تلقت خلال الساعات الماضية عدداً كبيراً من الاتصالات من جهات وشخصيات ومؤسسات ترغب بالتبرع لمصلحة المتضررين في مختلف المحافظات، التي ضربها الزلزال.

### مقرات الحرفيين جاهزة

كما استنفر الحرفيون في المحافظة ووضع كافة الكوادر والآليات المتاحة من أجل المساهمة في عمليات الإغاثة والإنقاذ ،إذ بين رئيس اتحاد حرفي ريف دمشق محمد الخطيب أن الحرفيين والجمعيات أفرغوا مقراتهم ومحالهم وورشاتهم لتكون كمراكز إيواء للمتضررين ،إضافة إلى تقديم كافة أشكال الدعم المتاح وتشكيل فرق مؤازرة لمساهمة مع الدفاع المدني في عمليات الإنقاذ والإسعاف.

ولم يكن الاستنفار مقتصراً على الحرفيين بل شاركت جميع الفعاليات والمنظمات بتقديم كل الإمكانيات المتاحة لديها لتقديم الدعم للأهالي في المحافظات المنكوبة ،إضافة إلى قيام فئة من شباب المحافظة بتشكيل فرق تطوعية للمساهمة وفق إمكانياتهم في تقديم المساعدة .

### سيدات جاهزات

ويعتبر مجموعة من الشباب في المحافظة أن خلفه الزلزال من أضرار مادية وبشرية وضحايا من عائلات كاملة وأطفال يستوجب الاستنفار الكامل من جميع السوريين من دون استثناء لمؤازرة أخوانهم في المحافظات المنكوبة لان الحدث لو جرى بريف دمشق لكان أهالي المحافظات الأخرى سيتصرفون ذات العمل ومساعدتنا ومؤازرتنا،فالسوريون عاشوا مرارة الحرب والإرهاب ومازالوا يد واحدة وقلب واحد رغم كل الظروف الصعبة .

وأوضحت إحدى السيدات في ريف المحافظة الجبلي أن هناك مجموعة من النساء قررت المساهمة من خلال صناعة الخبز على "الساج" والمواد الغذائية وغيرها من الأطعمة والعصائر المشهورة فيها ريف دمشق من أجل إرسالها إلى الأهالي في المحافظات المنكوبة ،مؤكدات أن يقدم ليس كافياً ولكن لا يستطعن أن يقفن على الحياد من دون مساهمة وتقديم الدعم وفق المتاح .

### أعظم الأبواب

ولم تقف المساهمات عند المواد العينية والمادية ،إذ حضرت الاقتراحات من قبل بعض المواطنين بضرورة إطلاق مبادرة خيرية للمنكوبين بدعم من المجتمع المحلي وأهل الخير ورعاية رجال الدين بالتنسيق مع الحكومة وذلك من أجل تخفيف من حدة الكارثة على المصابين والمشردين من خلال تلبية الحاجات الإنسانية الملحة كتأمين مساكن مؤقتة و ألبسة ومطابخ بشكل يومي وفق خطة منظمة تشمل جميع المنكوبين في المحافظات .

ويؤكد بعض رجالات الدين من كافة مناطق المحافظة أن تقديم العون والمساعدة من أعظم أبواب الخير ولها مكانة عالية جداً عند الله ويرفع من ميزان الحسنات ،ولاسيما أن الشرائع السماوية حثت على التعاون والتعاضد والتكافل ، منوهين بالأصالة المتجذرة عند كل سوري من خلال حب المساعدة والتعاون.

### منشورات الكترونية

والجدير بالذكر أن حالات التضامن والمؤازرة عمت كافة المحافظات السورية من دون استثناء ،حتى صفحات التواصل الاجتماعي امتلأت بالمنشورات من الكثير في كافة المحافظة معلنة عن استعداد الجميع لاستقبال المنكوبين أو تقديم وسائل نقل أو إطعام أو جمع تبرعات عن طريق أشخاص معروفين وبشكل منظم.



## بعد نهاية دوري كرة الظل في قسمه الأول ..

# اتحاد كرة القدم مطالب بإعادة النظر في شكل المسابقة والأندية أمام اختبار البناء الصحيح

**البعث الأسبوعية-ناصر النجار**

اختتم هذا الأسبوع دوري الدرجة الأولى لكرة القدم في دوره الأول وخرج من المنافسة ستة عشر فريقاً من أصل ثلاثة وعشرين فريقاً شاركوا في منافسات الدور الأول الذي أقيم على أربع مجموعات ضمت كل مجموعة ستة فرق باستثناء المجموعة الثانية التي ضمت خمسة فرق بعد انسحاب الشعلة.

ولعبت الفرق بمعدل عشر مباريات في شهرين باستثناء المجموعة الثانية التي لعبت فرقها ثماني مباريات، وبذلك يكون الموسم الكروي عند ثلثي الفرق قد انتهى في شهرين ولعبت فيه الفرق بمعدل عشرة مباريات هي حصيلة نشاطها في موسم كامل.

وتفاوت المستوى من فريق لآخر فبينما كانت بعض الفرق متحمسة للانتقال للدور الثاني كانت بقية الفرق في وادٍ آخر وبحثت عن البقاء أكثر من أي شيء آخر.

مع التأكيد أن هذه الفرق ضمت فرقاً ذاقت نعيم الدوري الممتاز في السنوات القليلة الماضية كالشرطة والمحافظة وحرجلة والنواعير والساحل وعفرين والحرية وهي تتوق للعودة إليه ولن يعود من هذه الفرق بنهاية هذا الموسم إلا فريقين اثنين والبقية ستبقى ضيوفاً على دوري كرة الظل.

الفرق وزعت بين الشمال والجنوب بمعدل مجموعتين في كل من الشمال والجنوب وذلك ضغطاً للنفقات فمجموعتي الشمال دارت مبارياتها بين حماة وحلب واللاذقية وطرطوس ومجموعتا الجنوب جرت ملاعبها على دمشق وريفها والسويداء، وحلت فرق دير الزور والحسكة ضيوفاً على المجموعتين بالمباريات لكن ملاعبها بقيت في دمشق كأرض افتراضية لها.

### منافسة معدومة

مجموعتا الجنوب ضمت في الأولى فرق: الشرطة والكسوة والنبك والعربي واليقظة ودوما، والثانية ضمت فرق: المحافظة وحرجلة والتل وجرمانا ومعضمية الشام والشعلة الذي انسحب قبل انطلاق الدوري.

وعلى صعيد المنافسة فلم نجدها قوية في مجموعتي الجنوب فكان المتصدران الشرطة والمحافظة في وادٍ وبقية الفرق في وادٍ بعيد، لذلك تصدر الشرطة والمحافظة فرق مجموعتيهما بسهولة مطلقة دون أدنى صعوبة وكانت مبارياتهما فرصة لتأدية تمارين حيوية أشرك فيها مدربا الفريقين العديد من الوجوه الشابة والجديدة، بيد أن الامتحان الحقيقي من المفترض أن يكون في الدور النهائي المؤهل للدرجة الممتازة ، ولن يكون هذا الدور مشكلة على الفريقين لأنهما سيواجهان نظيرين لعبا معهما في دوري المجموعات وهما خارج كل أطر المنافسة وبعيدين عنها كل البعد.

والفرق التي نافست على البطاقة الثانية في المجموعتين الجنوبيتين كانت متقاربة المستوى والإمكانيات وهي فرق: الكسوة والنبك وحرجلة والتل وهذه فرق رغم طموحها إلا أنها محدودة المستوى والإمكانيات ومن المؤكد أن طموحها لن يزيد عن هذا الدور وقد يحسب وصولها إليه من باب الإنجاز.

وبقية فرق المجموعة كانت مشاركة من باب رفع العتب ففرق جرمانا ومعضمية الشام ودوما لم تحقق أي فوز في هذا الدوري وظهرت عديمة المستوى ومشاركتها الهزيلة في الدوري دلّت على ضعف الإمكانيات المالية والفنية وما قدمته في الدوري اشارت إلى أن هذه الفرق لا تملك مقومات كرة القدم ولم تكن أفضل من فرق الأحياء الشعبية.

لكن المشكلة تمثلت بفريقين كبيرين وعريقين هما اليقظة والعربي وقد كانا ضمن الفرق المنافسة في هذا الدوري في المواسم السابقة لكنهما هذا الموسم لم يظهرا كما يجب فقدما أداء ضعيفاً كانا فيه أقرب إلى المهددين منه إلى المنافسين، وهذا بسبب ضعف الإمكانيات المالية التي لم تكن معينة لاستعداد جيد للدوري وبالتالي فإن الفريقين حققا نتائج وفق هذه الإمكانيات.

انسحاب الشعلة أضعف المنافسة في المجموعتين في القاع فصارت عملية الهبوط باردة وغير مؤثرة على الفرق والمباريات، ففرق المجموعة الثانية بعد أمنت على نفسها من الهبوط سارت مبارياتها دون حساسية أو خوف وكانت روتينية والكثير منها افتقد الحماس، وفي المجموعة الأولى كان دوما أضعف الفرق وتبين أن مستواه يؤهله للهبوط وجاءت نتائجه لتؤكد هذا التصور فغابت زحمة المنافسة عن أكثر من نصف فرق المجموعة ما أدى إلى تراجع المستوى بشكل عام.

### شكل مختلف

توزعت فرق الشمال على مجموعتين أيضاً فضمت المجموعة الثالثة فرق: النواعير وشرطة حماة والحرية والنيرب وصبيخان والتضامن، وضمت المجموعة الرابعة فرق: عفرين والساحل وخطاب وعمال حماة والجهاد ومورك.

المرشحون في هاتين المجموعتين كان عددهم قليل وبالأصل الأنظار توجهت إلى فرق النواعير والساحل والحرية وعفرين، لكن المباريات قدمت لنا فرقاً جديدة جادة بمنافساتها كشرطة حماة في المجموعة الثالثة وخطاب في المجموعة الرابعة وهذه الفرق دخلت بوابة المنافسة من أوسع أبوابها ونافست الفرق التي تملك تاريخاً وعراقة منافسة مباشرة وقوية، وعلى غير العادة ظهر التضامن بمظهر الضعيف بعد أن كان في المواسم السابقة منافساً عنيداً حتى الأمتار الأخيرة وتلقى هزيمة قاسية أمام الحرية هي الأكبر بعشرة أهداف



نظيفة وهي الخسارة الكبيرة الثانية بعد خسارة دوما أمام الشرطة بعشرة أهداف مقابل هدف وحيد.

ولم يكن ضيف الدوري صبيخان القادم من دير الزور بوضع جيد وكان دوماً على خط المنافسة مع التضامن لتفادي الهبوط، ومثله فريق مورك في المجموعة الرابعة التي كان على هامش المجموعة طوال الدوري وانحصرت المنافسة على الهبوط بينه وبين عمال حماة والجهاد الذي قدم مستويات متوسطة لكنه لم يكن من الأقوياء كما كانت المراهنات عليه قبل انطلاق الدوري.

النيرب لفت الأنظار بأداء جيد ومنافسة قوية لكنه افتقد اللمسة الأخيرة، وحقق الفريق العديد من النتائج الجيدة كفوزه على الحرية مطلع الدوري بهدف، وحاز النيرب على لقب الدفاع القوي فكان مرماه عصياً على الفرق الأخرى، تجربة عمال حماة حسب المتوفر كانت جيدة وعمل ما بوسعه ليكون فارساً بالدوري ولم يكن بالإمكان أفضل مما كان.

الأوضاع العامة في هذه الأندية انعكست على فرقها سلباً أو ايجاباً، وللأسف فإن أغلب الأندية عانت وبعضها ما زال حتى الآن يعاني من فوضى إدارية وسوء تنظيم، أو تخبط إداري أو سوء إدارة، أما موضوع الأزمات المالية فهي صفة تشترك بها كل الفرق.

فريق الحرية دفع ضريبة الاضطراب الإداري هزيمة أمام النيرب أول الدوري حتى جاءت الإدارة الجديد وسارت بالفريق نحو التأهل إلى الدور الثاني، والشيء نفسه عانى منه عفرين حتى جاءت إدارة جديدة قديمة لكنها تشتكي سوء الإمكانيات وضعف الموارد البشرية، والنواعير حتى الآن في حالة ضبابية والوضع الإداري مظلم والخلافات الإدارية خرجت للعلن لتخبرنا عن أيام سوداء تنتظر النادي إن لم يتدخل العقلاء لإنهاء عهد لا يليق بناد عريق بحجم النواعير، والجميع يعرف الازمات التي تعصف بنادي الساحل والتغييرات الإدارية والفنية المتلاحقة التي أدت إلى غياب الروح المعنوية عن لاعبي الفريق إضافة لتمرد بعض اللاعبين الذين طالبوا بمستحقاتهم المالية دون جدوى، فتعثرت نتائج الفريق كثيراً لكنه عاد إلى جادة الصواب في الإياب.

بالمحصلة العامة فإن الفرق التي حافظت على انضباطها وهدوئها هي فرق الهيئات مثل فريق الشرطة والمحافظة وشرطة حماة وعمال حماة فكانت إداراتها مستقرة وأمورها المالية في أحسن حال من ناحية الالتزام بدفع الرواتب والعقود وتقديم التجهيزات والمستلزمات، بينما بقية الفرق عانت من كل الجوانب.

### اهتمام مفقود

إذا تحدثنا عن الملاعب الكروية في الدرجة الممتازة فإنه حديث ذو شجون، فكيف بملاعب الدرجة الأولى، وهذه الملاعب كانت غير صالحة بالمطلق وأغلبها افتقد لشروط السلامة والأمان وخصوصاً الملاعب الصناعية، ومن الملاعب الأخرى ملاعب جرمانا وعرطوز والمجد والفيحاء الصناعي كلها ملاعب إذا وجدت فيها الأسوار كانت الأبواب مفتوحة وكم من مباراة وجدنا الجمهور فيها على أطراف الملعب، وإذا تحدثنا عن المستلزمات فهي رديئة جداً ووجود رجال حفظ النظام فهو على قدر المستطاع، أما سيارات الإسعاف فهي غائبة تماماً، ورغم الحادثة التي جرت مطلع الموسم بين معضمية الشام وجرمانا على ملعب عرطوز وتوفي فيها مدرب حراس معضمية الشام وتم تحميل المسؤولية لتنفيذية ريف دمشق واللجنة الفنية لكرة القدم بريف دمشق ومراقب المباراة لأن المباراة أقيمت بدون وجود سيارة اسعاف إلا أن المباريات التي جرت بعدها أغلبها أقيم دون وجود سيارة اسعاف رغم تأكيد اتحاد كرة القدم بكتاب رسمي على تحميل مسؤولية المباراة حال غياب سيارة الإسعاف للفريق صاحب الأرض وللحكم والمراقب.

### دون جدوى

أمام كل ما سبق لا نجد جدوى من الدوري بشكله الحالي، وإذا تحدثنا عن الملاعب والمستلزمات والمستويات الفنية والإمكانيات فإن عدم توفر هذه العوامل لا يخدم كرة القدم ويبقى الدوري في شكله الحالي أشبه بدوري الأحياء الشعبية لأنه بلا هدف ويغيب عنه التخطيط والاستراتيجية، فكرة كرة الأحياء الشعبية مبنية على تأمين اللاعبين ليكتمل الفريق ومن ثم تأمين مباريات ودورات للترفيه والتسلية.

الفكرة التي نود قولها أن أغلب فرق الدرجة الأولى لا تملك مقومات كرة القدم وهي بالأصل أندية حبر على ورق، فلا منشآت ولا استثمارات ولا موارد مالية، فكيف تتبنى كرة قدم وكيف ستبنيها، وللأسف فإن معظم هذه الأندية تستقدم لاعبيها من فرق الأحياء الشعبية إضافة إلى بعض اللاعبين الذين لم يجدوا مكاناً في الدرجة الممتاز أو أولئك الذين تجاوزوا سن الاعتزال لنجد عشوائية كرة القدم موجودة في هذا الدوري، وليكون كلامنا مطابقاً للواقع فمن حقنا أن نسأل: كم لاعباً خرج من هذا الدوري إلى الأندية الممتازة أو كان ضمن خيارات مدربي المنتخبات الوطنية؟

فإذا ضم كل فريق في كشوفه خمسة وعشرين لاعباً فإن مجموع لاعبي فرق الدرجة الأولى هي ستمئة لاعب، وبالأرقام لا نجد من اللاعبين المقبولين من يتجاوز عددهم عشرة بالمئة ولا نجد من الشباب إلا القليل جداً، لذلك هذا الدوري عديم الفائدة بلا فاعلية ما دام على هذه الصورة، وكم تمنينا لو يتم صدور قرار بمنع مشاركة أكثر من ثلاثة لاعبين تجاوزوا سن الثلاثين، ومع قرار يشجع على مشاركة الشباب في هذا الدوري ليكون فرصة للجيل الجديد لكسب الخبرة وللصقل والاحتكاك، ولو عدنا إلى الفكرة التجارية لوجدنا أنها فاعلة ومربحة، هذه الأندية لو استقطبت لاعبين شباب وناشئين وعملت على تطويرهم ورفع مستواهم ومن ثم بيعهم لحققوا المراد من كرة القدم وليساهموا بدخل مالي وفير يعود على الأندية، نحن لا نريد من أندية الريف المتواضعة بإمكانياتها أن تنافس بكرة القدم، بل نريدها أن تبني كرة قدم صحيحة وأن توفر جهودها ومالها لتضعه بالمكان الصحيح بدل أن تنفقه بلا طائل.

كرة القدم في العالم قسمان، قسم مكتف ذاتياً لديه موارده المالية الضخمة ولديه شركاته الراعية ومنشآته الكبيرة، وقسم منتج، لا يملك إمكانيات الفرق العريقة ولكنه يعمل على صناعة كرة القدم عبر رعاية الفرق القاعدية والمواهب وتأهيليها، وكما نرى كيف أن الأكاديميات انتشرت في بلدنا من أجل تطوير كرة القدم ورعاية المواهب، فإن تجربة هذه الأكاديميات يجب أن تكون ضمن أجندة هذه الأندية فهي أولى بها.

أخيراً اتحاد كرة القدم يجب أن يعيد نظره بدوري الدرجة الأولى وعليه بالوقت ذاته أن يصدر القرارات التي تحدد أهداف الدوري، فالمشكلة ليست مالاً ودعماً فقط، بل هي مشكلة فكر وثقافة وللأسف فإن كرتنا تدار بعقلية هاوية.

# المكتب التنفيذي.. يرمم بعض اتحادات الألعاب وسط تساؤلات كبيرة!

**البعث الأسبوعية**
**-عماد درويش**

مع استلام المكتب التنفيذي للاتحاد الرياضي العام لمهامه تفاءل الرياضيون خيراً بتغيير الواقع الصعب، لكن مع الأيام بدأت المشاكل تطفو على السطح خاصة ضمن اتحادات الألعاب التي تعتبر الأساس الحقيقي للبناء الرياضي، فشهدت معظم الاتحادات الكثير من المشاكل ووصل الأمر ببعضها لرفع دعاوى قضائية وتقديم شكاوى للاتحاد الدولي في بادرة لم تشهدها رياضتنا سابقاً.

وفي كل عام تتحفنا القيادة الرياضية بتصريحات تشير لإعادة نظر في جميع المفاصل التي تحرك رياضتنا ومنها اتحادات الألعاب عبر تغيير أو ترميم بحجة أنها غير فعالة، وحتى هذه اللحظة لم تترجم هذه التصريحات لأفعال ذات نتائج على أرض الواقع وهنا يمكن الحديث عن عدة وجهات نظر لكل واحدة منها مبرراتها.

## آراء مختلفة

البعض يرى بأن تغيير الاتحادات أمر فيه الكثير من الاستعجال وخاصة أنه لم يمض على انتخاب بعضها سوى أشهر قليلة، وبالتالي لم تأخذ فرصتها في العمل أو تطبيق أفكارها حتى أن ظروف توقف النشاط (بسبب الكورونا أو الأوضاع العامة) كانت عاملاً عكسياً أعاق القدرة على حل المشاكل المتراكمة وتقديم الرؤى التطويرية.

أما البعض الأخر وهم الأكثرية فيشيرون إلى أن انتخابات الاتحادات لم تحمل أي جديد وبالتالي بقيت ذات الأسماء دون تغيير منذ سنوات، أي أنها جربت وأخذت فرصتها دون أن تنجح في ترك بصمتها والانتظار عليها مجدداً لن يحمل الفائدة المرجوة وسيكون مضيعة للوقت.

وما دعانا لهذه المقدمة قيام القيادة الرياضية بترميم بعض اتحادات الألعاب دون مبرر، ومنها على سبيل المثال لا الحصر الترميم الذي طال اتحادي كرة الطاولة والجودو بزيادة عدد أعضائهما من سبعة إلى تسعة أعضاء، في مخالفة تنظيمية اعترض عليها الكثير من كوادر اللعبتين سيما وأنهما غير محترفتين، وحسب مصادر لـ " البعث الاسبوعية" فإن الحبل سيكون جرار وسيتم ترميم بعض الاتحادات الأخرى لتصبح تضم تسعة أعضاء قريباً!

## غير موفق

لا شكّ أن توقف النشاط وغياب البطولات المحلية والخارجية جعل الحُكم على مختلف مفاصل العمل الرياضي صعباً للغاية خاصة في ظل الشح المالي الذي تعيشه منظمة الاتحاد الرياضي العام، ورغم ذلك تدخّل المكتب التنفيذي في أغلب حالات الترميم لاتحادات الألعاب لم يكن موفقاً وفي غير مكانه.

والترقب كما أسلفنا مازال قائماً لاستكمال إعادة النظر في بعض الاتحادات التي لم تستطع أن تجاري نسق التطور، وخاصة تلك التي استمرت في قيادة ألعابها منذ فترة طويلة، والكلام هنا بالتحديد عن ألعاب فردية وجماعية لم نسمع عنها سوى المشكلات مع غياب للإنجازات والنجاحات الداخلية والخارجية.

البعض من الكوادر التي يتم ضمها لعضوية الاتحادات ترى أن منصب العضوية سيسهم في تقديم خطة عمل لتطوير اللعبة رغم الظروف الصعبة وغياب الإمكانات، مع الحرص أن يكون التواجد في اتحاد اللعبة إيجابياً عليها بالتعاون مع فريق عمل الاتحاد، وإيصال وجع اللعبة في محافظته وتذليل العقبات وتقديم الدعم ضمن الإمكانات المتاحة.

أما البعض الأخر فيعتبر أن دخوله لعضوية الاتحاد هو إرضاء من قبل رئيس الاتحاد الذي وقف إلى جانبه في العملية الانتخابية.

## أكثر من مخالفة

وإذا أردنا أن نتعمق في ترميم اتحاد كرة الطاولة نجد أنه لم يصب في مصلحة اللعبة فجاء مخالفاً للقوانين والتعليمات التنظيمية، فقد أصبح عدد أعضاء الاتحاد من محافظة واحدة متجاوزاً العدد المسموح به، وأصبح العنصر الانثوي يمتلك خمسة أعضاء.

علماً أن التعليمات التي سبقت الانتخابات في الدورة الرياضية الحالية تشير لإمكانية تواجد عضو واحد أنثوي بشكل مضمون ، والأمر الآخر هو أن عدد الأعضاء غير المقيمين تجاوز العدد المسموح به واذا ما اعتبرنا أن عضوين من المقيمين هما من محافظة ريف دمشق فأصبح عدد الأعضاء من المحافظات ثمانية أعضاء، وعليه فإن عدد الأعضاء المقيمين بقي عضو واحد، ورغم كل هذه المخالفات إلا أن المكتب التنفيذي أصدر قرار الترميم وكأن العملية كان مدبراً لها من قبل بعض المقربين والمستفيدين من رئاسة الاتحاد.

وهنا يتبادر إلى الاذهان السؤال: ما دام الاتحاد الرياضي يريد ترميم الاتحادات، فلماذا لا يكرس مبدأ التعيين بدلا والتحايل ومخالفة الأنظمة.

## تعديل و ترميم

كل ما سبق يؤكد أن الترميم يجب أن يحضر في حال كان اعضاء الاتحاد غير متضامنين مع بعضهم البعض، لكن اتحاد الطاولة لم يمض على انتخابه سوى أيام قليلة ولم يعرف بعد عمله وإيجابياته وسلبياته، كما أن رئيس الاتحاد الرياضي العام كان قد أكد في أكثر من مناسبة أن اي اتحاد يثبت أنه غير فعالةولا يعمل بشكل صحيح سيتم حله أو تعديل أعضائه، لكن ما يجري حالياً لا يؤكد هذه المقولة.



# دوري السوبر الأوروبي يعود للحياة مجددا وتغيير شكل كرة القدم وارد

**البعث الأسبوعية-المحرر الرياضي**

في نقطة تحول قد تغيّر وجه كرة القدم الأوروبية والعالمية أصدرت محكمة في العاصمة الإسبانية مدريد قراراً يصبّ في صالح مشروع دوري "السوبر ليغ" حيث منع معاقبة الأندية المؤسسة للبطولة من قبل الاتحادين الدولي والأوروبي لكرة القدم، حيث تمكنت أندية برشلونة وريال مدريد ويوفنتوس من التغلب على الاتحادين وبات بإمكانها إقامة مسابقة كرة قدم احترافية مستقلة بحرية تامة.

قرار المحكمة الإسبانية جاء بمثابة رد على محكمة العدل الأوروبية التي كانت قد شددت على وجود تضارب بين الأندية التي تسعى لإنشاء البطولة وبين الاتحاد الأوروبي لكرة القدم، مؤكدة على ضرورة موافقة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم على أي مشروع مشابه لبطولة السوبر ليغ، كون قواعد الاتحاد الأوروبي لكرة القدم والفيفا تنص على أن تحصل أي مسابقة جديدة على موافقة مسبقة تتوافق مع قانون المنافسة في الاتحاد الأوروبي لكرة القدم

## فكرة جديرة

بطولة السوبر ليغ كانت مجرد فكرة عام ٢٠١٩ قبل أن يتم إنشاء رابطة لها والإعلان عن إطلاقها رسمياً بداية العام الماضي، وذلك بمشاركة ١٢ نادياً أوروبياً ثلاثة منها إسبانية (ريال مدريد-برشلونة-أتلتيكو مدريد)، وستة إنكليزية (مانشستر يونايتد-ليفربول-مانشستر سيتي-تشلسي-أرسنال-توتنهام)، وثلاثة إيطالية (ميلان-إنتر ميلان-يوفنتوس)، على أن يتم إضافة خمس أندية أخرى في كل موسم حسب نتائجها ولم تشمل قائمة الأندية الأساسية أي ناد من ألمانيا وفرنسا.

لكن بعد الهجوم الواسع على البطولة وفكرتها قامت عدة أندية بالانسحاب من هذه البطولة، والبداية كانت من تشلسي ومانشستر سيتي، ثم انفرط العقد وانسحبت باقي الأندية الإنكليزية، ولحق بها على الفور إنتر ميلان وأتلتيكو مدريد.

ورغم هذه الانسحابات، أصر فلورنتينو بيريز رئيس نادي ريال مدريد على أن دوري السوبر لم يمت، مشيراً إلى أنه سيتم عرضه بصيغة مختلفة مجدداً.

## سبب واضح

إنشاء بطولة لأقوى الأندية الأوروبية جاء بناء على رغبتها في حصة أكبر من عائدات دوري أبطال أوروبا، لتعويض خسائرها المالية التي تضاعفت بعد جائحة كورونا حتى استدان بعضها ومنها نادي برشلونة.

وستحصل الأندية المؤسسة على ٣,٥ مليارات يورو (٤,١٩ مليارات دولار) لدعم خطط الاستثمار في البنية التحتية ومواجهة تداعيات كورونا، بينما سيحصل البطل على نحو ٤٠٠ مليون يورو، وهو مبلغ ضخم يبلغ أكثر من ٣ أضعاف الـ ١٢٠ مليون يورو التي يمنحها اليويفا للفائز بدوري أبطال أوروبا كل عام، على أن توزع ١,٩٥ مليار يورو على فرق دوري السوبر الأوروبي، حيث سيتم تسليم ٤٨٨ مليونا (٢٥٪) دفعات أولية و٥٨٥ مليونا بناءً على النتائج.

وستذهب ٣٠٪ أخرى من المدفوعات على أساس ما حققه النادي على مدى السنوات العشر الماضية، وسيترك ٢٩٢ مليون يورو (١٥٪) ستنفق في أبواب الصرف الإضافية.

## تمويل أمريكي!

فكرة بهذا الحجم كان لابد لها من ممول كبير وبالفعل تصدى بنك الاستثمار الأميركي لهذا الأمر وقدم قرضاً كبيراً جاوز الملياري دولار لدعم الفكرة، ليكون التساؤل الكبيرعن مدى الأرباح التي يمكن أن تحقق من مباريات البطولة التي ستقام على مدار الموسم.

الأندية المشاركة كانت تتوقع أن تصل قيمة عائدات البث التليفزيوني للبطولة إلى ١٠ مليارات يورو، وهي قياسية مقارنة بـ ٤ مليارات فقط حققها الاتحاد الأوروبي لكرة القدم عام ٢٠٢٠ من البث التلفزيوني لكل مسابقاته.

وبالنظر إلى الشعبية العالمية الجارفة للفرق المشاركة في البطولة، وعدد مبارياتها الذي سيبلغ نحو ١٠٠ مباراة ستقام بنظام الذهاب والإياب، يمكن تسويقها بعقود ضخمة غير مسبوقة، وسيضاعف من أهمية البطولة من الناحية التسويقية أنها ستغطي على كل الأحداث الرياضية الكبرى على مستوى الأندية وخاصة دوري أبطال أوروبا الذي يتوقع أن تتركه الشركات المعلنة العملاقة للالتحاق بركب الدوري الأقوى.

ويتوقع خلال سنوات قليلة أن تكون الأندية المؤسسة لدوري السوبر الأوروبي الوجهة الأفضل لأبرز نجوم العالم لأنها ستكون الوحيدة القادرة على دفع رواتبهم الضخمة، حيث يتوقع أيضاً أن ترافق طفرة الإيرادات ارتفاع كبير في عقود ورواتب نجوم اللعبة.

## موعد مفترض

التداعيات القانونية الجديدة ستجعل موقف الأندية المؤسسة قوياً للغاية كون الاتفاق الأولي يحدد موعداً واضحاً للبطولة، حيث أكد المدير العام الجديد للبطولة الألماني بيرند ريشارت أن موسم ٢٠٢٥ سيكون موعد إطلاقها رغم معارضة الاتحاد الأوروبي لكرة القدم

وشدد ريشارت على أن الخطوة التي يقودها ممولو المنافسة تبدو واثقة رغم الفشل الذي ضربهم في ٢٠٢١ بعدما اصطدم مخططهم في إنشاء بطولة أوروبية للأندية الكبرى برفض أوروبي ودولي.

هذا الموعد أجبر الاتحاد الأوروبي لكرة القدم على القيام بمشروع لإصلاح شكل دوري الأبطال تحسباً لموسم ٢٠٢٥ وذلك برفع عدد المتنافسين إلى ٣٦ عوضاً عن ٣٢ فريقاً، مع بطولة مصغرة من ثماني جولات عوضاً عن دور المجموعات التقليدي، بينما ترتفع قيمة المداخيل التلفزيونية إلى ١٥ مليار يورو كرقم استثنائي على امتداد ثلاثة مواسم كاملة.

## دفاع مستميت

وبعيداً عن أمور القضاء ودهاليز الاتحادين الأوروبي والدولي لكرة القدم بدا رئيس نادي ريال مدريد فلورنتينو بيريز صاحب حجة قوية في الدفاع عن البطولة الجديدة، وتحديداً في فكرة تكرار المواجهات بين الأندية التي قد تصيب المتابعين بالملل مجرياً مقارنة قال فيها: "لماذا نحرم الناس من المواجهات الكبرى تقابل نادال وفيدرر أكثر من ٤٠ مرة، ونادال وديوكوفيتش ٥٩ مرة في كرة المضرب، هل كان الأمر مملاً؟ لم يلتق ريال مدريد وليفربول (الإنكليزي) سوى ٩ مرات في ٦٧ سنة"

وأكد بيريز: "كنا في الصدارة في كل الرياضات والآن تراجعنا إلى المركز ١٣ لقد تجاوزنا ١٢ نادياً من الرياضات الأمريكية لابد أنهم يقومون بعمل جيد للغاية في الولايات المتحدة وسيئ للغاية في أوروبا، تخسر كرة القدم معركة الترفيه العالمية ضد الرياضات الأخرى ومنصات أخرى إننا بحاجة لإدارة محترفة وحديثة وشفافة، لا تستند إلى الهياكل القديمة المصممة في القرن الماضي".

## وجهة نظر

أمام كل هذه المعطيات تختلط الآراء حول البطولة التي ينظر إليها البعض على أنها زيادة في ترسيخ قاعدة الأندية والصغيرة، فيما يراها البعض الأخر تحدياً لشكل المسابقات الكلاسيكي الذي يحرص على استمراره الاتحادان الأوروبي والدولي وذلك لضمان تدفق الأموال لصناديقهما.

في هذا الإطار حاول رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم ألكسندر تشيفرين أن يظهر كمدافع عن صورة كرة القدم حين أوضح في تصريحات صحفية أنه عانى كثيراً بعد الإلان عن السوبر بقوله:"لم أنم ولم آكل شيئاً طيلة ٤٨ ساعة، تلقيت اتصالات دعم وكذلك تهديد، لكن اليوم يختلف الأمر، بقي ثلاثة رؤساء أندية يطالبون بإطلاق المنافسة، وهذا نظراً لأنهم أنانيون، لكن الواقع يقول إنهم كانوا الأوائل في إنهاء إجراءات المشاركة بدوري أبطال أوروبا خشية من العقوبة".



# الدراما ليست صناعة بلا سقف وتسهيلات تحت سقف القانون

**أمينة عباس**

منذ تسلّمه لمهامه كوزير للإعلام حرص دبطرس الحلاق على عقد عدّة لقاءات مع لجنة صناعة السينما والتلفزيون وأصحاب شركات الإنتاج لمعالجة المشكلات التي تعيق عملهم في سورية انطلاقاً من إيمانه بأن الدراما صناعة تحتاج إلى بيئة صحيحة لجذب المستثمر إليها، لذلك سبق وأن أكد في لقاءاته المتعددة مع لجنة صناعة السينما والتلفزيون وأصحاب شركات الإنتاج دعمه ومساندته لمقترحات المنتجين وإيجاد خطة عمل بهدف الارتقاء بالعمل الفني، وتوّجت هذه اللقاءات بورشة "الدراما السورية. صناعة فكر ومسؤولية مجتمعية" والتي أُقيمت في الشهر السابع من العام الماضي بحضور رئيس مجلس الوزراء، وبيّن فيها د.الحلاق أن هذه الصناعة ليست مسؤولية حكومية فقط بل مسؤولية الجميع، والورشة خطوة أولى في هذا المجال، وهو لا يراها كافية لإعطاء كل الحلول، وإنما هي خطوة يجب أن تعقبها جلسات عمل للوصول إلى آلية للعمل الدرامي. من هنا كان اللقاء الذي عُقد مؤخراً في فندق شيراتون بحضوره وحضور وزير الصناعة زياد الصباغ ورئيس غرفة صناعة دمشق وريفها غزوان المصري ونقيب الفنانين محسن غازي ورئيس مجلس إدارة لجنة صناعة السينما والتلفزيون علي عنيز وأصحاب شركات الإنتاج لمتابعة حيثيات الإنتاج الدرامي على أرض الواقع والاستماع لمداخلات المنتجين للوقوف على المشكلات التي مازالوا يعانون منها، مؤكداً الحلاق أن هذه اللقاءات مهما تكررت ستستمر من أجل الحوار بهدف الوصول إلى حلول تصب في مصلحة صناعة الدراما في سورية، مع إشارته إلى أنه أُنجز في الموسمين الماضين عدد جيد من الأعمال الدرامية، مع وجود نصوص عديدة مهيأة للإنتاج هذا العام، وهذا برأيه مؤشر لحل بعض المشكلات ووجود تسهيلات وجو أفضل للعمل الدرامي، مع تأكيده على أن لكل مجتمع ضوابط، وأن الدراما ليست صناعة بلا سقف، وأن الهدف دوماً تقديم دراما تليق ببلدنا، لذلك فإن المطالب بوجود تسهيلات أمر يتفق معه، ولكن مع الأخذ بعين الاعتبار أن تأمين هذه التسهيلات لا يعني الخروج خارج القوانين المرعية وهي تسهيلات تحت سقف القانون لأن إقامة أي صناعة خارجه وبجودة متدنية لا يضمن استمرارها، لذلك طالب بدراما سليمة المضمون لأن الدراما السيئة مرفوضة، خاصة وأن الدراما السورية كانت بعيدة عن أي أذى أخلاقي أو ثقافي، مؤكداً أنه في السنوات العشر الماضية قُدّمت دراما أساءت لمجتمعاتنا بهدف التوزيع، منوهاً إلى أن وزارة الاعلام أنجزت ١٤ مسلسلاً العام الماضي، واليوم يوجد ٣٤ نصاً للإنتاج، وهذا مؤشر لتحسّن الوضع على الرغم من كل الظروف الصعبة التي نعيشها في بلدنا والتي تجعل كل من يبدع بطلاً، منوهاً إلى أهمية مؤسسة صناعة الدراما، ووزارة الإعلام معنية فيها بالمحتوى، وقانون اتّحاد المنتجين أُعدّ وهو في مجلس الوزراء حالياً وهو يمثل مصالح المنتجين، وقانون الإعلام الجديد يتضمن تَرخيص قنوات تلفزيونية.

## حامل رسالة

وأشار وزير الصناعة السيد زياد الصباغ إلى أن وزارة الصناعة تشجع أي عمل صناعي بغض النظر عن المحتوى "فكري–درامي–تحويلي" مشيراً إلى الجهود الكبيرة التي تقوم بها وزارة الصناعة لتذليل العقبات أمام الإنتاج الدرامي وإلى القرارات الحكومية الأخيرة المالية التي تسهل العمل في كل القطاع الإنتاجي بمختلف تفرعاته، مبيناً أننا نفتخر بإنتاجنا الدرامي لأنه حامل رسالة إلى العالم ليحكي عن واقع بلدنا بشكل حضاري من خلال شركات الإنتاج والعاملين في الحقل الدرامي.

## أسس وضوابط

وبيّن غزوان المصري رئيس مجلس إدارة غرفة صناعة دمشق وريفها أن هذا اللقاء كان ضرورياً لمناقشة واقع العمل وتطوير آليات الإنتاج الفني وتذليل العقبات التي تعترض عودة تألق صناعة السينما والتلفزيون بكل مكوناتها وازدهارها الوطني والإقليمي والدولي وتعزيز تنافسيتها أمام الإنتاج الفنيٍ العربي ومعالجة المعوقات ووضع الأسس والضوابط لعودة انطلاق هذه الصناعة وانطلاقاً من تأكيد السيد رئيس الجمهورية دبشار الأسد على دور الدراما السورية في إصلاح المجتمع وتوعيته وضرورة عكس الواقع كما هو في الأعمال الدرامية للمساعدة في عودة مصداقية الدراما السورية إلى تألقها وضرورة احترام جميع الآراء حول الإنتاج الدرامي السوري، وأكد المصري على دعم هذه الصناعة والعمل على الارتقاء بها من خلال دعم المنتجين من خلال لجنة صناعة السينما والتلفزيون التي تُعتبر الجهة الأساسية التي تمثل هذا القطاع الصناعي الهام، داعياً المصري شركات الإنتاج للعمل المشترك ودعم هذه الصناعة الهامة، آملاً من كل اللقاءات التي تُعقد تحقيق الهدف في نشر ثقافة الجودة والإتقان والاحتراف في صناعتنا السينمائية والتلفزيونية.

## مطالب محقة

وتمنى محسن غازي نقيب الفنانين عودة الدراما إلى ما كانت عليه، وأن تلتزم بتقديم محتوى يليق بسورية، معٍ إيمانه أن الفنان لا يمكن أن يعمل دون شركة إنتاج، ولا أهمية لشركة دونه، وأنه انطلاقاً من هذه القاعدة التي يؤمن بها كان ميالاً دوماً للتعاون الدائم مع لجنة صناعة السينما والتلفزيون لما فيه خير للعمل، ورأى أن مطالب شركات الإنتاج محقة، متمنياً أن يبقى الانسجام قائماً بين الجميع حرصاً على درامانا السورية وصناعها.

## المنتَج الدرامي سفير لسورية

وعبّر أصحاب شركات الإنتاج عن تفاؤلهم باللقاءات التي يعقدها وزير الإعلام مع شركات الإنتاج رغبة منه ومن صنّاعها بتذليل العقبات التي أدّت إلى تراجعها ومحاولة إيجاد الحلول للعديد من المشكلات التي تتعرض لها والتي يجب أن يحرص الجميع على عدم تصدير ما هو سيء عبرها عبر تقديم منتَج جيد ليجد طريقه للبيع الذي يسعى إليه صنّاعه، ومع هذا أسفَ المنتج والمخرج مظهر الحكيم لأن انتاجنا بطيء بسبب عدم القدرة على توزيع أعمالنا، مؤكداً أن المنتج الدرامي سفير لسورية، وعودة النشاط لها وتحقيق نجاح إعلامي وسياسي لسورية بحاجة لهذا الإعلام، لذلك من الأهمية تذليل الصعوبات التي تحول دون تحقيق ذلك، خاصة ما يتعلق بالمشكلات التي يتعرض لها أصحاب الأعمال الدرامية أثناء التصوير من فرض ضرائب ورسوم والعقبات الكبيرة التي تحول دون تسويق الأعمال الدرامية، مذكّراً أن الدراما السوريّة وصلت في مرحلة من المراحل نافست فيها الإنتاجات المصريّة، إلا أن عثرات كثيرة واجهت عملها، فتلاشت مع الوقت جهودها وتراجع واقع العمل الدرامي الذي ازدهر.

## توزيع الأعمال

ورأت الكاتبة ديانا جبور أن أهم معضلة تعاني منها الدراما السوريّة هي توزيع الأعمال، وأن هذا الموضوع كبير ويتطلب استثماراً في العلاقات السياسية والاقتصادية، لذلك فإن مهمة اللجنة في المرحلة القادمة برأيها مخاطبة الطبقة السياسية والاقتصادية لاستثمار علاقاتها للتسويق للدراما، ودون ذلك فإن التسويق برأيها سيبقى من خلال دكاكين متفرقة، مع تأكيدها على أهمية إنشاء رابطة للموزعين منعاً لتضارب عمل موزع مع الآخر كما يحدث في الوقت الحالي، مع ضرورة وجود صندوق دعم الإنتاج الدرامي، وهو صندوق سيادي يكون مُتاحاً للمُنتجين لتنفيذ أعمال ذات موضوعات نوعية وقيّمة فنية جديدة، ومن الصعوبة توزيعها خارج سورية، مع تأكيدها على ضرورة وجود حالة تشاركية بين القطاعين العام والخاص لدعم حركة الإنتاج.

## تذليل الصعوبات

ولم ينكر أعبد الرزاق حوراني وهو أحد أعضاء لجنة صناعة السينما والتلفزيون أن الدراما السوريّة تواجه تحديات كثيرة على صعيد الإنتاج، وأن أعمالاً كثيرة أُلغي تصويرها في سورية بسبب التعقيدات المالية.

في حين رأى الكاتب خلدون قتلان أن التعامل مع الدراما على أنها صناعة سيتوقف ما لم يتمّ تطوير جميع أدواتها في ظل وجود مشكلات كثيرة ضمن هذا القطاع، أهمها عدم وجود محطات سورية خاصة تشجّع رأس المال السوري على دخول هذه الصناعة.

## نركض والعالم يسبقنا

كما عبّر المنتج سليمان قطان عن تفاؤله الكبير بإصرار وزارة الإعلام ولجنة صناعة السينما والتلفزيون على تذليل الصعوبات أمام المنتج السوري منوهاً إلى أن كل صناعة في العالم لها معايير محددة، والمطلوب هو الوقوف على هذه المعايير ليستطيع المُنتج العمل وفقها والالتزام بها، مشيراً إل أنه ما يزال حتى اللحظة يذكر كلام وزير الإعلام في أول لقاء معه مع المنتجين: "ارفعوا سوية الدراما وأنا موافق على كل أعمالكم" ورأى أن ما تم إنجازه حتى اللحظة جيد جداً، لكننا حين ننظر حولنا نجد أننا نركض والعالم يسبقنا في ظل وجود دول سعت منذ سنوات إلى سحب البساط من تحت الدراما السورية فبدأت تتلقف نجوم درامانا من فنانين وفنيين ومنتجين وإعطائهم تسهيلات وخدمات، راجياً من الجهات المعنية احتضان صناعة سورية مؤصلة وواجهة حضارية برّاقة.



# جدارية غسان النعنع في المرآة

**أكسم طلاع**

عرضت في صالة كامل للفنون الجميلة اللوحة الجدارية التي نفذها الفنان التشكيلي السوري غسان النعنع.

وتابعت مواقع التواصل الاجتماعي رصد هذا الحدث الفني الكبير على المستوى التشكيلي السوري حيث يحظى الفنان النعنع باهتمام و تقدير كبير لما تتصف فيه تجربته الطويلة المميزة بأسلوبيتها في التصوير الزيتي والتي تعد من أبرز ملامح التشكيل السوري حالياً فضلاً على الشخصي فيه من دماثة ولطف المعشر، واللافت أن لوحة بهذا الحجم قلما تعرض أو يقدم أحد من الفنانين على تنفيذها دون تكليف من جهة ممولة خاصة وأن ظروف الفنانين وواقعهم الاقتصادي لا يسمح لتبني مثل هذه الأعمال فضلاً على غياب الداعم أو المقتني المتوقع لمثل هكذا عمل متحفي، والمؤكد منه أن إدارة كاليري كامل خلال المواسم التشكيلية الفائتة قد بدأت تولي الاهتمام بهذا المستوى من الأعمال التي شهدنا بعض منها من قبل في معرض الفنان ادوار شهدا وغيره من الفنانين الذين استضافتهم الصالة، مما يجعل من الضرورة توفر أماكن عرض جديدة رسمية والتوجه نحو الأجدر والضروري مثل متحف الفن الحديث الذي صرحت السيدة الوزيرة بتفاؤل عن سيرته التي لا زالت على الورق.

المهم أن هذه اللوحة تقارب العمل الدرامي وتصور بداية رسالة السلام التي حملها السيد المسيح، فالقطع الأول تضمن رسماً للسيدة العذراء ترتدي الأبيض في محيط من الأشخاص تعلوهم الدهشة والسؤال عن هذه الولادة النورانية وقد استطاع النعنع بحرفيته كمصور زيتي من التعبير عن هذا الموقف بتفاصيل لماحة دون الإغراق في كثافة اللون وتنوعاته، بل تكتفي اللوحة بألوان البرتقالي والأصفر وتدرجاته نحو الأبيض وكأن هذا الضوء الرطب لا يحتمل إلا الصمت في حضور خلقه لمثل هذه صورة، في منتصف اللوحة هناك من يعظ الناس ويشفيهم ويدعوهم للمحبة والسلام فيما هناك من يقرأ في كتاب أسفل هذا القسم وكأنه الراوي الذي قدمه النعنع بشخصية جبران خليل جبران حيث قدمه في لوحة مستقلة عن الجدارية يقرأ في كتابه «النبي».

تنتهي اللوحة في قسمها الأخير في تصوير «العشاء الأخير» بنفس الروحية الأولى التي بدأت فيه اللوحة محافظة على جسمها الموحد في الصياغة والأسلوب اللوني وحساسية التعامل من قيم الظل والنور.

تتجاوز مساحة اللوحة ١٨ متر مربع وعرضها مستمر لنهاية شهر شباط.



# نزار عيون السود

# حياة مترجم نقل أهم روائع الأدب المكتوب بلغة دوستويفسكي

**جمان بركات**

روى الكاتب والمترجم والأكاديمي السوري نزار عيون السود في إحدى لقاءاته حكايته مع الترجمة قائلاً: إنّها بدأت حين كنت طالباً في المرحلة الثانوية، وترجمت قصيدةً بعنوان «من أجلك يا حبّي» للشاعر الفرنسي جاك بريفيير، ونشرتها في مجلّة «الخمائل» عام ١٩٦٢.

ومن الفرنسية التي كان مُحبّاً لشعرها، انتقل إلى اللغة الروسية التي ترجم منها، بعد نحو عقد من ذلك، كتاباً شكّل بدايته الفعلية في عالَم الترجمة الذي ترك فيه أكثر من ثلاثين كتاباً، كان ذلك بعد عودته من الاتحاد السوفييتي، حيث أنهى دراساته العليا في لينينغراد وموسكو وحصل على دكتوراه في علم النفس الاجتماعي أمّا الكتاب، فهو « نقد علم الاجتماع البرجوازي المعاصر» لـ س. ي. بوبوف، وقدر صدر عام ١٩٧٣، ولاقى نجاحاً كبيراً لدرجة أنّ الناشر أصدر منه ثلاث طبعات خلال سنتَين.

«لا شكّ في أنّ هذا النجاح شكّل بالنسبة لي حافزاً كبيراً»، مثلما قال عيون السود في اللقاء، وهكذا، استمرّ في الترجمة بوتيرة عالية إلى أن فارق عالمنا منذ عدة أيام، ليكون أحد أهم المترجمين السوريين والعرب، الذين انشغلوا بنقل روائع من الأدب المكتوب بلغة دوستويفسكي إلى لغة الضاد.

## الترجمة وعيون السود

قبل تقاعده، وخلال عمله في جامعة دمشق، في كليتي التربية والآداب، وفي أثناء عمله في الجامعات العربية الأخرى (في السودان وسلطنة عمان)، كان نزار يمارس الترجمة في أوقات فراغه، خاصةً أثناء العطلات والإجازات، فقد بدأ بممارسة الترجمة، بصورةٍ منهجيةٍ كهواية مفضلة، منذ عام ١٩٧٣، أي بعد تخرجه من الجامعة في روسيا، وحصوله على ماجستير في العلوم التربوية بسنتين، وقبل حصوله على شهادة الدكتوراه عام ١٩٨٣. وصدر له خلال هذه الفترة (١٠ سنوات) أكثر من عشرة كتب، إضافة إلى العديد من المقالات المترجَمة التي نشرتها الصحف والمجلات الأدبية والثقافية السورية والعربية.

بعد إنهاء دراسته العليا وحصوله على شهادة الدكتوراه في العلوم النفسية، نشر نزار عيون السود العديد من الكتب والمقالات المترجمة في المجلات والدوريات العربية، وبعد تقاعده من الجامعة والتدريس الجامعي الأكاديمي ركز على الترجمة، إضافة إلى عمله كمستشار ثقافي في وزارة الثقافة الهيئة العامة السورية للكتاب لمدة ٥ سنوات، وبعدها تفرغ للترجمة، وقد نشر ما يزيد على خمسين كتاباً مترجماً عن اللغة الروسية.

وكان يرى الترجمة أنها تلعب دوراً مهماً في مسار التثقيف الذاتي، وتنشيط المطالعة والقراءة، فعملية البحث عن كتب للترجمة تدفع المترجم إلى الاطلاع الواسع على الكثير من الكتب وقراءة كثير من الأدبيات بمختلف أجناسها.

ركز نزار عيون السود على كتُب علم الاجتماع وعلم النفس والنقد الأدبي، حيث صدرت له مجموعة كبيرة من الترجمات من بينها: «الاشتراكية والنزعة الإنسانية» (١٩٧٤)، و«دراسات في الأدب والمسرح» (١٩٧٦)، و«علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية» (١٩٧٨)، و«دوستويفسكي: دراسات في أدبه وفكره» (١٩٧٩)، و«مذهب التحليل النفسي والفلسفة الفرويدية الجديدة» (١٩٨١)، و«تاريخ الديالكتيك: الفلسفة الكلاسيكية الألمانية» (١٩٨٦)، و«علم نفس المعركة الحديثة» (١٩٨٧)، و«التنويم المغناطيسي» (١٩٩٦)، و«الإيروس والثقافة – فلسفة الحب والفن الأوروبي» (٢٠١٠)، و«سيكولوجية العلاقات الأسرية(٢٠١٦).

ومن ترجماته في الأدب: مسرحية «الخالدون» لـ فيكتور روزوف (١٩٨٩)، وروايات «الحريق» لـ فالنتين راسبوتين (١٩٨٩)، و«اللعبة» ليوري بونداريف (١٩٩٠)، و«زمن مستعمل – نهاية الإنسان الأحمر» (٢٠١٨) لسفيتلانا ألكسييفيتش، و«الدبدوب المخطّط» لناستيا كوفالنكوفا، و«السباحة حتى المغارة» لتامارا ميخييفا (٢٠٢٠)، إضافةً إلى: «من الأدب الروسي الساخر (١٩٩٣)، و«شخصية دوستويفسكي» (٢٠١٧)، و«ليف تولستوي: الهروب من الجنّة» لبافل باسينسكي (٢٠٢١). أمّا آخر ترجماته، فهي رواية «الكراسي الاثنا عشر» لـ يفغيني بتروف.

ونال عيون السود جائزة للترجمة والتفاهم الدولي في الدوحة عام ٢٠١٩ عن كتاب «ليس للحرب وجه أنثوي»، للكاتبة البيلاروسية الفائزة بجائزة «نوبل للأدب» في العام ٢٠١٥، سفيتلانا ألكسييفيتش.

## اختلاف في الترجمات

رأى المترجم نزار عيون السود اختلافاً كبيراً بين الترجمة الأدبية عن الترجمة الفكرية، من حيث منهج الترجمة وطريقتها وأسلوبها، فالمترجم في الترجمة الأدبية عليه التقيّد بروح النص وجوّه النفسي والأدبي والأسلوبي، ومراعاة نفسية المؤلف/ الأديب بعيداً عن الترجمة الحَرفية والتقيّد الحرفيّ بالنص، بينما في الترجمة الفكرية على المترجم مراعاة الدقة التامة في نقل النص الذي يترجمه، والأفكار والمصطلحات العلمية والفلسفية بأمانة تامة، وبلغة عربية واضحة ودقيقة ومفهومة للقارئ العربي. وإذا كانت التعابير الأدبية والشعبية والاستعارات والمجازات والأمثال والأقوال المأثورة والأسلوب والخيال والأفكار الكامنة خلفها تشكّل موضع الاهتمام الأكبر في الترجمة الأدبية، فإن المذاهب والمدارس الفكرية والعلمية، والمصطلحات العلمية والصيَغ والمفاهيم الفكرية والفلسفية والعلمية تشكّل الهمّ الأكبر في ترجمة الفكر والفلسفة والعلوم الإنسانية.

## اختيار العمل الأدبي

ثمة معايير كثيرة، تتعلق بموضوع العمل الأدبي، ومضمونه ومدى انسجامه مع الذائقة العربية ومع القارئ العربي، إضافةً إلى الجوانب الفكرية والثقافية لهذا العمل، وكان لدى نزار عيون السود المعيار الأهم أن يحوز هذا العمل على إعجاب المترجم وأن يروقه كقارئٍ بادئ ذي بدء. لأنّ العمل في الترجمة عملٌ يحتاج إلى جهدٍ كبير، ومن غير الممكن أن يبذل المترجم هذا الجهد في عملٍ لا يجد متعةً ولذةً أدبيةً في قراءته ومن ثمّ ترجمته، وأنٍ تتشكّل لديه قناعةٌ بأنّ هذا العمل الأدبي سيلقى قبولاً واستحساناً وإعجاباً من القارئ العربي، وسيشكل إضافة إلى الثقافة الأدبية العربية، ومساهمة في إثراء المكتبة العربية.



# التشكيلي محمد صفوت:

# الطبيعة بورتريه آخر للإنسان

**غالية خوجة**

تتحدث الطبيعة بفصولها في لوحات التشكيلي الحلبي محمد صفوت، وتعكس مشاهدها تلك النقطة التي يلتقي فيها تأمل الطبيعة مع تأمل الإنسان، ومن حيث لا تشعر الألوان تتداخل أغصان الأشجار مع خرير الماء وتواقيت الشمس والقمر وهي تمضي بالساعات اللونية إلى رحلة زمنية عبرت آلاف اللوحات التي رسمها الفنان صفوت المولود في حلب عام ١٩٤٩، المرتحل بين ملامح الوجوه ومتغيّرات الحياة اليومية لا لتستقر، بل لتظل مرتحلة مع أبعادها التعبيرية الواقعية الانطباعية إلى معالم مختلفة من مشاهد الأمكنة البرية والمعمارية، وملامح البورتريهات لشخصيات فنية وثقافية مثل فاتح المدرس وهو يستعد لترجمة أفكاره إلى لوحة ما، قد تكون لأحد البسطاء، أو إحدى الأمهات، وبورتريه آخر لصباح فخري بكامل أناقته وهو لا يضحك ولا يبكي وكأنه حزين لأمر ما، لكنّ صوته الطالع من خلفية اللوحة يبتهل «اسقِ العطاش».

## ضوء العشاء الأخير

كما تأخذنا المعاني اللونية في أعماله إلى ملامح رمزية لوجوه أخرى لم تكن عابرة، إضافة إلى ملامح الحضور العميق لأحداث من الذاكرة ما زالت متواصلة في حياتنا مثل لوحة «العشاء الأخير» التي ينتصر فيها الضوء ولون السماء والجمال المنعكس من باب ونافذتين، على الفضاء الكلي للوحة، والمترسب، في الآن ذاته، داخل أرواح شخوص اللوحة وهم يتحاورون بصمت عميق وحركة تسرد مع المكان وتفاصيله ذاك التأمل العميق، بينما نصغي في لوحات أخرى إلى عبور النسائم بين الغيوم وانعكاسها على بحيرة صغيرة، وبين أوراق الشجر الحمراء والترابية والذهبية والخضراء، وبين ظنون المطر المتأهب للسقوط في هذا المشهد الشتائي وألوانه وظلاله وأضوائه الطبيعية.

## رائحة معتّقة

وتحضر الأحياء التراثية الحلبية في أعمال التشكيلي محمد صفوت ليس بألوانها الواقعية وتفاصيلها المكانية الدقيقة فقط، بل برائحتها القديمة وحكاياتها التأريخية، ومنها لوحة زقاق خان الوزير المؤدي إلى قلعة حلب، بشبابيكه الخشبية وبابه وفانوسه، ومزاريبه وظلالها المشرفة على النباتات الطالعات من بين حجارة الجدران، وأغصان الشجرة الوحيدة المرتفعة من الزاوية وكأنها تصلي وهي تمتد إلى مئذنة المسجد الأيوبي في قلعة حلب المعانقة للسماء.

## بحيرة متوهجة

ومن زاوية رؤيوية أخرى، نرى كيف تراقص الشمس أشعتها في النهار، فتبدو بحيرةً حمراء متوهجة بمحيط أصفر، أو نهراً وردياً يعبر بين الجذوع والأغصان التي تساقطت أوراقها منذ خريف وتدخل بوابة الصيف ذات لون، أو تخطو نحو الشتاء ذات طقس غائم، أو ترفع الألم عن حدائق وعمارات حلب وهي تصير وردة عاشقة تتدرج بلونها الأرجواني الحار، وتعزف القدود والموشحات في فراغ ما، وتخفي في ظلها البعيد «الفصول الأربعة» للموسيقار أنطونيو فيفالدي.

لكن، كيف يرى الفنان محمد صفوت أعماله، وهدفها، وكيف تصغي إليه، وما الذي ترويه للمتلقي؟

أجاب: لا شك لكل فنان رؤية في هذه الحياة، وأنا واحد من الفنانين أعكس رؤيتي على الفن من خلال صياغة الأعمال الفنية الواقعية والانطباعية لأنها قريبة إلى مجتمعنا البعيد نسبياً عن الحداثة، القريب كثيراً من المشهدية الواقعية الرومانسية لأنها تشكّل جاذبية نفسية للمشاهد المحلي فرداً ومجتمعاً.

## وجدتُني في الواقع والانطباع

أمّا ما هي مراحل مسيرته الفنية؟

فقال: كل فنان يمر في مراحل حياته بتجارب وأساليب متنوعة إلى أن يسير قي نهج قريب من شخصيته ومزاجه، ويظل ضائعاً في الألوان إلى أن يجد نفسه، وهكذا. وجدت نفسي في «الواقع الحديث» و«الانطباع».

## التأثر والرسالة والتربية

واسترسل مجيباً عن الأثر والتأثر: كنا نتأثر في البدايات بالفن الأوروبي، وهذا شيء طبيعي لبداية أي فنان، ولكن، عبِر التأريخ والممارسة، يبدأ الفنان بتشكيل نفسه واختيار الأسلوب الممكن لمسيرته.

وتابع: الهدف أنني أؤمن أولاً وأخيراً أن مجمل الفنون هي عبارة عن تربية شمولية للإنسان، ولذلك، كانوا يقولون لنا: التربية الموسيقية، التربية الرياضية، التربية الفنية، فالتربية هي العامل الأساسي لبناء شخصية الإنسان ثقافياً ومعرفياً وتبدأ من الأسرة ثم المدرسة والمجتمع.

ومما لا شك فيه أن الفنان وليد بيئته، ومن هنا، يشكّل أعماله من وحيها، وبيئتي كانت حارة شعبية جداً «سراية إسماعيل باشا»، ورسمت كثيراً من الأعمال حولها، وكانت هذه الأحياء التراثية انعطافاً مهماً جداً في رسم الأحياء الشعبية، وبعدها بدأت أهتم بالوجه الإنساني «البورتريه» لامتلاك هذا الوجه تعابير لا منتهية، ولآن وراء كل وجه تفاصيل كثيرة وحكايات أكثر، واستهوتني هذه الحالة لفترة طويلة من الزمن واستمرت معي حتى الآن، والبعض يُطلق عليّ «ملك البورتريه».

## ما نعيشه غيّر حياتي لا اللوحات

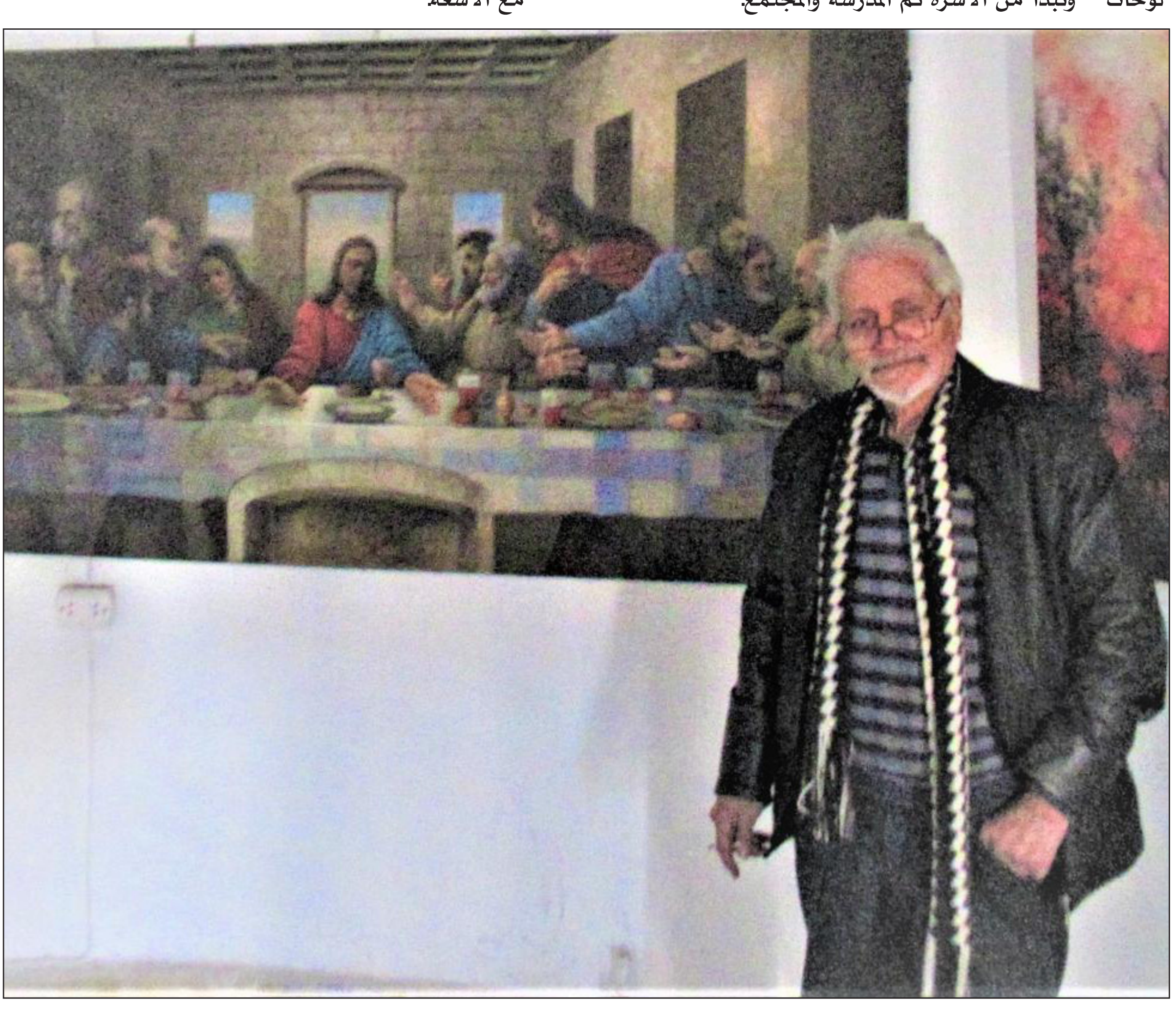
لكن، ما الفرق بين البورتريه ولوحات الطبيعة؟ وما هي اللوحة التي غيّرت حياتك؟

أجاب: الطبيعة وجه آخر للإنسان، وخفايا تتضح وتغيب، لذلك، أحياناً، أرسم «بورتريه للطبيعة» و«بورتريه للحي العتيق»، وأشعر بأن جميع أعمالي «بورتريه».

ثم شرد قليلاً مع ابتسامة حائرة، ليؤكد: ما نعيشه هو الذي غيّر حياتي وليس اللوحات، ولكن الأمل لا ينتهي.

## موسيقا الإصغاء

أمّا عن موسيقا الإصغاء بين اللوحة والفنان والمتلقي، فرأى بأن الثقافة الموسيقية تظهر كنص مسكوت عنه بين أعماله، مضيفاً: لكن صوته مقروء من خلال آثاره، مثل الألم في الشجرة والتربة والسماء، والمعاناة في الروح الإنسانية، والمكتشفات في الذاكرة المكانية، والتفاؤل المتمدد مع الأشعة.



# مناطق سوريّة وتركيّة معروفة تاريخياً بوقوع الزلازل القوية.. وأعنفها كان في حلب



**"البعث الأسبوعية" ـ لينا عدرا**

ليس الزلزال الذي ضرب سورية وتركيا، الإثنين الماضي، الأول من نوعه في تاريخ البلدين، إذ تعرف المنطقة بوقوع زلازل قوية، منها ما تسبب في وقوع آلاف القتلى والخسائر المادية الكبيرة ومنذ القرن الثاني عشر للميلاد، شهدت كل من تركيا وسورية أكثر من ٢٠ زلزالاً مدمراً، تجاوزت قوة كل منها ٧,٠ درجات، وفق تقديرات علماء الجيولوجيا، بالنظر إلى ما أحدثته من دمار، كما تتعرضان شبه يوميا لزلازل متكررة وهزات أرضية خفيفة بسبب خضوع صفيحة الأناضول إلى تكتونيات تؤثر على الصفيحة العربية التي تتجه شمالاً، مع حالة شبه ثبات لصفيحة أوراسيا في الشمال.

ومن بين أقوى الزلازل التي ضربت سورية وخلّفت وراءها خسائر كبيرة، سواء من الناحية البشرية أو حتى المادية، هناك زلزال دمشق متعدد الضربات، في ٢٤ تشرين الأول ٨٤٧، إذ امتد من مدينة دمشق في سورية إلى مدينة أنطاكيا التركية شمالاً وإلى الموصل شرق سورية.

وتجاوز عدد الضحايا الناجم عن هذا الزلزال ٢٠ ألف شخص في مدينة أنطاكيا و٥٠ ألفاً في الموصل، فيما يعتقد العلماء أنه من بين أقوى الزلازل التي ضربت صدع البحر الميت في التاريخ.

وفي ١١ تشرين الأول سنة ١١٣٨، شهدت مدينة حلب أحد أقوى الزلازل في تاريخ الكرة الأرضية، وتسبب الزلزال في مقتل أكثر من ٢٣٠ ألف شخص، فيما بلغت قوته ٨,٥ درجة على مقياس ريختر.

وفي سنة ١١٥٧، وبالقرب من مدينة حماة، حدث أحد أكثر الزلازل المدمرة في تاريخ المنطقة، إذ قدر عدد الضحايا بعشرات الآلاف وقد أصاب كونتية طرابلس التي كانت تحت الحكم الصليبي في زمن الكونت ريموند الثالث، وهلك أكثر أهلها، وهُدمت كثير من أبنيتها.

أما تركيا، فقد شهدت مدينة إسطنبول، ففي ١٠ أيلول سنة ١٥٠٩، دماراً كبيراً بسبب زلزال قدرت قوته بـ ٧,٢ درجة ضرب بحر مرمرة، وسمي بزلزال بيوم القيامة الصغرى لعدم وجود أرقام محددة لما خلفه من القتلى.

كما سجلت ولاية أدرنة في كل من ٢٦ تشرين الأول ١٥٠٩، و١٦ تشرين الثاني ١٥٠٩، وآذار ١٥١٠، عدداً من الهزات الأرضية تبعتها مدينة إسطنبول في ١٠ تموز ١٥١٠، وأدرنة ٢٦ أيار ١٥١١ ثم إسطنبول بداية ١٥١٢.

كما ضرب إسطنبول في ٢٤ أيار ١٧١٩ زلزال بلغت قوته ٧,١ درجة على مقياس ريختر، وصلت قوته إلى مدينة إزميت جنوباً، وتسبب في تدمير أجزاء من سور المدينة القديمة، إضافة إلى مساجد وحمامات.

في ٢٢ أيار ١٧٦٦ تسببت ثلاث هزات ارتدادية في دمار أجزاء من جامع الفاتح الكبير، بالإضافة إلى كل من قصر توب قابي وقصر توب خانة زيادة على السوق المسقوف وأجزاء من سور المدينة وثكنات الانكشارية.

في ١٠ تموز ١٨٩٤، ضرب زلزال بقوة ٧ درجات، حوض بحر مرمرة وكلاً من يالوفا وكوجا إلي، ما تسبب في موجات مد عالية "تسونامي" انسحبت فيها مياه البحر مسافة ٢٠٠ متر، تبعها موجات ضربت موانئ المدينة؛ ما تسبب في تحطيم عدد كبير من السفن. وسمي هذا الزلزال "حركة الأرض الكبرى"؛ إذ تسبب بدمار الأبنية في المدينة القديمة في إسطنبول، خاصة في مدينة أمينونو والفاتح.

وكان أول زلزال يضرب تركيا، سنة ١٩٩٩، في ولاية كوجايلي شمال غرب البلاد، إذ بلغت شدته ٧,٤ درجة، واستمر لقرابة الدقيقة ليسجل أطول الزلازل مدة في تاريخ الجمهورية التركية، وقد لقي أكثر من ١٧ ألف شخص مصرعهم وأصيب ٢٥ ألف آخرون بجروح متفاوتة الخطورة.

## مناطق معرضة للزلازل أكثر من غيرها

ويتركز خط الزلازل في ثلاث مناطق رئيسية على سطح الأرض، وهي حزام زلازل المحيط الهادي، وحزام زلازل الألب، وحزام زلازل المحيط الأطلسي وهناك مناطق في العالم مهددة بالهزات الأرضية والزلازل أكثر من غيرها، وتتمثل هذه الدول بكل من تركيا، والهند، وكازاخستان، ودول أوروبا الموجودة على البحر الأبيض المتوسط، والشرق الأوسط، من بينها سورية، ولبنان، وشمال إفريقيا، من بينها مصر.

ويمثل خط الزلازل هذا ما يقارب ١٧٪ من الزلازل التي تحدث في العالم، ومن أشهرها كان زلزال باكستان الذي وقع سنة ٢٠٠٥، وراح ضحيته ما يزيد عن ٨٠ ألف شخص.

وقد يكون السبب في وقوع الزلازل في أماكن محددة دون غيرها أنها تقع في حواف الصفائح التكتونية، وتسمى هذه المناطق ببقع الزلازل الساخنة. أما ما يجعل الزلازل مدمرة فهو وجود تحركات جد عنيفة وقوية في الصفائح التكتونية عند النقطة التي تسمى بالبؤرة. وتتسبب هذه القوة في هزات أرضية تؤدي إلى ارتعاش المباني وتحركها، أو إلى زلزال يسبب انهيار المباني وقطع إمدادات الكهرباء والماء.

وفي حال كان التقاء الصفائح في قاع البحر فإن هذا الأمر قد يؤدي إلى التسونامي، أو موجات المد والجزر الكبيرة. وفي بعض الحالات، تكون الآثار الجانبية التي تنجم عن الزلازل هي السبب في الكوارث، من بينها وقوع الحرائق، أو الفيضانات.

## كيف تكون حركة الصفائح التكتونية؟

عند الحديث عن الزلازل يجب أولاً معرفة حركة الصفائح التكتونية، والتي يمكن وصفها على شكل قشرة متشققة توجد تحت الأرض، تتحرك بفعل الحرارة الموجودة في باطن الأرض، الأمر الذي يؤدي إلى انزلاق الصفائح التكتونية فوق سطح الأرض بسبب التيارات شبه المنصهرة تحت القشرة.

وتتحرك الصفائح باتجاه بعضها، أو تبتعد عن بعضها، أو بعضها يتخطى الآخر، وفي هذه الحالات يحدث الزلزال، إذ يمكن أن يكون بسيطاً، وبالكاد يتم الشعور به، أو أن يكون مدمراً ويسبب خسائر مادية وبشرية كبيرة.

ويتم تحديد قوة الزلازل حسب القوة التي تحركت بها الصفائح التكتونية، وتعرف النقطة التي تحدث فيها هذه الحركة بالبؤرة الزلزالية.

## أنواع تحركات الصفائح التكتونية

عندما تتحرك الصفائح التكتونية معاً، كيفما كان نوع حركتها، فهذا يعني أن هناك قوتين تعملان ضد بعضهما، ومن هناك يتراكم الضغط حتى يتغلب أحدهما على الآخر في النهاية، وهنا يحدث الزلزال.

وفي بعض الحالات الأخرى، تتسبب التيارات شبه المنصهرة تحت قشرة الأرض في انزلاق الصفائح التكتونية بعضها فوق بعض، وهنا يمكن أن تلتصق فيما بينها، بفعل تراكم قوة الصفائح التي تتغلب إحداها عن الأخرى، لعدم وجود حواف لهذه الصفائح، وهنا يحدث مرة أخرى الزلزال، ويعرف هذا النوع بحدود لوحة التحويل.

وهذه الحركات تؤثر على جزيئات الصخور، التي ترسل تذبذبات إلى قشرة الأرض، وتؤدي في الأخير إلى وقوع الزلزال، الذي يتم استشعاره في محطات البحث الجيوفيزيقية في كل أنحاء العالم عبر الموجات الأولية والثانوية.

ويتناسب تزايد الكوارث الطبيعية حول العالم مع السرعة الحاصلة في تحركات الصفائح، وتعد أحد الأسباب الرئيسية في تزايد عدد الزلازل. كما تزيد الكوارث التي تحدث بسبب الفعل الإنساني، إضافة إلى الكوارث الطبيعية، من احتمالية حدوث وضع غير طبيعي في العالم بشكل عام.

## ١٢ صفيحة تكتونية عملاقة

ويبلغ عدد الصفائح التكتونية العملاقة ١٢ لوحاً تقريباً، ولأنها في حركة دائمة فإنها تمزق الغلاف الصخري الذي يغلف باطن الكرة الأرضية. وتطفو تلك الألواح أو الصفائح التكتونية فرق طبقة سائلة منصهرة عالية اللزوجة وعالية الحرارة، ويؤدي دوران الأرض حول محورها أمام الشمس إلى انزلاق تلك الألواح فوق الطبقة المنصهرة؛ ما يؤدي أحياناً إلى تباعد تلك الألواح، واندفاع تلك الحمم الملتهبة نحو السطح بسرعات هائلة، وهو ما يتسبب في حدوث البراكين.

لكن عندما يحدث العكس، أي أن تلك الحمم الملتهبة تندفع إلى أسفل نحو باطن الأرض، يؤدي ذلك إلى تصادم بعض تلك الصفائح التكتونية بعضها ببعض، فتحدث الزلازل بشكل طبيعي.

## متى نشعر بوقوع زلزال؟

وبما أن باطن الكرة الأرضية عبارة عن طبقة من الحمم المنصهرة في حالة حركة دائمة، فإن وقوع الزلازل أمر شبه مستمر ولا يتوقف، فكيف لا يشعر بها البشر طوال الوقت؟ ولماذا تختلف دورية وقوع الزلازل من منطقة لأخرى حول العالم؟

الأمر كله يتعلق بمدى قوة الزلازل التي تنتج عن تلك الحركة، فإذا كان الزلزال أقل من ٣ درجات على مقياس ريختر، وهذه النوعية تمثل النسبة الأعظم من الزلازل الناتجة عن الحركة الطبيعية في باطن الأرض، لا يشعر بها البشر.

## هل يمكن أن نتنبأ بالزلزال قبل حدوثه؟

كلا، وهذا هو الرأي العلمي القاطع، بحسب موقع هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية، التي تضع ٣ شروط كي يكون التنبؤ بالزلزال قائماً بالفعل. وأول هذه الشروط تحديد يوم وتوقيت حدوث الزلزال بدقة، والثاني تحديد مكان حدوث الزلزال بدقة، أما الثالث فهو تحديد قوة الزلزال أيضاً بدقة.

وبالتالي فإنه، وعلى الرغم من التطور العلمي الكبير والتقدم التكنولوجي الذي حققته البشرية حتى الآن، لا تزال قدرة الإنسان على التنبؤ الدقيق بوقوع الزلزال قبل أن يحدث فعلياً محدودة إلى حد كبير، وإن كانت هناك بعض الأدوات والمؤشرات التي يسعى البعض من خلالها إلى محاولة توقع حدوث الزلزال قبل أن يحدث، ولو بفترة زمنية قصيرة.

## لماذا لا يمكن التنبؤ بالزلازل؟

وقد أظهرت الأبحاث أن الزلازل الصغيرة والكبيرة منها تتبع نمطاً معيناً، إذ تبدأ باهتزازت أولية تزداد شدتها إلى أن تصل إلى الذروة ثم تبدأ بالتلاشي مع احتمالية أن تتبع باهتزازات ارتدادية، لكن لا يستطيع العلماء تحديد وقت حدوث هذه الاهتزازات مسبقاً، ولا يستطيعون أيضاً تحديد وقت وصول الزلزال إلى ذروته بشكل دقيق، لأنهم ببساطة غير قادرين على التنبؤ بالطريقة التي ستستجيب بها الصخور للحرارة والضغط الهائل في باطن الأرض.

## إشارات تمهيدية

لا توجد طريقة للتنبؤ بالزلازل بشكل دقيق بناءً على أسس علمية، مع ذلك تعتمد بعض الجهات على إشارات تمهيدية معينة قد تدل على أن زلزالاً قادماً سيضرب المنطقة.

على سبيل المثال، لاحظ العلماء بعض التغييرات البيئية التي تسبق حدوث الزلازل مثل زيادة تركيزات غاز الرادون في المناطق المعرضة للزلازل، والتغيرات في النشاط الكهرومغناطيسي والتشوهات الأرضية القابلة للقياس، والتغيرات الجيوكيميائية في المياه الجوفية.

بعض الزلازل سبقتها تغيرات في مستوى المياه الجوفية. فعندما تحدث تصدعات في طبقات الصخور الموجودة في باطن الأرض قد يؤدي ذلك إلى تغيير نفاذية الصخور للمياه، مما يؤثر على مستويات المياه الجوفية أيضاً، يمكن أن تتغير الكيمياء المائية للينابيع، كما قد يلاحَظ وجود تسرب للمواد الكيميائية إلى المياه الجوفية، أو قد تتغير أنماط تدفق المياه في باطن الأرض.

## أقوى الزلازل المسجَّلة التي ضربت العالم

الزلازل الأكثر خطورة ودموية، ليست بالضرورة هي أقوى الزلازل المسجلة في توثيقات الجيولوجيا وعلوم الكوارث الطبيعية. فغالباً ما تكون الإصابات دالة على عمق الزلزال، حيث تميل الزلازل السطحية إلى إحداث المزيد من الضرر، علاوة على الكثافة السكانية، ومقدار التهديد الذي يمكن للمباني والهياكل الأخرى استيعابها قبل أن تنهار كلياً.

وقد تسببت بعض أشد الزلازل، مثل زلزال المحيط الهندي عام ٢٠٠٤، وزلزال سيندي العظيم في اليابان في عام ٢٠١١، بحدوث موجات تسونامي تسببت في أضرار إضافية وخسائر في الأرواح تقدّر بالمئات والآلاف.

وعلى النقيض من ذلك، فإن اثنين من أقوى الزلازل التي تم تسجيلها على الإطلاق في التاريخ، مثل زلزالي تشيلي العظيم في عامي ١٩٦٠ و٢٠١٠، كان ضحيتهما عدداً قليلاً نسبياً من القتلى، على الرغم من شدتهما الاستثنائية على مقاييس الزلازل المُعتمَدة.

## منعكسات سياسية واجتماعية

في ١ أيلول ١٩٢٣، وقع زلزال كانتو العظيم في اليابان، الذي أصبح في ذلك الوقت أسوأ كارثة طبيعية على الإطلاق ضربت اليابان.

وأعقب الهزة الأولى بعد بضع دقائق تسونامي بارتفاع ٤٠ قدماً، حيث اجتاحت سلسلة من الموجات الشاهقة آلاف الأشخاص، ثم اندلعت النيران، في البيوت الخشبية في يوكوهاما والعاصمة طوكيو، أُحرق كل شيء وكل شخص، في طريق النيران.

وبلغ عدد القتلى حوالي ١٤٠ ألف شخص، بما في ذلك الـ ٤٤ ألفاً الذين لجأوا بالقرب من نهر سوميدا بطوكيو في الساعات القليلة الأولى، فقط ليتم حرقهم بواسطة عمود غريب من النار يعرف باسم "تطور التنين".

دمر الزلزال اثنتين من أكبر مدن اليابان، وأصاب الأمة بصدمة. كما أنه أثار المشاعر العنصرية، حيث وقع الزلزال قبل ١٨ عاماً فقط من دخول اليابان الحرب العالمية الثانية، ويعتقد أن له دوراً في تقوية اليمين القومي المتطرف الذي قاد البلاد إلى شن هجوم واسع في آسيا، وصولاً للهجوم على قاعدة بيرل هاربور في جزر هاواي الأمريكية عام ١٩٤١.

## توظيف التكنولوجيا في تقليل خسائر الزلازل

قطعت الولايات المتحدة واليابان، وهما الدولتان المطلتان على حلقة النار، شوطاً كبيراً في تطوير أساليب التعامل مع الزلازل، عبر استخدام التكنولوجيا والتعليم للحد من مخاطرها، كما طورت اليابان والولايات المتحدة نظاماً للتحذير من تسونامي في المحيط الهادي.

وأدى ذلك لانخفاض خسائر الزلازل في البلدين بشكل لافت، وبدا أن الإنسان تغلب على مفاجآت الجيولوجيا. ولكن في آذار ٢٠١١، واجهت اليابان واحدة من أكثر الكوارث خطورة وتعقيداً في التاريخ، وهو زلزال قوي بلغت قوته ٩ درجات، ضرب الساحل الشرقي لليابان، وتسبب في موجات مد زلزالية (تسونامي) اجتاحت مناطق ساحلية، وتسبب في تسرب بمحطة فوكوشيما للطاقة النووية.

وتسببت موجات المد بزيادة الحرارة في المحطات الأولى والثانية والثالثة، ونتج عن ذلك انصهار قلب المفاعل وانطلاق غاز الهيدروجين، وهذا أدى بدوره إلى وقوع انفجار داخل مبنى احتواء المفاعل في المحطات الأولى والثالثة والرابعة، وتالياً تسرب الإشعاعات النووية في المنطقة.

# أعراض ما بعد الصدمة..

# كيف نقدم الدعم النفسي لمتضرري الكوارث من الأطفال

التعامل مع الأطفال من متضرري الحروب والكوارث يختلف التعامل مع الأطفال المتضررين من الحروب والكوارث عن التعامل مع الآخرين، وذلك من حيث الأعراض التي تظهر عليهم وكذلك من حيث الطريقة التي يجب علينا اتباعها في التعامل مع ما يظهر عليهم من أعراض.

ويرجع اختلاف طريقة التعامل مع الأطفال عن الكبار إلى عدة أسباب منها:

– انخفاض قدرة الطفل على التعبير، بمعنى أنه لا يعرف كيف يعبر عن آلامه وما يعانيه في صورة كلمات أو ألفاظ لغوية.

– أن ما يظهره الطفل من علامات ومؤشرات ظاهرة (كالبكاء أو ما يظهر عليه من علامات للتعبير عن الخوف)، يمكن تفسيره في أكثر من فئة، بمعنى أن البكاء ربما يعبر به عن القلق النفسي أو عن الحاجات الفسيولوجية كالجوع مثلا، أو قد يعبر به عن رغبته في أن يلفت نظر الآخرين له. ٣ – إن مساعدة الطفل في التخلص من معاناته لا يصلح معها أيضا الكلام المباشر، وذلك لانخفاض قدرته على إدراك ما يقع خلف الكلمة من محاولة للتخفيف؛ فمن الصعب على الطفل فهم المحاولات الكلامية المباشرة لتعديل أفكاره وجعله يتقبل ما يتعرض له.

– إن الطفل بوجه عام وفي الظروف الطبيعية يحتاج لطريقة خاصة في التواصل والتفاعل معه؛ فالتعامل معه يحتاج لمهارة من الفرد الذي يرغب في إقامة علاقة معه.



### أعراض ما بعد الصدمة

تظهر الأعراض المرضية لدى أطفال ما قبل المدرسة في عدد من الأعراض المحدودة والتي يمكن بسهولة التعرف عليها ورصدها، وتشمل:

الخوف الشديد بل وربما الرعب والهلع والذي يظهر في الخوف من الآخرين خاصة الغرباء، وفي صورة فزع وصراخ عند ابتعاد أحد أقاربه عنه (وهو ما يسمى بقلق الانفصال) فهو يخشى أن يترك بمفرده كما يظهر في اضطراب النوم والتي تشمل الفرغ في أثناء الليل أو زيادة عدد ساعات النوم عن المعدل الطبيعي أو ظهور الكوابيس التي تجعله يستيقظ في حالة صراخ مستمر، وفي تكرار رموز أو ألعاب ترمز للحادث المأساوي.

وأخيرا الارتداد لممارسات سابقة، فيعاود الطفل أشكال من السلوك أو الممارسات كان قد أقلع عنها بحكم النمو، والتي تشمل مص الأصابع، وعدم السيطرة على علمية الإخراج، وربما تظهر سلسلة أخرى من الأعراض بصورة نوعية تختلف من طفل لطفل، فقد يظهر على بعض الأطفال حالة من الشرود أو السرحان وكأنه ينظر لشيء ما فهو هنا ربما يعاود مشاهدة الموقف مرة أخرى أو يتذكره وكأنه يشاهده على شاشة أمامه أو حالة من الحركة المستمرة غير الهادفة، بمعنى يتحرك بدون هدف واضح للحركة، وهو يعبر من خلال هذه الحركة إلى توتره، وعدم قدرته على ضبطه.

أما الاضطرابات اللاحقة على الصدمة لدى الأطفال الأكبر سنا فتشمل الاسترجاع البصري للأحداث، ونسيان أو خلل في ترتيب الأحداث فترى الطفل يروي لك ما حدث ولكن دون ترتيب دقيق كما تجد أن هناك جزءا من الأحداث مفقودا فلم يعد يتذكره، وهي محاولة منه (غير واعية) للتخلص من بعض المشاهد أو الأفكار أو الأحداث التي لا يحتملها أو لا يرغب في الاحتفاظ بها. وزيادة الخوف والتوتر وهنا يبدو الطفل وكأنه في حالة توقع لحدوث مكروه، فهو يتوقع دائما أنه سوف يتعرض لخطر كالذي مر به، فيحدث له نوع من الحركات اللاإرادية، كما يخشى النوم بمفرده حتى لو كان قد سبق أن تدرب عليه ومارسه وينسحب الخوف على أي نشاط يمكن أن يفعله بمفرده وقد يصل الأمر في حالة الخوف الشديد إلى عدم قدرته على دخول الحمام بمفرده أو حتى التحرك لعدة خطوات بعيدا عن أسرته.

ودائما ما يلفت الطفل المحيطين به إلى أنه يشعر بأن هنا أو مكروها سوف يقع كالذي حدث ويربط بين ما حدث قبل الأزمة وما يراه الآن، أو يعبر عن ذلك في صورة قلق يظهر من خلال ملامح وجهه أو رعشة يديه أو حتى في مشكلات البلع أو رفض تناول الطعام، أو الارتداء لممارسة كان الطفل قد تخلص منها، كالخوف من الظلام والالتصاق بالوالدين أو من يمثلهم فيربط حركته بحركتهم ولا يستطيع نهائيا الانفصال عنهم، وانخفاض القدرة على التركيز وبعض القدرات المتعلقة بالتحصيل الدراسي، وزيادة الغضب والعنف السلوكي واللفظي، والإحباط وربما تظهر سلوكيات غير مقبولة سواء موجهة للآخرين أو موجهة لنفسه خاصة لدى المراهقين فنجد الطفل يدخل في ثورات غضب لأتفه الأسباب أو حتى دون سبب، أما العنف فيظهر من خلال كسر ما يقع تحت يده من أشياء أو قذفها، وضرب أقرانه من الأطفال، وأحيانا ضرب بعض أفراد أسرته، كذلك يظهر العنف اللفظي في صورة سب الأشخاص أو الأشياء، والذي يعبر من خلاله عن حالة السخط التي تعم شخصيته، ويظهر العنف نحو الذات في صورة تعمد إصابتها فيؤذي نفسه، ويظهر لديه الإحباط في صورة عدم رغبة في المشاركة أو غياب الاندماج مع الآخرين والتعبير عن عدم جدوى أو فائدة أي تصرف يفعله له الآخرون، ورفض الحدث وإنكاره، فهو لا يحتمل مجرد تصديق أن هذا الحدث قد تم بالفعل فينكر ذلك تماما، ولا يصدقه وعدم الاهتمام بالنظافة الشخصية وعدم الرغبة في التعبير عما يعانيه أو الدخول في تواصل ونقص الطاقة، فنجده خاملا لا يحرك ساكنا ولا يرغب في أي نشاط.

إذا كانت هذه هي الأعراض التي تظهر في البداية كاستجابة تظهر على الطفل فإن هناك العديد من الاضطرابات المرضية الأخرى التي قد تظهر، ربما، في وقت متأخر من حدوث الكارثة، فنجد أن الطفل يدخل مثلا في حالة من الاكتئاب مثله مثل الكبار.

### تقديم الدعم

لا بد هنا من التذكير بمعلومة مهمة، وهي أن علينا ألا نخشى من بكاء الطفل وتعبيره عن تألمه وتكرار رواية ما شاهده، ولا نطلب منه في أول الأمر التوقف عن ذلك، بل ربما نساعده على البكاء والتحرر مما بداخله؛ فالبكاء متنفس، والرواية متنفس، والحركة متنفس، فلا نحرمه منه قدر الإمكان. والخوف حق طبيعي للطفل، ولا يمكن منعه على الأقل في المراحل الأولى التي تعقب التهديد الشديد الذي تعرض له الطفل. كذلك الشعور بعدم الأمان، وربما رفض ما حدث، كذلك ثورات الغضب، كلها حقوق إنسانية يعبر بها الطفل عما إصابة من ضرر. فهؤلاء الناجون هم ناجون بأجسامهم فقط ولكن نفوسهم حزينة نتيجة لما تعرضوا له. ودورنا هو المساعدة على إعادة بنائهم.



## كلمات متقاطعة

**أفقي:**

١. عالم نبات روسي اكتشف عام (١٨٩٢م) الفيروسات.
٢. للتمني . وعاء تصريف المعادن . زار الأماكن المقدسة
٣. حقل . لآلئ بيض صغيرة أو الجواهر الحمر.
٤. مدينة فلسطينية . دار النعيم في الآخرة . من يقوم بالولاية على القاصر.
٥. عكس (الضراء) /م/ . سرب من الطيور.
٦. نتبع . فترة تعقب الحرب يتهيأ فيها الطرفان المتحاربان للصلح ولها شروط خاصة
٧. متشابهان . دفن حياً /م/
٨. جبل ينبعث من جوفه النار والدخان والأبخرة والصخور مصهورة وصلبة . بيت الطائر /م/
٩. فريد لا مثيل له . مُنجد
١٠. أفعى . يشيخا ويُطعنا في السن
١١. نعم (بالفرنسية) . شاعر سوري راحل

**عمودي:**

١. سلسلة جبلية بين فرنسا واسبانيا . صنم /م/
٢. أديب مصري راحل
٣. استقصاء وبحث عن أمر ما . القمرالمكتمل
٤. رفض . حمد وعرفان بالجميل.
٥. المس أو فقدان العقل /م/ . نطير
٦. اثنان (بالأجنبية) /م/ . حصل على . وشم
٧. عجل البحر . هدم . سحاب
٨. غطى وأخفى . أعالجهم
٩. فضاء . عاصفة بحرية . فلح الأرض /م/
١٠. يحيط به مضيقاً عليه ويمنعه من الخروج من مكانه . متشابهان
١١. مدينة في سويسرا تدعى ( مدينة المؤتمرات) . مناسبات سعيدة

| | 1 | 2 | 3 | 4 | 5 | 6 | 7 | 8 | 9 | 10 | 11 |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| 1 | | | | | | | | | | | ■ |
| 2 | | | ■ | | | | | | ■ | | |
| 3 | | | | | | ■ | | | | | |
| 4 | | | | ■ | | | | ■ | | | |
| 5 | | | | | | | ■ | | ■ | | |
| 6 | | | | ■ | | | | | | | ■ |
| 7 | | | ■ | | ■ | ■ | | | | ■ | |
| 8 | ■ | | | | | | ■ | | ■ | | |
| 9 | | | | | ■ | | | | | ■ | |
| 10 | | | | | | ■ | | | | | |
| 11 | | | ■ | | | | | | | | |

**الحل السابق**

**أفقي:**

١. جوهانسبورغ
٢. بهرنغ . لبنان
٣. ما . ني
٣. طموح . شل /م/ . ندك
٥. إله . أفريقيا
٦. ري . المطاط /م/
٧. قوس . (ا ح ا) . نعى
٨. نوح (ع) . (ل ل) . (ق ر غ)
٩. جيرود . شر . أو
١٠. أريتريا . (ق ا)
١١. الخيبة

**عمودي:**

١. جبل طارق . جاف
٢. هو /م/ . مليونير
٣. هراوة . سوريا
٤. أن . حوت
٥. نغم . (ااا) . أيد /م/
٦. الفطول . (ر ل )
٧. بل . شرم الشيخ
٨. ربو /م/ . لي /م/ . رأي
٩. رن . نقانق
١٠. غاندي . عراقة
١١. نيكاراغوا

## الكلمة المفقودة

ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم .. على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقيمة المرء ما قد كان يحسنُه .. والجاهلون لأهل العلم أعداء
فقم بعلم ولا تطلب به بدلاً .. فالناس موتى وأهل العلم أحياء

| | | | | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| ا | ن | م | ل | ا | م | هـ | ن | ا | هـ | ب | ل |
| ل | ي | ب | ا | د | و | ى | د | هـ | ل | ا | ا |
| ع | ح | ت | ع | ل | ا | ة | م | ي | ق | و | هـ |
| ل | س | ط | د | ا | ل | ف | م | ل | ع | ب | ل |
| م | ن | ل | ا | ء | ج | ا | م | م | ا | ب | ا |
| و | هـ | ب | ء | ع | ا | ل | ل | و | ح | د | ء |
| ا | ف | ا | و | ة | هـ | ن | ع | ت | ي | ل | م |
| هـ | ق | ء | ل | م | ل | ا | ل | ى | ا | ا | ا |
| ل | م | ر | ا | ل | و | س | ا | خ | ء | ل | ة |
| ا | ع | م | ك | ع | ن | ل | ا | هـ | ل | ب | د |
| ل | ل | ل | ا | ل | ز | ى | د | هـ | ت | س | ا |
| ا | ى | ا | ن | ا | ل | ض | ف | ل | ا | ا | م |

المفقودة مؤلفة من عشرة أحرف:
رواية شهيرة للمؤلف كزافييه دومونتبان

الحل السابق: سكر وسط

## الأبـراج

**الحمل:** إذا وجدت نفسك اليوم في موقف حرج، فما عليك سوى اللجوء إلى اللباقة والديبلوماسية للخروج من المأزق، عاطفياً : تلتقي بشخص يجذب انتباهك، وربما يسرق قلبك قريباً.

**الثور:** الحظ الجيد سوف يرافق تحركاتك، وسوف يفتح أمامك الأبواب المغلقة إذاكنت ترغب بالحصول علىالمال أو على قرض معين، لا تكن متصلباً بمواقفك على الصعيد العائلي.

**الجوزاء:** حان الوقت كي تبرهن عن كفاءاتك ومهاراتك، فلا تدع بعض الأشخاص المتشائمين يؤثرون عليك سلباً، ولا تتراجع عن الخطط المستقبلية التي رسمتها لنفسك.

**السرطان:** تشعر بارتياح وسعادة هذه الأيام، ويظهر ذلك على تصرفاتك وأناقتك وعلاقتك بالآخرين. الحب يطرق باب قلبك وقريباً ستلتقي بالشخص الذي يوقعك في شباك حبه.

**الأسد:** تستطيع بدء مرحلةجديدة والانطلاق نحو علاقات ستكون مفيدة لك على الصعيدالشخصي والمهني انس الماضي ولا تدعه يؤثر سلباً على مستقبلك.

**العذراء:** لقد بدأت أتعابك تلاقي نتائجها، وبدأت العمل بحرية ودون أية عوائق، وقريباً ستعرف مفاجأة سارة أو ترقية أنت تستحقها، تحسن مالي مقبول.

**الميزان:** أنت نشيط جداً هذه الفترة، وتقوم بأعمالك على أكمل وجه، وسوف تحظى بمكافآت مادية ومعنوية تفوق التوقعات. كن متسامحاً مع الحبيب بشأن خطأ غير مقصود.

**العقرب:** إذا كنت ترغب بالقيام بمشروع تحلم به أو بتوظيف أموالك، فهذا الشهر مناسب جداً للقيام بذلك، ولكن ادرس التفاصيل بتمعن ، واستفد من أخطاء الأخرين.

**القوس:** إذا كنت مرهقاً بسبب أعمالك ومشاغلك، فصارح الحبيب وتفادى وقوع المشاكل، وتجنب الكلام القارص الذي لا ينفع سوى في تأزيم الموقف.

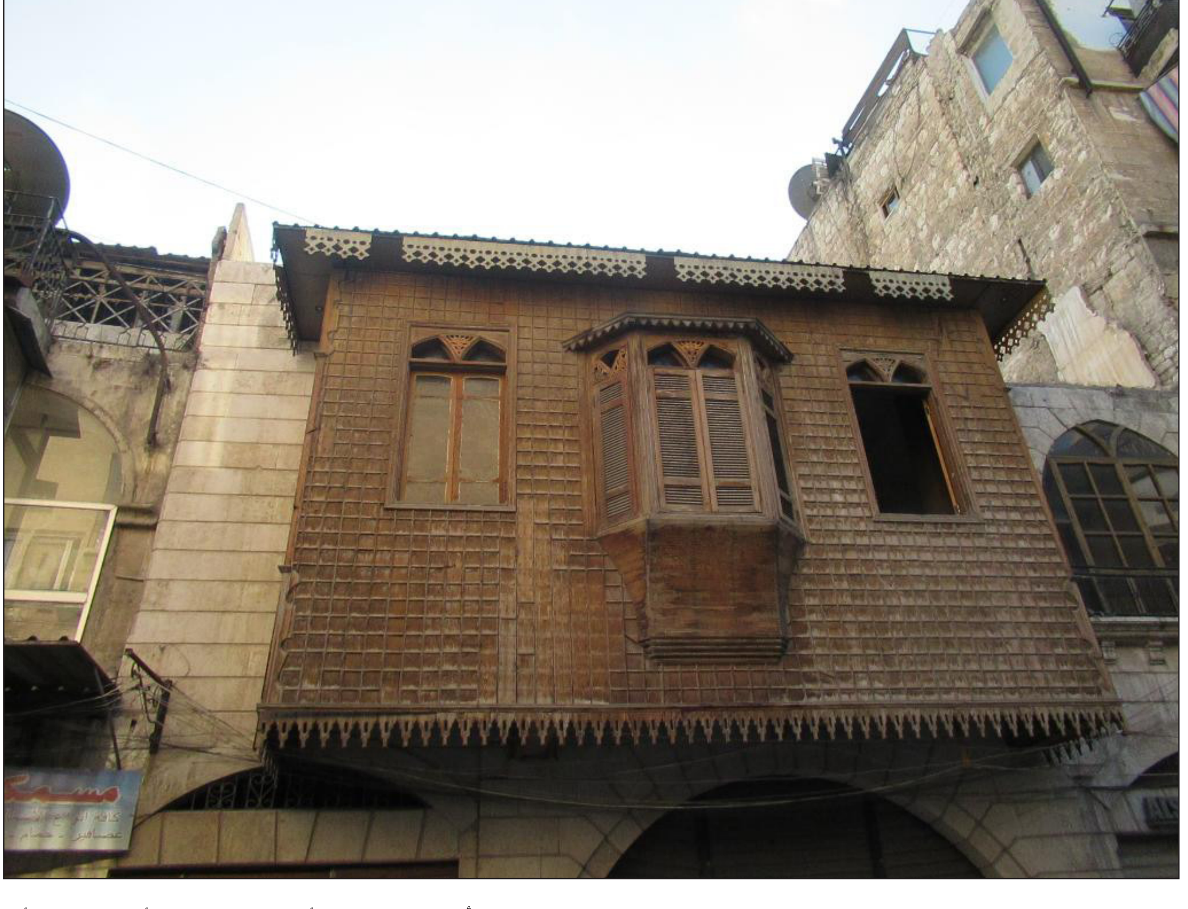
**الجدي:** تنعم بالارتياح والاستقرار بعد فترة من توتر الأعصاب والضغوطات، وعليك الآن الاسترخاء والراحة لتسترد حيويتك، وتنطلق من جديد في حياتك المهنية والاجتماعية.

**الدلو:** لا تضيع الوقت، فأنت تستطيع أن تحرز تقدماً مهماً هذا الشهر من خلال الفرصة الجديدة، وما عليك سوى تقديم أفضل ما لديك، وسوف تحظى بالنتائج المثمرة.

**الحوت:** عليك أن تكرس مزيداً من الوقت للعائلة بعيداً عن مشاغلك التي لا تنتهي، وباستطاعتك اختيارعطلة نهاية الأسبوع لذلك. ربح مالي يلوح في الأفق.

البعث
الأسبوعية

# حجارة ناطقة بذكريات النجوم



**حلب-غالية خوجة**

تتجمّل المناطق الشعبية في سورية بشخصيات ساكنيها وصبرهم المتواصل على كافة الضغوط والظروف والمحن، ومنها الحرب العشرية الإرهابية التي دمرت البَشر والشجر والحجر، إلاّ أن الجذور الثابتات تزهر مع النصر وتتفرع إلى ذكريات وحاضر ومستقبل.

ومن هذه المناطق المسماة شعبية في حلب حي الشعار، قاضي عسكر، طريق الباب، حي السيد علي المنسوب للشيخ السيد علي وله جامع باسمه قريب من مدارس المنطقة ومنها مدرسة الغسانية العريقة، ويعتبر هذا الحي عقدة متشعبة توصل إلى عدة أحياء أخرى متشابكة، مثل الهزازة وشارع النيال والتلل والحميدية وما يليها الشابورة وقسطل الحرامي وساحة التنانير وساحة الحطب وباب النصر وشارع بارون والسبع بحرات.

في هذه الأحياء القديمة ذاكرة زمانية ناطقة تتحدى الخراب، وتنبت أعشاباً ووروداً بين الحجارة الباقية، والحجارة التي حالها قيد الترميم أو تلك التي تنتظر من يرممها كما تنتظر عودة سكانها وكأنها أمٌ تحرث بناظريها وقلبها المسافات والجهات باحثة عن أبنائها الغائبين.

ورغم كل ما حدث، هناك من لم يغادر، ولم ينزح، وظل مستمعاً متحدياً لقذائف الموت الظلامية، وصار يفرق مثل جميع الناس ومنهم الأطفال بين صوت نار وطنية، وصوت قذيفة معادية، موقناً بأن الحق سينتصر وأن عمر كل إنسان محدد من الله لا من الإرهابيين.

من يمشي في هذه المناطق يشاهد الحياة بعفويتها وفصولها المتغيرة والمتقلبة، وكيف يحيا معها الناس بقلوب غير متقلبة، بل ثابتة على الإيمان بالصدق والنصر والبقاء والانتماء والهوية والوطن، ومنهم وفا فاضل الشهير بـ"أبو نجيب" صانع وبائع المعجنات من "معروك" لا سيما الرمضاني و"بيتي فور" وأنواع مختلفة من "الكاتو".

وللعابر من حي الشاغورة أن تلفته البيوت القديمة بجمالياتها كما يلفته هذا الرجل الماكث في دكانه مع أدواته الصناعية البسيطة منذ أكثر من نصف قرن، ويعرض منتجاته داخل واجهة زجاجية متواضعة، ويبيع بسعر مناسب لسكان المنطقة البسطاء بين الشابورة والحميدية والسيد علي والذين يقصدونه مع ذكرياتهم من مختلف الأماكن في حلب لا سيما وأن هذه المناطق متناغمة مع كافة أطياف ساكنيها وأديانهم ولغاتهم العربية والأرمنية والكردية.

ورغم الأزمنة فإن البيوت تمنحك حالة داخلية مميزة من الحياة العريقة المنعكسة من أبوابها الحديدية والخشبية ودرجات عتباتها وأسيجتها الحديدية "الدرابزين" وغرفها العلوية والأرضية وباحاتها الواسعة المتعانقة مع النباتات والأشجار العطرية والمثمرة والورود التي كانت تعدّ معنا النجوم حين ننام في فنائها أو على السطح المرتفع المطل على الحارة ومنها معصرة هبّ الريح من جهة، وعلى الشوارع والأزقة وحيوات أصحابها وهم يستمعون لأصوات الإذاعات الوطنية والمسجلات الأثرية القديمة وهي تصدح "من قاسيون أطل يا وطني"، إلى "وطني حبيبي" إلى "سورية يا حبيبتي" إلى "أحبها"، ثم تنتقل بمسامع أهل الحارة بين خطاب لجمال عبد الناصر وخطاب للقائد الخالد حافظ الأسد.

ثم تنعطف إلى منوعات من الأغاني العربية والأجنبية المخزنة على الأشرطة الدائرية المنظمة في مكتبة موسيقية فسيفسائية عتيقة في بيت ما، قد تكون في أحد أركان غرفة "المربّع" العالية، لنستمع مع من كانوا هنا إلى أصوات المطربين بزمنهم الجميل مثل أم كلثوم وفريد الأطرش وصباح فخري ومحمد خيري ومحمد عبد الوهاب وسعاد محمد وصالح عبد الحي وفايزة أحمد ونجاة الصغيرة وفاتن حناوي ومها الجابري وميادة حناوي وهيام يونس "دقوا بواب الناس".

وها أنا أدقّ أبواباً أثرية تتباهى بتأريخها ومصاريعها الحديدية ونقوشها القديمة، وما تخبئه بين الغرف من فنون معمارية تجذب الناظر إلى سقوفها الخشبية، وشبابيكها المزخرفة التيجان، المطلة على حاراتها وأزقتها التي ما زالت تعجّ بطريقة الحياة ذاتها، فالأطفال وطلاب المدارس يلعبون ألعابهم بأدوات بسيطة يخترعونها، مثل السباق مع إطار دولاب السيارة، أو بأدوات مألوفة مثل الكرة والمضارب و"المملكة" و"الصياح" و"الكلال"، ويشترون بمصروفهم اليومي قطع "الكاتو" من محل أبو نجيب الذي يبتسم بسماحة وطيبة وهو يناولهم ما يطلبونه، فأستعيد، لحظتها، طفولتي وعودتي من المدرسة، لأشتري قطعة "كاتو" بليرة سورية واحدة فقط لا غير، وأحدثه بذلك، فيستذكر تلك الأيام الجميلة ويسألني عن عائلتي، فأجيبه، ثم أسأله عن نفسه، فيجيب:

أمضيت عمري في هذا المحل كما يعرف الأهالي هنا، أصنع المعجنات التي ما زلت أضيف إليها البيض وحليب البودرة الحيواني والسمن الحيواني لأحافظ على سمعة صناعتي ونكهتها وزبائنها الذين لا ينسونني رغم انتقالهم من هذا الحي، وأشعر بعد أكثر من خمسين عاماً في هذه المهنة بأن الغلاء يحاصرنا، لكنه زائل كما زالت الحرب ونيرانها، وبقيت حلب عامرة بشهدائها وجرحاها وفقرائها وناسها الطيبين الذين يجلسون أمام بيوتهم العربية العمران، يتناولون القهوة والشاي ويشترون من حلوياتي ما يُسعد جلستهم بينما يلعب الأولاد في الحارة، تماماً، كما يفعلون الآن.

وبينما نتحادث يدخل المحل المفضلة، فأغادر وأنا أرى أطيافاً لأناس كثيرين أعرفهم، وظلالاً لجيران كانوا هنا، بعضهم انتقل إلى رحمة الله مثل البقال "أبو نعوم"، ومستثمر المعصرة، وجارتنا "أم جورج"؛ وبعضهم انتقل إلى أماكن أخرى في حلب مثل جارتنا "أم ضحى"، وعائلة "بندك"، ومنهم من انتقل إلى خارج سورية ليعيش مع أبنائه وأخواله مثل جارتنا "أم حنا"، لكنها البيوت ستظل تشي بذاكرتها للعابرين، تماماً، كما تشي رائحة "كاتو" أبو نجيب المختلطة برائحة ورود أمهات جيلنا وجاراتهن وجلسات قهوتهن لتظل تفوح ذكريات من سكنوا هنا ويسكنون وسيسكنون.




مجلة أسبوعية شاملة تصدر عن دار البعث للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع
المدير العام رئيس هيئة التحرير: د. عبد اللطيف عمران
رئيس التحرير: بسام هاشم    أمين تحرير المحليات والاقتصاد: حسن النابلسي
هاتف: ٦٦٢٢١٤١ - ٦٦٢٢١٤٢ - ٦٦٢٢١٤٣ - ٦٦٧٠٠٥٢  موبايل: ٠٩٦٦٦٠١١٦٤ - ٠٩٦٦٦٠١١٦٥
فاكس ٦٦٢٢١٤٠ - صندوق البريد ٩٣٨٩ العنوان: دمشق - اوتوستراد المزة - مبنى دار البعث